وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
صدق الله العظيم

الحَيَاةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ فِي الإِسْلَامِ

تأليف

أبي زاهد الندوي
عبد الوهاب زاهد الحلبي

قدم له

سماحة العلامة الداعية الكبير الاستاذ ابو الحسن الندوي
صاحب الفضيلة الداعية الاستاذ عبد الله ناصح علوان
صاحب الفضيلة الداعية المفتي الاستاذ محمد اسحاق الندوي



بسم الله الرحمن الرحيم

هدية متواضعة إلى صاحب السعادة الدكتور عبد الفتاح منصور حفظه الله

مع الاحترام والتقدير، ورجاء النصح والتوجيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكة المكرمة ٢٩ ذي الحجة ١٤٠٤هـ

محبكم

أبو أحمد

د. [illegible]



﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

صدق الله العظيم

الحَيَاةُ الاجْتِمَاعِيَّة فِي الإِسْلَام

تأليف

أبي زاهد الندوي

عبد الوهاب زاهد الحلبي

قدم له

سماحة العلامة الداعية الكبير الاستاذ ابو الحسن الندوي

صاحب الفضيلة الداعية الاستاذ عبد الله ناصح علوان

صاحب الفضيلة الداعية المفتي الاستاذ محمد اسحاق الندوي

سنة الطبع : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

المطبعـــة : القادر برنتك بريس

بحمد الله وفضله تمت طباعة الكتاب
فى الأول من شهر رمضان المبارك ١٤٠٢ للهجرة

يطلب من المؤلف
P. O. Box. No. 3465
KARACHI-5 PAKISTAN

اهـــداء

إلى أستاذى العلامـــة الكبير والداعيـة المخلص أبى الحسن الندوى .
وإلى أخى فى الله صاحب الفضيلة الداعية المخلص عبد الله علوان الذى عرفته الدعوة لساناً للحق وقمة شامخة فى الثبات وإلى أخى أبى معاذ فضيلة الأستاذ حسين وإلى شباب الإسلام وحملـــة راية الحق والهدى .

وإلى من رفع راية الجهاد حياضاً عن الدين والشرف والعدل والحريـــة إلى محمد عزو شهيد الفتيان وإخوته من الشهداء الذين زينوا البلاد بدمائهم وروداً عطرةً .

وإلى على ومعـــاذ وياسر وأسامة وجلال إلى إخوتهم وأمهاتهـم وآبائهم « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » ، وإلى كل شهيد وكل أسير وكل يتيم وإلى الثكالى والأرامل وإلى الارض الطيبة الطاهرة التى تلوثت بالطغيان الفرعونى .

أقدم حديث رسول الله ﷺ إليكم وإلى آبائنا وأساتذتنا العلماء الدعاة المخلصين ، الله أسأل أن يحقق النصر القريب ويرفع راية الإسلام فى ربوع البلاد ، ويمحق الكافرين .

الأول من رمضان ١٤٠٢هـ
كراتشى باكستان

أخـــوكم
ابو زاهـــد
تخصص فى فقه الأئمة المقارن

كلمة شكر

أقدم خالص الشكر للإخوة أصحاب الفضيلة الأستاذ على السليمانى - مدير ثانوية حراء الشامله فى مكة المكرمة - والأستاذ أحمد عبد الرحمن رهبينى - رئيس قسم العلوم الشرعية فى ثانوية حراء الشامله مكة المكرمة .

وإلى جميع الإخوة أعضاء هيئة التدريس فى قسم العلوم الإسلامية بثانوية حراء الشاملة الذين كان لهم السبق الأول فى تشجيعى على إخراج هذا الكتاب للشباب المسلم .

وأشكر الأخ الصالح صاحب الفضيلة الدكتور محمد حبيب الله مختار نائب رئيس جامعة العلوم الإسلامية علامه بنورى تاؤن كراتشى، الذى راجع الكتاب مراجعة العالم المتبحر والأخ الناصح المخلص ، فجزاهم الله خير الجزاء ورزقهم الله والمسلمين عامة عزاً لا يزول فى ظل شريعة الله العادلة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كراتشى ، الأول من شهر رمضان المبارك ١٤٠٢ ﻫ

أخـــوكم

أبو زاهـــد

تخصص فى فقه الأئمة المقارن

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير الكتاب

سماحة العلامة الداعية الكبير المخلص أستاذى ومرشدى
أبو الحسن على الحسنى الندوى حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن من كبرى مقاصد البعثة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام - إقامة مجتمع إسلامى صالح نظيف يتلقى أوامر الله - عز وجل - وتعاليم الرسالة الأخيرة - على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم - بروح من العبودية الخالصة والطاعة المطلقة والانقياد التام، وينفذها فى واقع الحياة تنفيذاً صحيحاً يصلح به الفساد فى الأرض، ويقيم العدل والقسط، ويبرز معانى التكافل والتضامن والمساواة والمواساة، والتآخى والتعاون على البر والتقوى، ويقوم على التواصى بالحق والتواصى بالصبر، والاحترام المتبادل، واشاعة جو الأمن والسلام، والحب والوئام، والقضاء على أسباب الفرقة والانشقاق والكفر والنفاق؛ والأخذ

بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال ، ومحاسن الشيم والصفات، والبعد عن سفاسف الأمور ورذائل الاقوال والاعمال والتصورات .

إن مثل هذا المجتمع الإسلامى الظاهر لايمكن أن يقوم إلا بتضافر الجهود الفكرية والدعوية والعلمية والتطبيقية تركز كلها مجتمعه مشدودة بعضها إلى بعض على تربية النشئ الجديد تربية دينية على الاسس الاجتماعية والخلقية الإسلامية .

وإن أفضل ما يربى به أبناء الإسلام وطلبة المدارس الإسلامية كتاب الله - عزوجل - يتلى عليهم فى قوة وجودة وتأثير ، وينفخ فيهم روح الانفعال به ، والتكيف معه ، والاستمتاع بقراءته ، ويشرح لهم شرحاً واقعياً يمس قلوبهم ويضرب على أوتارهم .

ثم تلى ذلك سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والتسليم . تختار قطعها الميسرة النابضة بالحياة - وكلها نابضة بالحياة دافقة بالقوة - وتلقى على الطلاب إلقاءً مؤثراً ، وتدرس مع شرح لطيف لايذهب برواء التعبير النبوى ؛ ولا يغطى على معناه الحقيقى ، بل يترك ليسرى فى النفوس ويعتلج فى القلوب، ويخاطب الارواح البريئة بدون حجاب .

وقد سرنى ما اطلعت عليه من محاولة موفقة قام بها العزيز الفاضل الشيخ عبد الوهاب زاهد هندى الحلبى لانتقاء ستين حديثاً من الكتاب المبارك المشهور " رياض الصالحين " للإمام أبى ذكريا يحيى النووى (٦٣١ - ٦٧٦) مع عناوينها من الكتاب نفسه، استجابة لطلب فضيلة الاستاذ على السليمانى مدير ثانوية حراء الشاملة فى مكة المكرمة، وفضيلة الاستاذ أحمد رهبينى رئيس قسم العلوم الشرعية ، فى إخراج مجموعة صغيرة من الاحاديث الاجتماعية والخلقيـــة ،

مشروحة شرحاً موجزاً مقسمة على ثلاثة مستويات للمدارس الثانوية ، وأسماها " الحياة الاجتماعيـــة فى الإسلام " لان معظم الاحاديث المنتقاة مع اختلاف عنا وينها وتنوع أبوابها تدور حول هذا القطب ، وتمت إليه بصلة مشدودة .

وكانت طريقة المؤلف - وفقــه الله - فى الجمع والشرح مما زاد قيمة الكتاب ويسر الاستفادة منه ، فقد أفرد لكل جزء من الاجزاء الثلاثة عشرين حديثاً ، ذكر متنه كما هو وارد فى " رياض الصالحين " مع عنوانه ، أو ترجمته واسم الصحابى الراوى للحديث ، ثم بين مخرجه وتناول ترجمة الصحابى باختصار وهى ميزة طيبة تعرف الطالب براوى الحديث مع التعرف على نبذة من حياته .

وهذا ما يدفع الطالب إلى الاطلاع على سيرته وحياته وأعماله ، والتأثر بصفاته وشمائلــه ، ثم تناول المفردات الغريبة والمشكلة فشرحها شرحاً وسطاً يكشف عن معنى الحديث ، ومضمونه بصورة إجمالية ، ثم تعرض للمعنى العام للحديث وهذا منحى مفيد يركز مفهوم الحديث فى ذهن الطالب ، ويشخصه له ، ويختم كل حديث بذكر ما يرشد إليه من أحكام وفضائل .

والكتاب بهذه المميزات والخصائص ، يعتبر من الكتب الموفقه والجهود المشكورة فى مجال خدمة الحديث النبوى الشريف ، وغرس معانيه فى الناشئة المسلم لاسيما فى مجـــال التعليمات والارشادات النبوية فى الحيـاة الاجتماعية الاسلامية .

وإنا لنرجو أن يؤدى الكتاب الغرض الذى ألف له ، وأن يقرر لطلاب الثانوية الشاملة فى المملكة العربية السعودية وغيرها ، وإن يقدر لـــه دوره المطلوب فى تحقيق هذه المعانى وتثبيت جذورها فى النشئ المسلم ، وتنوير الحياة الاجتماعية فى الاسلام بحيث لايبقى دونها ظلام .

كما أسأل الله تعالى أن يوفق المؤلف لاخراج مجموعات أخرى بمزاولة هــذا العمل والاستمرار على هــذا النشاط المحمود - فى جوانب أخرى من العبادات والمعاملات والحكم والجنايات والتربية والاخلاق، والتزكية والاحسان، لتكون هى سلسلة من المجموعات الحديثيه الميسرة الخفيفة فى عدد المتون وحجم الشروح .

وأسال الله - تعالى - إن يتقبل منه هذا العمل ويباركه ويثمره ، وينفع به المسلمين ، والله الموفق وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

٩ - رجب - ١٤٠٢ ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــة

لصاحب الفضيلة الداعية المخلص الأستاذ عبد الله ناصح علوان حفظه الله

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من دعا بدعوتهم واهتدى بهديهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ؛

١ ـ فمن وسائل التربيــــة المؤثر فى تربية جيل الإسلام فى كل زمان ومكان إعطاء التصور الإسلامى الواضح ، المستمد من أركان التشريع الأساسية : ركن القرآن الكريم الخالد ، وركن السنة النبوية المطهرة ؛ فمنها يرتشف الجيل المسلم معين الإسلام الصافى ، ويستخلص منهاج المدنية الفاضلة .

ومما لا يخفى على كل ذى عقل وبصيرة أن أئمة الاجتهاد عبر العصور ، ورجال الإصلاح والاجتماع على مدار التاريخ اقتبسوا من نور القرآن الهادى ، ومن هدى السنة المعطاة ما حقق لأمــــة الإسلام فى كل الأزمنة والأمكنة العزّ التليد ، والمجد العريض ، والحضارة الزاهرة ، والمدنية المتلألئة الزاهية .

ولا زالت الحضارة الإسلامية المنار الهادى للإنسانية المتخبطة فى الظلام ، ولا زالت سيادة الإسلام السياسية فى العصور الغابرة أغنية الأجيال فى كل زمان ومكان .

٢ - وأمة الإسلام اليوم لا يمكنها بحال أن تصل إلى ذروة المجد وأن تحمل بيمناها لواء العز والنصر إلا أن تعود إلى هذا التصور الإسلامى المتمثل بالقرآن والسنة فكراً ومنهجاً وتطبيقاً تستمد منه معالم الحضارة وتستوحى من قواعده ومبادئه أسباب الوحدة والسيادة والمجد ، فعندئذ يتحقق لها فى العالم كيان ، وفى الإنسانية مكانة ، وبين الأمم الكبرى قوة ومهابة ، فعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله " .

٣ - وألمح فى بلاد الإسلام فى كل مكان بوادر الوعى الإسلامى ، واليقظة الإيمانية تنبعث من قلوب أبناء الإسلام وجيل الإيمان هنا وهناك ، وكأن هذا الجيل الإسلامى اليوم مصمم بعزم وتصميم وإرادة على أن يعود إلى منابع العزة السابقة المتحققة بالقرآن والسنة ، وأن يستلهم من سيرة السلف ، وأخبار الجدود البواسل الأمجاد معانى الكفاح والجهاد .

وها هى ذى بلاد الإسلام التى تحكمها الطواغيت ، وتقوم أنظمتها على الجاهلية والإلحاد ومبادئ الاستعمار والشيوعية والاشتراكية والضلال تنهض من كبوتها وتهب من رقدتها . وقد حملت بأيمانها كتاب الله المنزل ، وبشمائلها سيف الجهاد المقدس . لتحرر أرض الاسلام من ربقة الشيوعية الكافرة ، ومن حكم الإستعمار البغيض . وها هم شباب الإسلام قد عاهدوا الله عزوجل على إحدى الحسنيين إما النصر ليعيشوا أعزاء ، أو القبر ليقتلوا شهداء .

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

٤ - فانطلاقاً من بوادر الوعى واليقظة التى يلمحها المراقبون والمتفائلون فى بلاد الإسلام فى كل مكان سنّ رجال العلم والدعاة إلى الله وأرباب الفكر والثقافة أقلامهم . ليعرّفوا الجيل الإيمانى حقائق الإسلام ، ومبادئ القرآن . وها هى ذى المكتبة الإسلامية أصبحت ذاخرة اليوم بأنواع كثيرة من الكتب

العلمية والمؤلفات الفكرية المستمدة من القرآن والسنة . وها هم شباب الإسلام يقبلون بشغف على القراءة والمطالعة . حتى إذا أعدوا أنفسهم فكرياً ،وتكونوا ثقافياً إنطلقوا فى ميادين الدعوة إلى الله يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله .

٥ - وعلى أعقاب الكتب الفكرية والمؤلفات العلمية التى تدبجها أقلام رجال العلم فى العالم الاسلامى فى كل مكان . أطلعنى الأخ المفضال الشيخ عبد الوهاب زاهد هندى الحلبى على طاقة انتقاها من الحديث النبوى الشريف ، وقد قام بجهد طيب مشكور فى ترجمة رواتها ، وشرح معانيها ،واستنباط ما يستفاد منها ، وقد جاء هذا الجهد الطيب المشكور متوافقاً مع منهاج المرحلة الثانوية فى وزارة المعارف ومتلاقياً مع عقلية الشباب المتعطش للعلم ،المتطلع إلى المعرفة ، الراغب فى التزود بثقافة الاسلام .

والأخ عبد الوهاب هو من الأساتذة المشائخ الذين أعرفهم معرفة تامة فى حلب فهو ممن يتصف بالدأب على العلم والنشاط فى مجال العلماء ،وكنا نتعاون معه فى قضايا كثيرة تهم البلد وتتصل بأوضاع المسلمين ، فكان لا يألو جهداً فى الحركة والنشاط .

الله أسأل أن يجعل من عمله هذا النفع الكبير لأبناء الإسلام فى كل مكان ، وأن يوفقــه لا بتغاء مرضاته فى العلم والعمل ، وأن يرفعه إلى مقام العلماء العاملين المخلصين الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله . إنه أكرم مسؤول ، وبالإجابة جدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حرر فى ٦ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ

عبد الله ناصح علوان

أستاذ الثقافة الإسلامية فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

استاذنا العلامة محمد اسحاق الصديق الندوى حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى أصحابه وازواجه وذريته وعلى سائر آله أجمعين أما بعد ؛

فقد قال رسول الله ﷺ : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسولـــه " (ﷺ)فتعلم الأحاديث وتعليمها ، وجمعها، وتفهيمها ، عمـل صالح مقبول عند الله تعالى ، وتجارة لن تبور ، وسلعة نافقة لا يخشى كسادها . ومن وفق لجمع الأحاديث النبوية على صاحبها الف الف تحية، فقد أوتى خيراً كثيراً .

ولقد سررت بمطالعة مجموعة الأحاديث التى جمعها الاخ السعيد الفاضل اللبيب أبو زاهد عبد الوهاب سلمه الله العزيز التواب ، انتخبها من الكتاب المعروف فى علم الحديث المسمى " برياض الصالحين " للامام النووى رحمه الله تعالى . وهو كتاب عظيم فى هـــذا الموضوع ، ان الاخ السعيد انتخب عشرين حديثا لكل جزء من كتابه ثم شرح كل حديث شرحاً وافياً مع رعاية الايجاز . واجاد فى الشرح والبيان واحسن . ثم اوضح تحت كل حديث ما يرشد إليه الحديث من أحكام وفضائل .

ومن حسن انتخابه أنـه لم يكتف بجمع الأحاديث التى ترشد إلى صلاح الفرد وإصلاحه بل اقتبس معها من الكتاب المذكور الاحاديث التى تنور طريق

صلاح المجتمع واصلاحه وزين بها كتابه وشرحها وبين ارشادها . ونصب بين عينيه فلاح المجتمع الاسلامى وتربيته كما نظر إلى فلاح الفرد وتزكيته أسأل الله الكريم ان يتقبل عمله ويجعل كتابه مقبولاً بين الناس ويجعله وسيلة للمؤلف إلى رضائه تعالى شانه ثم يجزيه أجراً جزيلاً وينفع بـه المسلمين ولله الحمد أولاً وآخراً .

٤ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ٣١ مارس ١٩٨٢ م

المفتى محمد اسحاق الصديق الندوى عفا الله عنه
عميد جامعة ندوة العلماء ـ الهند ـ
وشيخ الحديث فيها سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ؛ استجابة لنداء الواجب التعليمي السليم لحديث رسول الله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى .

واستجابة لنداء الواجب الإيمانى الذى يحتم على كل مسلم أن يقوم بواجبه تجاه هذه البشرية المنكوبة بالسير وراء أهواء سادتها الضالين فى متاهات الشرك والإلحاد من اشتراكية وصليبية حاقدتين ؛ فعلى كل مسلم أن يكون داعياً ومنقذاً لها لتؤمن بالإسلام الدين الإلهى المعصوم من عبث العابثين ، وتحريف المنحرفين الضالين ، أذناب الشيوعية والصهيونية والصليبية الحاقدة على الإنسانية . ولتأخذ الإسلام منهجاً تسير عليه ، فتبلغ أعلى معانى السعادة والحرية .

إنه الإسلام ، الدين الحنيف الذى سن الله قواعده ، وأسس أسسه ، فلم يترك أى حاجة من حاجات البشر إلا واستوعب بحثها ، دون إفراط ولا تفريط ، فقد تناول هذا الدين العظيم حياة الفرد ، وركز عليها ، فلم يترك أمراً يخص الفرد صغيراً كان أو كبيراً إلا ووضع له حلاً .

وقد إعتبر الإسلام الفرد نواة المجتمع ، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع .

ثم بحث الحياة الإجتماعية بحثاً دقيقاً وشاملاً لجميع نواحيه ، ووضع الأسس الصالحة لبنائه بناءً متكاملاً ، دون خلل أو نقص فغرس الأخلاق الفاضلة ، والآداب الكريمة .

كل فرد يعرف قدر غيره ، الكبير يرحم الصغير ، والصغير يوقر الكبير ، ثم بين الطريق السليمة التي يجب أن يسلكها كل فرد من أفراد هذا المجتمع من إنفاق وعون ومساعدة لغيره ، ليكون مجتمعاً متكافلاً متضامناً على الخير ، وذلك بغاية من الحب والتضحية والاخلاص .

ثم أوضح أن كل فرد مسلم مسؤول عن بناء هذا المجتمع الإسلامى بناء شامخاً لا تؤثر به عواصف المؤآمرات الضالة المنحرفة عن طريق الإنسانية الحقة .

وانطلاقاً من هذا الإسلوب العظيم ، جمعت هذه الباقة الزاهرة من حديث رسول الله ﷺ وشرحتها لتكون منهاجاً لطلاب الثانويات الشاملة ، ونوراً يهتدى به أبناء والإسلام .

المنهاج المقرر :

إن المقرر لمادة الحديث الشريف لطلاب الثانوية الشاملة فى المملكة العربية السعوديـــة ، مؤلف من ثلاث مستويات ، كل مستوى مؤلف من عشرين حديثاً ، تنتخب من رياض الصالحين « للإمام النووى رحمه الله » .

إسلوب إلقاء المقرر :

يعود إلقاء هذا المقرر بإسلوبه إلى إسلوب المدرس وثقافته وعلمه وفكره ، دون تحديد نقاط رئيسيه يسير عليها ضمن تأدية واجبه التعليمى ، فقد يفي المدرس بالغرض المنشود فى إصلاح المجتمع وتوجيهه إلى ما هو أفضل ، وقد لا يفي بالغرض من غير قصد سئ وذلك لأمرين هامين :

أ ـ عدم وجود خطوط رئيسية يسير عليها المدرس أثنا شرحه وإلقائه للدرس .

ب ـ قد يختلف المدرسون بأفكارهم وآرائهم فى فهم الحديث من حيث الغاية والمدلول :

الهدف من تدريس الحديث الشريف :

ولما كان هدف وزارة المعارف فى المملكة العربية السعودية فى تدريس مادة الحديث الشريف هو .

أ ـ غرس الأخلاق والفضيلة فى نفسية الطلاب الذين هم أبناء المجتمع الإسلامى .

ب ـ إعطاء الصورة الواضحة لمنهج السنة الكريمة فى شمولها الكامل فى تربية أبناء الإسلام تربيةً صالحةً ، فيسلكوا طريقها وينهجوا نهجها .

ج ـ تلقين أبناء الإسلام ، أن الدين الذى ينتمون إليه قوامه القرآن والسنة ، وقد شمل هذا الدين جميع مراحل الحياة الفردية والإجتماعية ، وهو صالح لكل عصر وجيل .

فمن سار على نهجه واتبع تعاليمه ، سعد فى الدنيا بحصوله على أرقى معانى الحضارة والتقدم والازدهار ، وسعد فى الآخرة بنيل رضوان الله .

د ـ وبهذه الغاية ترجو وزارة المعارف ، أن يتمسك أبناؤها بهذا الدين ويتخذونه مبدأً لحياتهم ونظاماً ينظمون به حياتهم ومعاشهم وحضارتهم ويستغنون عن أى مبدئ مادى ، إنطلق من أفواه أعدائهم وأعداء الإنسانية من شيوعية وصليبية حاقدتين .

فلهذه الغاية السليمة السامية إهتم فضيلة الأستاذ على السليمانى مدير ثانوية حراء الشاملة فى مكه المكرمة ، وفضيلة الأستاذ أحمد رهيبنى رئيس قسم العلوم الشرعية فى إخراج منهج سليم فى جمع وشرح أحاديث المستويات وقد تفضلا جزاهما الله خيراً بتكليفى بهذا العمل ضمن هـذه الأصول المنشودة . فاستجابة لطلبهما ، واستجابة لنداء الواجب التعليمى ، جمعت الأحاديث النافعه بإذن الله فى تربية الفرد والمجتمع على حد سواء ، واتخذت خطاً فى إنجاز هـذا العمل العظيم على النحو التالى .

أ ـ سجلت متن الحديث مع بيان إسم الصحابى ثم راوى الحديث من المحدثين .

ب ـ كتبت ترجمة مجمله للصحابى الذى روى الحديث عن رسول الله ﷺ .

ج ـ تناولت المفردات وبينت معانيها .

د ـ تناولت الحديث بشرح عام (المعنى العام للحديث) وبينت فيه أهم ما يؤخذ من الحديث لإصلاح الفرد والمجتمع .

هـ ـ ختمت كل حديث بما يرشد اليه من أحكام وفضائل .

وقد كان إهتمامى التركيز على إعطاء الطالب الصورة الواضحة عن الإسلام أنه الدين الذى يدعو إلى توثيق عرى المحبة والتآخى والتعاون (التكافل الإجتماعى) فى المجتمع الذى أرسل الله محمداً ﷺ لبنائه بناءً سليماً لينقذ به الإنسانية من الضلال إلى الهدى ومن الجهل إلى العلم ومن التفرقة إلى الوحدة ومن التباغض والتنافر إلى المحبة والتآخى فى ظل العدل والحرية والمساواة .

وقد شرفنى بالاطلاع على ما وفقنى الله اليه سماحة أستاذنا العلامة الكبير أبو الحسن الندوى حفظه الله وسر به ودعا الله أن ينفع به المسلمين .

ثم اطلع عليه فضيلة الأستاذ الكبير عبد الله ناصح علوان ـ حفظه الله ـ أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجده ثم كتب مقدمة عظيمة شرفنى بها واطلع

عليه عدد من أهل العلم وأصحاب الفكر الإسلامى وأبدوا سرورهم جزاهم الله خير الجزاء ولا يسع المقام لذكرهم .

ثم انى اعترف بعجزى وأرجو الله العون والمدد فى كل خير وقد كتبت ما وفقت اليه أثناء العام الدراسى على عجل من أمرى وأرجو الله أن ينفع به أبناءنا الطلبة أبناء الإسلام لينهلوا من معين هذا الدين ما هو خير لهم فى دنياهم وأخراهم .

راجياً من الله العلى القدير أن يوفقنا إلى المساهمة الفعالة فى إقامة المجتمع الإسلامى العظيم الذى أراد لـه الله سبحانه وتعالى ، أن يعيش حياة السعادة والأمن فى ظل شريعته العادلة الحكية .

وأدعو الله العلى القدير أن يحكم هـذا الدين فى الأرض ليعيش الإنسان متحرراً من عبادة العباد ، متحرراً من الخضوع للأنظمة والقوانين البشرية المليئة بالحقد والضغينة من عصابة متسلطة ، تنظم القوانين الظالمة الطاغية إرضاءً لنزعاتها الشهوانية الحقيرة .

والله أسأل أن يهدى البشرية ، فتؤمن بصلاحية هذا الدين لكل عصر وزمان ، ولكل بلد ومصر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مكه المكرمة : غرة رجب ١٤٠١ هـ

كتبـه

أبو زاهد الندوى

عبد الوهاب زاهد هندى الحلبى

١ - الحديث الأول

الاخلاص فى النية

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه (متفق عليه) .

ترجمة راوى الحديث :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوى ، أمير المؤمنين والخليفة الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، صحب رسول الله وأخلص فى صحبته وهاجر من مكة إلى المدينة جهراً متحدياً صنا ديد قريش ورؤوس الشوك ومهدداً لهم بالموت الزؤام إذا اتبعوه فكان رضي الله عنه فارساً شجاعاً ، وذكياً ذا رأى سديد وعقل راجح ، وعلم وافر ، شهد جميع الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم وثبت فى غزوتى أحد وحنين ثم كان صاحباً صادقا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول - هو أبو بكر رضي الله عنه - ثم إتخذه وزيرا له ومعيناً له فكان خير ناصح ومشير إن إستشاره ، محباً لا هل البيت مكرماً لهم ، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم إبنته حفصة رضى الله عنها ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى عصمته صلى الله عليه وسلم .

ثم تزوج عمر إبنة علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه وعنها ، واستخلف فكان الخليفة الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله فعدل وانتشر العدل والأمن فى عهده وساد الحق ومات الباطل .

وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية فبلغت أفريقيا غرباً حتى المحيط الهادى، وبلاد فارس شرقاً حتى حدود الهند ، والمحيط الهندى جنوباً ، وبلغت جبال القوقاز وأرمنية شمالاً .

وكان رضي الله عنه متواضعاً محاسباً نفسه ، وأما ولاته فلم يترك مراقبتهم وكان يحاسبهم دون هوادة أو خوف لائمة من أحد سوى الله ، ونصح أمراء الجند وأرشدهم إلى طريق الحق والهدى ونهاهم عن المعصية وبين لهم أن المعصية سبب الهزيمة والخسران فى الدنيا والآخرة وقضى حياته كلها فى تطبيق شرع الله على نفسة وأهلـــه ورعيته وسنفذاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل حب وإخلاص واحترام حتى توفاه الله إليه والحقه بصاحبيه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضي الله عنه ،وقتل على يد المجسوسى أبى لؤلؤه وذلك بعد أن أمضى عمره فى خدمة الدين وكان له من العمر ٦٣ رضي الله عنه وأرضاه .

شرح المفردات :

١ - إنما الأعمال بالنيات : أى قبول الأعمال متوقف على النيات .

٢ - النية : هى انبعاث من القلب وعزم من الفكر والعقل نحو العمل الموافق لغرض صحيح .

٣ - هجرته : هى الهجرة من مكة إلى المدينه ، وإشاره إلى كل قصد أو عمل يقوم به الإنسان .

٤ - لدنيا يصيبها : اى لدنيا يريد كسبها .

٥ - او امرأة ينكحها : اى : يتزوجها .

المعنى العام للحديث :

إنمـــا الأعمال بحسب القبول تتوقف على النيات والمقاصد صحةً وكمالاً ، فالأعمال لا يعتدبها حقيقةً وشرعاً إلا بالنية الموجدة والباعثة عليها .

ونسجل فى اول صفحات دراستنا أن كل عمل أو قول لا بد لـه من نية ليصلح ويستقيم ، فجميع الأعمال مرهونة بالنية ، فبحسبها يحاسب المرؤ على كل عمل يقوم به صباح مساء ، فالنية ذات أهمية عظيمة وكبيرة تتكيف بها الأعمال فتكون قوية أو ضعيفة ، وتصح الاعمال وتفسد تبعاً لها .

فبا لنيه تصبح الأعمال المباحة عبادة يتقرب العبد بها إلى خالقه سبحانه فيثيبه عليها أضعافاً مضاعفة .

وتتحول الأعمال التعبدية إلى معصية إن كانت النية فيها لغير الله ، فيعاقبه الله عليها أشد العقاب .

فإن النية تميز العمل لله عن العمل لغيره ، كالرياء ، وتميز مراتب الأعمال كالفرض والندب ، وتميز العبادة المحضة عن العادة ، كالصوم عن الحمية .

فالإنسان مجازى بعمله ومؤاخذ بتصرفه ، فإنه سينال ثواب عمله الصالح ، فقد اقتضت حكمة الله العادلة أن يكافئ المحسن على إحسانه ، ويعاقب المذنب المسئ على ذنبه واساءته بما يستحق ولا يظلم ربك أحداً .

ولهذ نجد الأعمال الدنيوية التى يقوم بها الإنسان تختلف نتيجتها حسب النية مع انها لا تختلف بالمجهود فالمجهود واحد والنتيجة مختلفة ، وسبب اختلافها أن صاحب العمل ، إما أنه أسلم نفسه كلية إلى الله ، فكان عمله كله لله سبحانه فقدم مجهوده لنفع المجتمع وإصلاحه وتهيئة أسباب العاده لغيره دون إستغلال أو احتكار ، وأغنى أمته عن الحاجة لأعدائها ، فصدق فى عمله وطلبه للعلم مع الإخلاص بالنية لله سبحانه ، فتصبح حياته كلها عبادة وتسجل له الحسنات أضعافاً مضاعفة ، وأما الأعمال المباحة من مأكل وملبس ومشرب ونوم وراحة إذا نوى فيها التقوى على طاعة الله والتنشط للعبادة والدراسه والدعوة إليه فبالنية الصالحة تتحول هذه الاعمال إلى عبادة ينال صاحبها أمرين :

١ - أنه يعيش فى الدنيا عزيزاً كريماً محبوباً تحفه السعادة ويرتاح ضميره ويكسب ما يريده غيره من هذه الدنيا من مال أوجاه .

٢ - ينال فى الدنيا والآخرة رضوان الله لما قدم من عمل مخلص إبتغاء مرضاته فيكافئه بالجنه دار السعادة والراحة والاستقرار . كل ذلك بالنية الصالحة التى يعزم عليها المسلم أثناء قيامه بأى عمل مباح .

وأما من لعب به الهوى واستحوذ عليه الشيطان فعزم النية على كسب الدنيا وما فيها من اسباب الرفاهية والسعادة دون مراعاة للقيم الإنسانية التى دعا اليها الإسلام ، وقد نصب بين عينيه مصالحه الشخصية وأجهد نفسه فى نوالها دون شفقة أو رحمة لأ بناء مجتمعه ، فإنه خسر الدنيا التى أمضى فيها حياته منهمكاً بها وخسر الآخرة لبعده عن الغاية التى خلقه الله من أجلها .

فإن الأعمال من كلا الطرفين واحدة ولكن النتيجة اختلفت ، فمن كانت نيته لله سبحانه وتعالى فى أى عمل يقوم به فإنه ربح الدنيا والآخرة معاً ، ومن كانت نيته لغير الله فقد أو كل العمل لنفسة قد يربحه أو يخسره فى دنياه وأما فى الأخرة فلا شئ له أبداً .

ثم إن النيات الصالحة التى تكون فى الأعمال التعبدية فإنها تزين هذه الأعمال بإكليل من الفوز العظيم الذى أعده الله لمن أخلص لـه العبادة فقد قال سبحانه وتعالى « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً لـه الدين » (١) فالاخلاص فى العبادة لله هو الغاية المنشودة فى عمل المؤمن الصالح وكما أن الإخلاص فى جميع الأعمال المباحة التى يقوم بها العبد فى حياتة اليومية تصبح عبادة يؤجر عليها .
وأما إن كانت الأعمال التعبدية مقرونه بالنية لغير الله فتتحول هذه العبادة

---

(١) سورة الزمر .

إلى معصية يعاقب عليها ، ولنأخذ الدعاء فإنه بأصله عبادة يتقرب بها العبد إلى الله فإن كانت نيته أنه يدعو غير الله ليرزقه أو يوفقه فإنه أشرك بهذه العبادة مع الله ، والله لا يغفر أن يشرك به ، فتحولت العبادة إلى معصية خسر صاحبها ما يرجوه فيها وكسب غضب الله .

فالنية هى ركن الأعمال وشرطها ، وليست مجرد لفظ يلفظه المسلم بأن يقول اللهم نويت كذا ، ولا هى حديث النفس فحسب ، ولكن هى انبعاث من القلب وعزم من الفكر والعقل نحو العمل الموافق لغرض صحيح من جلب نفع أو دفع ضر ، حالاً أو مالاً كما هى إرادة صادقة تجاه الفعل الذى يبتغى به رضوان الله أو إمتثال أمره . ولهذا قال رسول الله ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنمـــا لكل إمرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه فالحديث واضح من حيث المعنى واللفظ: أن جميع الأعمال التى لا تكون لله سبحانه فإنها غير مبقولة وأما الأعمال التى تكون لله ورسوله فهى الأعمال الصالحة التى يقبلها الله ويثيب عليها .

فنرجو الله أن يوفقنا للإخلاص بالنية وأن تكون صالحـــة خالصة لله ورسوله ﷺ .

إرشادات الحديث :

١ - النية : ركن الأعمال وشرط العبادات .

٢ - فساد النية ، فساد العمل .

٣ - النية إن كانت لغير الله فى العبادة شرك .

٤ - سعادة الدنيا والآخرة فى إخلاص النية لله سبحانه .

٥ - الإخلاص فى النية لله من أحب العبادات إلى الله سبحانه .

٢ - الحديث الثانى

فضل كفالة اليتيم

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة (١) .

ترجمة راوى الحديث :

أبو هريرة رضي الله عنه هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى ولد قبل الهجرة على صاحبها الصلاة والسلام بعشرين سنة وتوفى فى المدينة المنورة بين عام ٥٧ - ٥٨ هـ ودفن فى البقيع وله من العمر ٧٨ سنة .

لقبـــه :

لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى هريرة وذلك حين رآه يحمل هرة فى كمه ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه : كنت أحمل هرة فى كمى فرآنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه ؟ فقلت : هرة ، فقال : يا أبا هريرة .

وقد أسلم رضي الله عنه عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه يستقى منه العلم ويحفظ عنه الحديث راضياً بشبع بطنه والخشن من اللباس ،وكان لا يفارق مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أن كثيراً من الصحابة رضى الله عنهم كانوا يشتغلون فى بعض مصالحهم وكان أبو هريرة رضي الله عنه لا يفتر عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالسته حتى غدا من أكثر الصحابة روايـــةً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ

(١) رواه البخارى ومسلم .

ما رواه من الحديث الشريف خمسة آلاف وثلاثمائة وثلاث وسبعين حديثاً إتفق البخارى ومسلم على رواية ثلاثمائة وانفرد البخارى بثلاثة وسبعين حديثاً .

المفردات :

(١) اليتيم : هو من فقد أباه وهو دون البلوغ .

(٢) كافل اليتيم : هو القائم بأموره والمتعهد بنفقته .

(٣) له : أى قريب اليتيم مثل أمه أو جده أو عمه وغير ذلك من الأقرباء نسباً .

(٤) أو لغيره : غير القريب بالنسب .

المعنى العام للحديث :

تكفل الله سبحانه وتعالى بالحياة الكريمة لكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامى الذى رباه على الحب والتكافل .

وفى هذه التربية يتحقق التكافل بين أفراد هذا المجتمع فى صورة تنشر ظلالها النفسية والاجتماعية لتحوله إلى أسرة يسودها التعاون والتوادّ والتراحم وترفع البشرية إلى مستوى كريم المعطى فيه والآخذ على السواء .

وقد عدد الاسلام أبواب الخير والبر والصدقة فتستجيش مشاعر النفس الإنسانية إلى بذل المال وإنفاقه راضية طائعة مستبشرة .

وهذا رسول الله ﷺ يبشر من تكفل يتيماً وقام بنفقته وتربيته وتهذيبه بالنعيم الدائم فى الجنة حيث قال كافل اليتيم لـه أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة " .

فكافل اليتيم رفيق النبى ﷺ فى الجنة وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى : والسبابة هى الأصبع التى تلى الابهام وهى التى يسبح فيها المؤمن فى صلاته ، والوسطى : هى الأصبع التى تلى السبابة .

وقد فرج رسول الله ﷺ بين أصبعيه ليبين درجته ودرجة كافل اليتيم ، وهى قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى . وكما أشار فى حديث الساعة حين قال ﷺ : " أنا والساعة كهاتين " فبينهما تناظر وتوافق من حيث الاشارة .

فمنزلة كافل اليتيم قريبة من منزلة رسول الله ﷺ قريباً كان الكافل أو بعيداً لقوله ﷺ : " له أو لغيره " .

ولا بد له من التقوى لله فى كفالته وتعهده لهذا اليتيم .

والأم التى تسعى على أولادها بعد فقد زوجها فإنها تدخل الجنة إثر الرسول الله ﷺ فقد ورد عنه ﷺ أنه قال : أنا أول من يفتح باب الجنة فإذا إمرأة تبادرنى فأقول من أنت ، فتقول : أنا إمرأة تأيمت على أيتام لى (١) .

ويستوى الكفيل القريب كالأم والجد والعم والأخوة والأخوال والعمات والخالات مع الكفيل البعيد الذى لا تربطه باليتيم صلة قرابة . فالبشرى عامة وشاملة للقريب والبعيد فهى للكافل كان من كان .

والكفالة لا تختص بالنفقه المادية من طعام وكساء ومسكن بل تتعداها إلى التربية والتهذيب والتعليم فى نطاق شريعة الله سبحانه ، وهى مسئولية أمام الله يحاسب عليها ، إن قصر يعاقب كما أنه يؤجر إن وفى حقها . وهــذا جابر رضي الله عنه يسأل النبى ﷺ فيقول : يا رسول الله مم أضرب يتيمى ؟ قال : مم كنت ضارباً منه ولدك غير واق مالك بماله (٢) .

فهى بالتربية والرحمه مساواة بين الولد واليتيم . يبش فى وجهه ويبتسم له ويشعره بالفرح والمساواة بينه وبين أقرانه فيعوضه حنان الوالد وعطفه

---

(١) أخرجه أبو يعلى عن أبى هريرة مرفوعا .

(٢) رواه الطبرانى فى المعجم الصغير .

ويجبر كسر قلبه الذى أصابه بفقد أبيه ، وإن الكفيل مسؤول عن صيانة حقوقه والدفاع عنها وحفظ أمواله . وأن يأكل منها بالمعروف إن كان فقيراً ، وأن يتعفف إن كان غنياً أولى له وأقرب عند الله .

نسأل الله التوفيق إلى فعل الخير والعفو والمغفرة إنه خير مسؤول وصلى الله على نبينا نبى الرحمة وعلى آله وصحبه وسلم .

إرشادات الحديث :

(١) المسلمون أسرة واحدة فى ظل شريعة الله .

(٢) الحض والترغيب على كفالة اليتيم .

(٣) قرب منزلة كافل اليتيم من منزلة رسول الله ﷺ فى الجنة .

٣ ـ الحديث الثالث

المسكين المتعفف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان . ولا اللقمة واللقمتان . إنما المسكين الذى يتعفف " (١) .

المفردات :

(١) أبو هريرة رضي الله عنه : سرت ترجمته فى الحديث الثانى ، الجزء الأول .

(٢) المسكين : الذى لا يملك قوت يومه .

(٣) تردة : تسد حاجته .

(٤) يتعفف : يستحى فى السؤال فهو لا يسأل رغم حاجته .

المعنى العـــام :

يبين رسول الله ﷺ حقيقـــة المسكين الذى يطوى ليله ونهاره جوعاً وحاجة ولا يسأل الناس لسد حاجته وقد يظن من رآه من غير معرفة أنه غنى وذلك لتعففه .

وامـا الذى يطوف على الناس سائلاً ملحاً مدعياً عجزه عن الكسب فيتسارع الناس اليه بالعون والمساعدة المادية راجين الأجر والمثوبة من عند الله . فهذا ليس بالمسكين الذى يتعفف وليس الذى يستحق الصدقة والعون قبل غيره . فكم من أناس غلب عليهم الحياء فأخفاهم عن وجوه البر والخير فحرموا منها وعاشوا فى شظف من العيش حتى يهئ الله لهم من يكشف أمرهم بين أهل

---

(١) متفق عليه .

الخير والبر فيدفعون لهم الصدقات الخفية ستراً لهم وحفظاً على كرامتهم التى صانها الإسلام وسن لها النظم والأسس من أجل عزتها ورفعة شأنها وها هو الإسلام على لسان رسوله الأمين صلوات الله عليه وسلامه يحض المسلمين على التحرى والبحث عن الإنسان الذى يستحق العون والمساعدة ويلفت انتباههم إلى أناس محتاجين حفظوا كرامتهم بعدم مد أيديهم للناس ، ويأمرهم بالنفقة عليهم وسد حاجتهم الدنيوية . ما أعظم الإسلام الدين الحنيف السمح الذى تكافل أفراده وأجزل غنيه بالعطاء لفقيره باحثاً عنه بين جدران البيوت وخلف الستر وهو لا يشعر بفضل أو من ، بل يشكر الله أن جعله أداة إنفاق وخير وبر وعون للمساكين والفقراء والمحاجين .

إرشادات الحديث :

(١) التحرى فى معرفة المسكين الحقيق .

(٢) الانفاق على المسكين المتعفف أفضل .

(٣) التعفف عن السؤال . اليد العليا خير من اليد السفلى .

٤ ـ الحديث الرابع

فضل النفقة على الارملة والمسكين

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله . وأحسبه قال : كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر " (١) .

المفردات :

(١) أبو هريرة رضي الله عنه : مرت ترجمته فى الحديث الثانى ، الجزء الأول .

(٢) الساعى : الذى يمشى فى وجوه البر والخير .

(٣) الأرملة : المرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها .

(٤) المجاهد : المقاتل فى سبيل الله .

(٥) القائم : الواقف بين يدى الله مصلياً ليلاً .

(٦) لا يفتر : لا يمل ولا ينقطع عن العمل .

المعنى العـــام :

يبين الحديث السابق أن أهل الخير والبر يسعون فى بذل أموالهم على المستحقين والتأكد من أن المستحق هو الذى استلم حقه الذى جعله الله فى أموالهم حيث قال تعالى : " وفى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم " .

ومن المستحقين لهذا الحق ، المساكين واليتامى الذين حرموا لذة العيش مع وليهم ، والنساء اللاتى توفى عنهن أزواجهن وحرمن ما تمتع غيرهن به ولا

---

(١) متفق عليه .

ولا يجدون من ينفق أو يشرف على حياتهن، وقد أجزل الله المثوبة والعطاء للمشرف والمنفق على المساكين والأراسل وجعل أجره كأجر المجاهد الذى يجاهد نفسه ويقدمها رخيصة فى سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله والدعوة إلى الهدى وكالقائم القانت لله ليلاً متذللاً بين يــدى سيده وخالقه لا يراه أحد سواه ، وكالصائم الذى هــذب نفسه وكتم شرها عن العباد وأخمد ثورة الشهوة فيها رضاء لله سبحانه دون أن يعلم به أحد .

هذا ما وعد رسول الله ﷺ الساعى الذى يسعى فى حوائج المحتاجين من الفقراء والمساكين والأرامل . ذلك لأنه عوضهم ما حرموا منه وعجزوا عن إدراكه . إنه وعد حق من رسول لا ينطق عن الهوى فإنه الأجر والمثوبة كما لو جاهد المجاهد وأبلى بلاءً حسناً، وقام القائم قانتاً لله يدعوه، وصام الصائم الممسك عن المحرمات والشهوات إرضاءً لخالقه الذى بيده أمره .

فما أسعد الموفق لهذا العمل ولا أقرب منه منزلة سوى الأنبياء نسألك اللهم حسن التوفيق والإخلاص فيه .

إرشادات الحديث :

(١) الأعمال مرهونة بالنية الخالصة لله عز وجل .

(٢) إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

(٣) الساعى على الفقراء والمحتاجين كالمجاهد والقائم والصائم .

(٤) فضل المجاهد والقائم والصائم .

٥ - الحديث الخامس

فضل النفقة على العيال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك " (١) .

المفردات :

ترجمة الراوى : مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

١ - النفقـــة : ما ينفق على الطعام والكساء والمسكن .

٢ - فى سبيل الله : الجهاد لإعلاء كلمة الله .

٣ - رقبـــة : الإنسان المملوك .

٤ - أهـــلك : الوالدين والزوجة والأولاد .

المعنى العام للحديث :

الإسلام دين وزع المسئولية توزيعاً عادلاً وحددها قدر طاقـــة المسؤول وأهليته ليبنى مجتمعه على أسس متينة .

فقد نظم المجتمع تنظيماً دقيقاً لينشر التكافل بين أفراده حيث أن الفرد هو نواة المجتمع ، وأطلق العنان للإنفاق فى وجوه الخير والبر . وحث عليه فى مجالات كثيرة فتارة يقوى عضد الدولة الإسلامية به . فتراه يرغب ببذل المال فى سبيل الله ليكون زاداً وسلاحاً وجسراً يعبر عليه المجاهدون القائمون

(١) رواه مسلم .

على نشر الهدى والنور والفلاح . وبشر المنفق أن له من الأجر ما يساوى أجر المجاهد ، فقد ورد عن النبى ﷺ أنه قال : " من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً فى أهله بخير فقد غزا " (١) .

وحث القرآن فى آيات كثيرة على الإنفاق فى سبيل الله حيث قال : " انفروا خفافاً وثقالاً . وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله " (٢) .

وتارة يحث عـلى الإنفاق على الضعفاء والمساكين والمحتاجين ثم ألزم بمسؤولية تامة الإنفاق على العيال والأهل والذين تحت مسؤوليته الخاصة وجعل النفقة على هؤلاء أفضل النفقات وأعلاها مرتبةً فلهذا قال ﷺ : " أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك " فالنفقة من طعام وكساء ومسكن لازمة على الوالد بقدر استطاعته حيث لا يكلف ما لا يطيق فقد قال تعالى : " لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها " (٣) .

فالتكليف بقدر الاستطاعة دون إسراف ولا تقتير بل ممـا رزقه الله من فضل وما آتاه من رزق فقال سبحانه : " لينفق ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله " (٤) .

لمن تجب النفقة :

تجب النفقة على خمسة أصناف ولخمسة أصناف وهم :

١ - الرجل ينفق على زوجته سواء كانت باقية فى عصمته أو مطلقة طلاقاً رجعياً ولم تنته عدتها ، والبائنة حتى تنقضى عدتها ، وأولات الأحمال حتى يضعن حملهن .

٢ - الوالدين على ولدهما إن كانا بحاجة .

---

(١) متفق عليه . (٢) سورة التوبة . ٣ و ٤ - سورة الطلاق آية ٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٣) الأولاد الصغار على والدهم حتى يستغنى الذكر وتتزوج الأنثى ولا يكتفى بالنفقة عليهم للطعام والكساء والمسكن بل نفقات العلم والتعلم مكلف بها قدر طاقته واستطاعته .

(٤) الخادم على من يعمل عنده يطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس « إنما هم إخواننا وخولنا جعلهم الله تحت أيدينا فلنتق الله فيهم » .

(٥) البهائم على مالكها فقد أمر الإسلام بالإحسان فى كل شئ حتى بالبهائم فعلى المالك نفقتها ولا يكلفها ما لا تطيق يحاسب أن قصر وحديث المرأة التى دخلت النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض يلفت انتباه المسلمين على أن رحمة البهائم والحيوانات ومساعدتها على كسب رزقها إن كانت قادرة أمر يثيب الله عليه وخلاف ذلك يعاقب الله عليـــه .

ولهـذا كان للبهائم العاجزة نفقتها على بيت مال المسلمين فإنه يجعل لها مكاناً تعيش فيه .

فقد وسعت رحمة الإسلام كل العوالم والمخلوقات من إنس وجن وحيوان .

إرشادات الحديث :

(١) فضل النفقة على الأهل .

(٢) سد حاجة الأهل عن المسألة .

(٣) الترغيب فى النفقة على الأهل .

(٤) رحمة الإسلام عامة وشاملة للعوالم كلها .

(٥) من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

٦ - الحديث السادس

فضل الصدقة على الرحم

عن زينب الثقفية إمرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن " قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فأته فاسأله ، فإن كان ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى غيركم فقال عبد الله بل إئتيه أنت ، فانطلقت . فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال ، فقلنا له : إئت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك . أتجزى الصدقة عنها على أزواجها وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن . فدخل بلال على رسول الله فسأله فقال رسول الله ﷺ : " من هما " ؟ قال : امرأة من الأنصار وزينب . فقال رسول الله ﷺ : " أي الزيانب " ؟ قال : امرأة عبد الله ، فقال رسول الله ﷺ : " لها أجران ، أجر القرابة وأجر الصدقة " (١) .

ترجمة الراوي :

زينب رضي الله عنها هي بنت عبد الله بن معاوية الثقفي تزوجها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولم يعرف له زوجة غيرها في حياة رسول الله ﷺ . وقيل اسمها ريطة بنت عبد الله والأرجح هي زينب . روت الحديث عن رسول

---

(١) متفق عليه .

الله ﷺ مباشرة ، وروت عنه ﷺ عن طريق زوجها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنها وشهدت بعض الغزوات مع رسول الله ﷺ ، وكانت صالحـة تقية محبة لرسول الله ﷺ .

المـفردات :

خفيف ذات اليد : قليل المال .

تجـزئ عنى : تقبل منى إن أدفعها لكم .

فى حجورهمـا : أى فى رعايتها وولايتها .

الـزيانب : مفردة زينب اسـم لزوجـة عبـد الله ابن مسعود رضي الله عنه وعنها .

المعنى العام للحديث :

حينما حدد رسول الله ﷺ مسؤولية بناء المجتمع الإسلامى لم يجعلها مقتصرة على الرجال فحسب بل أشرك النساء فى هذه المسؤولية الجسيمة . وجعل نظام التكافل يشمل جميع أفراد المجتمع كل يعمل قدر طاقته . الرجل والمرأة . فتراه حيناً يحث الرجال على البذل والعطاء وحيناً آخر يحث النساء على الصدقة والبذل ليشاركن الرجال فى رصف لبنات هذا النظام الشامخ فى تكافله وتماسكه ؛ وهذا رسول الله ﷺ يأمر النساء بالصدقة من أحب الأشياء إليهن بقولـه " ولو من حليكن " وذلك لدعم هذا المجتمع الإسلامى الوليد .

وقصة زينب الثقفية ليست دليلاً على أن هذه الصدقة مقتصرة على قضاء حوائج الأرحام والمحتاجين فحسب ، بل قد تكون للأرحام والفقراء وقد تكون فى تقوية الجيوش ودعم المقاتلين المجاهدين فى سبيل الله وقد تكون فى قضاء حوائج الدولة الإسلامية وبناء دور الشفاء ومعاهد العلم والتعليم . فهى صدقة لمن يحتاجها

من المجتمع الإسلامى بل هى لبنـــة من اللبنات التى يشيد بها هـذا المجتمع الإسلامى الكبير .

فالصدقة على الفرد قضاء لحاجته وقضاء حاجة الفرد الذى هو جزء من المجتمع قضاء لحاجة المجتمع . والزوج هو أحد أفراد المجتمع فالصدقة عليه من زوجته أفضل من صدقتها على غيره .

حيث تزداد رابطة القرابة تماسكاً وقوة فتنشأ الأسرة جماعة صغيرة من المجتمع الكبير ، فبقوة الأسرة وبتماسكها يصبح المجتمع قوياً متماسكاً فيعيش حياة سعيدة . ملؤها الحب والتفاهم والتعاون . وهذا هو الذى أراده الله فى محكم شريعته وتكليفه لعباده .

إرشادات الحديث :

١ ـ حث النساء على الصدقة .

٢ ـ جواز سؤال المرأة لأهل العلم عن دينها .

٣ ـ الصدقة على الأرحام افضل من الصدقة على غيرهم .

٤ ـ يجب على المرأة أن تتعلم أمور دينها .

٥ ـ حرص الصحابيات والصحابة رضوان الله عليهم على تنفيذ أمر رسول الله ﷺ .

٦ ـ يجب على المرأة مساعدة الرجل فى بناء المجتمع .

٧ - الحديث السابع

الاحسان الى الجار

عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت " (١) .

ترجمـــة الراوى :

أبو شريح رضي الله عنه اختلف باسمه فقيل خويلد بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن خويلد وقيل هانئ وقد رجح أكثر العلماء أن اسمه خويلد بن عمرو بن صخر يعود نسبه لخزاعة ، وقـــد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة فى وفد بنى الحارث بن كعب وكان يكنى أبا الحكم فقال كانوا إذا كان بينهم شئ حكمونى فرضوا لحكمى فكنونى أبا الحكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أى ولدك أكبر؟ " فقلت : شريح ، فقال : " أنت أبو شريح " ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن حمل أحد ألوية بنى كعب يوم فتح مكة ، وقد روى عشرين حديثاً إتفقا على حديثين منها وإنفرد البخارى بحديث واحد ، وتوفى رضي الله عنه بالمدينه المنورة سنة ثمان وستين للهجرة .

المفردات :

فليحسن إلى جاره : حسن المعاملة والمخاطبة وتقديم المساعدة .

الضيـف : هو النزيل الذى يفد إليك .

الجـــار : من جاورك فى المسكن والعمل .

---

(١) رواه مسلم .

المعنى العام الحديث :

إن الحياة الاجتماعية ترتكز على أسس المعاملة السليمة بين أفراد المجتمع فإن الفرد المسلم يلتقى أثناء قيامه بأى عمل من أعماله مع بعض أفراد المجتمع فلا بدله من معرفة طريقة مخاطبتهم ومعاملتهم .

ولقاؤه مع من يجاوره فى السكن والعمل أكثر فبهذا اللقاء المتكرر فى حياته يتطلب معاملة ومخاطبة أكثر ،وقد أمر رسول الله ﷺ هذا الفرد بحسن المعاملة للجار ،والسكوت عن غير الخير من الكلام ،فإن حسن المعاملة والكلام الطيب يزيد فى قوة المجتمع ويربط بين أفراده برابطة الأخوة والمحبة وهذه القوة والرابطة تزيد فى عزة المجتمع ولهذا قال رسول الله ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت " .

فإكرام الضيف الذى ينزل عليك وافداً يرغب فى ضيافتك من كمال الإيمان كما أن الإحسان له كالإحسان للجار الذى يعيش بجوارك لأن رابطة الجار بك رابطة قوية فالجار بجواره جار حتى يتكون المجتمع الكبير . فإذا كان الجار محسناً إلى جاره فيصبح المجتمع كله محسناً لبعضه متعاوناً فى قضاء حوائجه . ورد أعدائه .

وأما المجتمع الذى يعتمد فرده على المادة فإنه مجتمع متفكك بنى قواعده على معاملة خالية من الإخلاص حيث أن كل معاملة غير مبنية على الحب والإخلاص فهى معاملة جافة لا تربط الإنسان بغيره إلا برابطة المنفعة المادية فقط . كل يعمل من أجل كسب المادة دون مراعاة لحقوق أحد ممن يعاملهم وبهذه المعاملة والغاية يتكون مجتمع مادى بحت لا حب ولا احترام بين أفراده . ثم إن الفرد فيه يلبس ثوب الحب والاحترام من أجل منفعته ويظهره لغيره

ظهوراً يخدع بـه من يعامله ويعيش معه حتى لو كان من أسرته وأرحامه وجيرانه فالحقيقة عنده لا حقوق لأحد عليه قبل أن يحصل على منفعته ولا حقوق لأرحامه ولا تعاطف ولا حنان بين الوالد وولده ولا نظرة وفاء لجيرانه وكيف بالبعيد الذى لا صلة تربطه به سوى العمل والكسب المادى .

والإسلام يأبى أن يكون مجتمعه مثل هذا المجتمع المنهار لأنه وضع الأسس الصالحة والركائز المتينة الطيبة لبناء مجتمع سليم بعيد عن حب المادة . فقد جعل مقاييس التعامل بين أفراد مجتمعه مبنية على الحب والإخلاص ، وأن يحب كل فرد لغيره ما يحب لنفسه ، فقد قال رسول الله ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ، وكذلك مبنية على الإيثار فإن فرده يؤثر أخاه فى الخير على نفسه فقـد قال تعالى يصف أفراد هـذا المجتمع بقوله تعالى : " يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " .

هكذا تربى المجتمع الإسلامى تربى على الإحسان فى كل شئ وعلى إكرام الضيف الذى لم يعرفه ولم يلتق به من ذى قبل يكرمه دون غاية مادية أو دنيوية بل لله ولوجهه الكريم فإن إكرامه من كمال الإيمان لقوله ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " .

فالإحسان والإكرام من القواعد التى بنى الإسلام عليها مجتمعه الـذى تخلق بأسمى معانى الأخلاق الفاضلة مع التحلى بحسن المعاملة وإكرام الضيف ، والحكمـة فى القول فإن رسول الله ﷺ أكد أنـه بعث ليتمم مكارم الأخلاق فكل مسلم يجب عليه أن يتحلى بمكارم الأخلاق ، وأما الحكمة وقول الخير فهما من مكارم الأخلاق وقـد جعل رسول الله ﷺ قول الخير وترك الفاحش مـن القول من كمال الإيمان بقوله ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت " .

والسكوت عن الشر وعن وفحش الكلام من كمال الإيمان . أى مؤمن يرضى أن يكون إيمانه ناقصاً بمجرد كلمة فحش ينطق بها لسانه ؟ . والمؤمن المسلم ليس بالفحاش ولا بالسباب بل يحاول أن يحفظ لسانه وعمله عن الفحش وقول السوء ليكمل إيمانه ويحسن إسلامه ، وبهذا ربى رسول الله ﷺ أمته لتكون فى سعادة وحياة أفضل فى شريعة الله سبحانه . ولتكون هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس . تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتوحده . فبهذا يتم لهذه الأمة كمال الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة .

حقق الله لهذه الأمة الخير والسير على النهج السليم الذى رسمه لها رسول الله ﷺ بأمر ربه سبحانه وتعالى .

إرشادات الحديث :

(١) الإحسان إلى الجار فى كل خير .

(٢) إكرام الضيف من علامات الإيمان .

(٣) المؤمن محسن كريم حسن الخلق .

(٤) التعاون بين المسلمين دليل التجابب وكمال الإيمان .

(٥) المجتمع الإسلامى أسرة واحدة لا فرق بين أفرادها .

٨ - الحديث الثامن

بــر الوالدين

عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : " نعم " ١- الصلاة عليهما ٢- والاستغفار لهما ٣- وإنفاذ عهدهما بعد موتهما ٤- وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما ٥- وإكرام ضيفهما (١)

ترجمة الراوى :

أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضي الله عنه يعود نسبه لجده ساعدة ، وقد اشتهر بكنيته ،أبو أسيد رضي الله عنه ،شهد بدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقيل أنه عمى قبل مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وتوفى فى المدينة المنورة سنة ستين للهجرة وقيل سنة خمس وستين .

وروى له من حديث رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون حديثاً ، لـه فى الصحيحين أربعة أحاديث إتفقا على واحد منها وروى البخاري حديثين وإنفرد مسلم بحديث واحد .

شرح المفردات :

الصلاة عليهما : الدعاء لهما .

---

(١) رواه أبو داود .

الاستغفار لهما : طلب المغفرة لهما من الله عز وجل .

انفاذ عهدهما : تنفيذ الوصية وأيفاء الدين .

المعنى العام للحديث :

إن رسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين والذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، يقرر للوالدين حقوقاً بعد موتهما جزاء لهما لما قدما من تضحيات فى سبيل تربية أولادهما . ولكونهما سبباً فى وجودهم . ويتجلى ذلك بالجواب الذىّ أجابه رسول الله ﷺ للرجل بعد أن سأله بقوله : هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما فأجاب بقوله ﷺ : " نعم الصلاة عليهما " والمراد الدعاء لهما دائما وذلك بأن يشمل الولد والديه بالدعاء فى كل صلاة بالخير ورفع الدرجات وتكفير السيئات : وبقوله ﷺ : " والاستغفار لهما " وهو طلب المغفرة لهما ، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (١) .

فالصدقة عامة يدخل فيها الإنفاق على المجاهدين الذين ينشرون الخير ويدخل فيها بناء المساجد والمدارس الشرعية ودور الشفاء للمسلمين وغرس الأشجار وحفر الآبار وكل ما يخلد ذكره ويبقى أثره لنفع عباد الله ويدلهم عليه سبحانه .

وأما الدعاء والاستغفار للوالدين بعد موتهما من ولدهما جائز بل واجب من واجبات الولد تجاه والديه . ولم يكتف رسول الله ﷺ بالدعاء والإستغفار لهما بل جعل إنفاذ العهد الذى قطعاه على أنفسهما قبل موتهما على الولد فهو من بره لوالديه وقد يكون هذا العهد ديناً أو وصيةً أو غير ذلك فالولد البار يقوم بإنفاذ هذا العهد .

---

(١) رواه مسلم .

وأما صلة الأهل والأقارب الذين لا يمكن وصلهم إلا بالوالدين . فيقوم الولد بزيارتهم ومساعدتهم فإن ذلك من البر .

كما أن إكرام صديقهما وزيارته وإحترامه وتقديره بالإخلاص والمحبة من البر الذى يبر به والديه . فقد اعتنى الإسلام بصلاحية العلاقة الطيبه بين افراد مجتمعـــه عن طريق صلة افراده بعضهم لبعض وغرس الأخوة الصادقة حتى اعتبر الصديق من الأرحام وحث على زيارته صلة لهذا الرحم .

فقد أمر الإسلام بهذه الأعمال الصالحة التى هى إحدى الوصايا الإسلامية لبناء مجتمعه بناء كاملاً على الحب والتوادد والتراحم .

إرشادات الحديث :

(١) الدعاء للوالدين جائز من الولد وحث عليه رسول الله ﷺ .

(٢) الإستغفار لهما من حقوقهما على الولد .

(٣) مسؤولية الولد عن تنفيذ كل عهد وذمة على والديه .

(٤) صلة الأهل وعدم الإساءة لهم .

٩ - الحديث التاسع

الاخوة فى الله

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال أريد أخاً لى فى هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله تعالى . قال : فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه (١) .

شرح المفــردات :

١ - أبو هريرة رضي الله عنه مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

٢ - أرصـــد : وكله بحفظه .

٣ - المدرجـة : الطريق .

٤ - تربهــا : تقوم بها وتسعى فى صلاحها .

المعنى العام للحديث :

قال الله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (٢) .

الإسلام دين التراحم والتحابب والتآخى والتسامح فإن كل فرد من أفراده يخلص فى حبه لغيره دون غاية دنيوية ماديـــة . بل يحب له ما يحب

---

(١) رواه مسلم . (٢) سورة الفتح آية ٢٨ .

لنفسه ويؤثره على نفسه بالخير ويؤثر نفسه عليه بالضرر ، هذه هى الأخوة الحقة ، كل يبادل أخاه بنفس المشاعر والأحاسيس والحب والوفاء .

وعلى المسلم الذى يحب أخاه المسلم فى الله أن يخبره لتزداد المحبة وتقوى روابط الأخوة ويشعر المسلم بشعور أخية ، وهذا المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه يروى عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه » (١) .

وفى المجتمع الإسلامى حوادث كثيرة تدل على الإيثار والتضحية بين أفراده الذين تحلوا بالإيمان وتخلقوا بأخلاق رسول الله ﷺ .

فالمؤمن يؤثر أخاه على نفسه فى كل خير فقد قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٢) .

ولا تكون الأثرة إلا عن طريق الحب الصادق فإذا أحببت أخاً لك دون غاية فإنك تؤثره على نفسك ، وتتحمل المشاق فى تأمين السعادة له ، ولهذا حث رسول الله ﷺ على الزيارة فى الله ولو كلفت تلك الزيارة التعب والنصب .

ونجد فى هذا الحديث أن الرجل يسافر من بلده إلى بلد أخرى من أجل زيارة أخ مسلم له دون غاية مادية يريدها منه إنما أراد من زيارته وجه الله ، وسؤال الملك له هل لك من نعمة تريد إصلاحها وحفظها فأجاب أنه لا يبتغى سوى إرضاء الله وأنه يحبه فى الله دون غاية أخرى . فقد عرف الله قصده ونيته فأرسل له رسولاً من الملائكة يبشره أن مسعاك هذا رجبك هذا ، أحبه الله وأحبك لأجله . ومن أحبه الله سعد فى الدنيا والأخرة ونال النعيم الأبدى فى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، وأسكنه الله فى منزلة عظيمة

---

(١) رواه أبو داؤد والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

من منازل الجنة فيقول معاذ رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : " قال الله عز وجل : المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " (١) ويكون له منبر من نور ، ومن أحبه الله كان سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ومن كانت هذه صفاته فقد سمى فى العلا وفاز فوزاً عظيماً .

نسأل الله أن يجعلنا من المتحابين فيه ويرزقنا الإخلاص فى هذا التحابب الطاهر إنه خير مسؤول .

إرشادات الحديث :

(١) رابطة الأخوة فى الله أعلى من كل رابطة .

(٢) الحب فى الله من الإيمان .

(٣) زيارة الأخ فى الله يبارك الله فيها .

(٤) المتحابون فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة .

(٥) الإسلام رحم بين المسلمين يجب صلة هذا الرحم .

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

١٠ - الحديث العاشر

المسلم أخو المسلم

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يسلمه . من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة . (١)

ترجمـــة الراوى :ـ

ابن عمر هو أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ولـــد فى مكة المكرمة قبل البعثة بسنة وأسلم مع أبيه وقيل قبله وهو صغير وهاجر معه وقيل هاجر قبله .

لم يشهد بدراً وحاول أن يشترك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم رده لصغر سنه لأنه إذ ذاك كان قد بلغ الرابعة عشرة من عمره وأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق ثم لم يتخلف بعد ذلك عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة بنت عمر : " إن أخاك رجل صالح لو أنه يقوم الليل " فلم يترك قيامه بعده .

وأصبح من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم . وأعتزل الفتنة فلم يقاتل مع على ولا معاوية رضى الله عنهما . وكان شديد الحرص على إتباع سنة رسول

(١) متفق عليه .

الله ﷺ وقد أولع فى الحج وكان من أعلم الناس بالمناسك . وقيل انه حج ستين حجة واعتمر ألف عمرة . وأفنى فى الإسلام ستين سنة وحمل على ألف فرس فى سبيل الله .

وقد روى له من حديث رسول الله ﷺ ألف وستمائة وثلاثون حديثاً إتفق البخارى ومسلم على روايـة مائة وسبعين حديثاً . وأنفرد البخارى بثمانين ومسلم بإحدى وثلاثين حديثاً .

توفى رضي الله عنه فى زمن الحجاج بن يوسف الثقفى فى مكة المكرمة سنة ثلاث وسبعين للهجرة عن ست وثمانين سنة رضي الله عنه وأرضاه .

شرح المفردات :

فرّج : أزال وأزاح

كربة : شدة تكرب النفس وتغمها .

المعنى العام للحديث :

إن الأخوة الإسلامية أعلى من كل أخوة فإنهم أذلة على بعضهم أعزة على عدوهم فقد قال الله تعالى يصفهم بقوله الكريم : « محمد " رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » (١) فكما أنهم رحماء بينهم فهم متواضعون فيما بينهم كذلك تأسياً بمرشدهم ومعلمهم فإنه كان ﷺ متواضعاً رحيماً كريماً .

والله سبحانه وتعالى علم رسوله طريقة التعامل معهم فأمره بالتواضع والرفق فقال سبحانه : " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " . (٢)

---

(١) سورة الفتح آية ٢٨ .

(٢) سورة الشعراء آية ـ ٢١٤ .

فبهذه الصفات التي تحلى بها المسلمون أصبحوا كالرجل الواحد وكالبنيان المرصوص فقد قال رسول الله ﷺ : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه " (١) وتشبيكه بين أصابعه ليعطي الدليل الصحيح على قوة المسلمين المؤمنين ، فبتماسكهم وتحاببهم لايظلم قويهم ضعيفهم ، ولا يخذله بل يحافظ عليه وعلى كرامته، كما يحافظ على نفسه، ولهذا قال رسول الله ﷺ : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه " فإنه يؤثره على نفسه ويفديه بروحه ودمه . فضلاً من أن يظلمه أو يخذله أو يسلمه إلى عدوه ليفتك به .

إن ظلم المسلم وتسليمه لعدوه ليس من الإسلام ومن يفعل ذلك فقد خالف تعاليم الإسلام وشذ عن الإيمان ، فإن المسلم كالشمعة يحترق ليضيء لأخيه المسلم طريق الحياة السعيدة . ويسعى في حاجة أخيه وإن كان في كرب وضيق نفس عنه كربته وقضى حاجته بكل ما يملك من جاه أو مال أو نفس ويستره بالنصح له والإرشاد ليعيش في سعادة وخير كثير . وبهذا ينال المسلم رضوان الله وسعادته ونعيمه يوم القيامة .

إرشادات الحديث :

(١) المسلمون إخوة لا يظلمون بعضهم ولا غيرهم .

(٢) تفريج الكرب من صفات المسلمين .

(٣) يسعى المسلمون في قضاء حوائجهم ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو نصح .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

١١ ـ الحديث الحادى عشر

اكرام الكبير وأهل الفضل

عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالى فيه والجافى عنه ، وإكرام ذى السلطان المقسط " (١) .

ترجمة الراوى :ـ

أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه هو عبد الله بن قيس الأشعرى نسبة إلى الأشعر قبيلة مشهورة باليمن ، قدم أبو موسى رضي الله عنه مكة المكرمة على النبى ﷺ قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى الحبشة وقدم إلى المدينة المنورة مع جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه ، أصحاب السفينة رضى الله عنهم أجمعين بعد غزوة خيبر وأسهم لهم النبى ﷺ منها كمن حضرها . وقال: " لكم أهل السفينة هجرتان " . وكان لأبى موسى ثلاث : هجرته الأولى من اليمن إلى مكة المكرمة حين أسلم ، والثانية بعد إسلامه من مكة إلى الحبشة ، والثالثة من الحبشة إلى المدينة . ولاه رسول الله ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويبجله وقال له : " لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود " وذلك لحسن صوته . وولاه الولايات. وقد روى له من حديث رسول الله ﷺ « ٣٦٠ » حديثاً إتفق البخارى ومسلم على ٤٩ حديثاً وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة عشر .

---

(١) رواه أبو داود ، وهو حديث حسن .

شرح المفردات :

حامل القرآن : حافظ القرآن وقارئه .

الغالى فيه : المتجاوز الحد فى التشدد والعمل به .

الجافى عنه : التارك له البعيد عن تلاوته .

السلطان المقسط : صاحب الملك العادل .

المعنى العام للحديث :

القاعـدة الإسلامية الأساسية فى التعامل بين المسلمين هى قوله ﷺ : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا " (١) فالرحمـة مع الإحترام والتقدير تسود المجتمع الإسلامى فى تعامله .

الكبير يرحم الصغير والصغير يوقر الكبير وكل يعرف مكانة العالم الذى يحمل القرآن ليوقروه ويحترموه إجلالاً لمكانته عند الله حيث أن الرسول ﷺ بين فضله على غيره بقوله : " فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب " والعالم المراد بهذا الحديث هو العامل بعلمه والذى يعلم الناس الخير ويسعى فى بيان الحق دون خوف من أحد أو خشية سلطان فإنـه يضع نصب عينيـه قول رسول الله ﷺ : " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " وأمـا العالم الذى يراعى جانب الناس والسلطان رغبـة فى إرضائهم وكسب جانبهم الدنيوى الدنئ ولم يعرف العمل الخالص لله سبحانه فهذا غير داخل فى مضمون هذا الحديث .

وأما السلطان العادل المقسط الذى يحكم بين الناس بما أنزل الله فهو الأمير المطاع الذى وجب سماع أمره ويعتبر الخروج عن أمره خروج عن الإسلام

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح .

فمن عصى الأمير فقد عصى رسول الله ﷺ، ومن عصى رسول الله عصى الله، ومن عصى الله فقد دخل النار ، حيث أن الأمير المقسط يأمر بما سن الله من أحكام فى كتابه وبما سن رسول الله ﷺ بسنته الحكيمة الطاهرة فلهذا كان عصيانه عصيان " لله ولرسوله ﷺ ، وأما السلطان الجائر الذى يحكم بهواه أو أنظمة شيوعية أو صليبية فلا طاعة له على المسلمين ومن خرج عن أمره وأطاع السلطان العادل فقد أطاع الله .

إرشادات الحـــديث :

١ - وجوب إحترام وتقدير الكبير وأهل العلم والسلطان العادل .

٢ - عدم المغالاة فى أخذ القرآن .

٣ - عدم تحميل القرآن ما لا يحتمل بالغلو فيه .

٤ - ترك العمل فى القرآن خسارة وضلال .

٥ - إكرام الحاكم والقائد المسلم العادل .

٦ - لايتم العدل إلا أن يحكم الإسلام .

٧ - السلطان إن حكم بالأنظمة الوضعية لا يكون عادلاً .

١٢ - الحديث الثانى عشر

فضل بر أصدقاء الاب

عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهم أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلناه له ! أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر : إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه " (١) .

ترجمة الراوى : مرت فى الحديث العاشر من الجزء الأول .

شرح المفردات :

إن أبر البر : أتم أفعال الخير وأكملها

ود أبيه : صاحب أبيه وصديقه

المعنى العام للحديث :

إن أكمل الخير وأتمه أن يقوم المسلم بزيارة أهل ود أبيه وأن يصلهم مع أقاربه وأرحامه فإنه يعتبرهم جميعاً أهل وده فلا يقطع عنهم الصلة بجميع معانيها من مساعدة وقضاء حاجة مع الإحترام والتقدير فبذلك يبقى ذكر والده ويكون سبباً فى الترحم عليه ويدعو له هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المسلم مأمور بالاحسان إلى كل شئ ، والصلة نوع من الإحسان . وبهذا الإحسان

(١) رواه مسلم .

يتم التعاون وتنغرس المحبة فى قلوب عباد الله الذين كلفهم وشرفهم بهذا الدين الذى دعا إلى صلة الرحم والتحابب . والحديث السابق يبين رسول الله ﷺ فيه أن على المسلم مراعاة حقوق والديه بعد موتهما وأدائها على خير وجه وذلك بالصلاة والإستغفار لهما وصلة أرحامهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وبهذا بيان واضح لإهتمام الإسلام ببناء المجتمع الإسلامى بناءً سليماً قوياً متماسكاً .

نسأل الله أن نكون اليد البناءة لهذا المجتمع على ما يرضى الله ورسوله ﷺ .

إرشادات الحديث :

١ - صلة أصدقاء وأقارب الوالدين .

٢ - تقديم العون والمساعدة لأصدقاء الوالدين .

٣ - المسلم أديب يحترم الكبير ويرحم الصغير .

١٣ - الثالث عشر

أهون عذاب جهنم

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً ، وإنه لأهونهم عذاباً " (١)

ترجمـــة الراوى :

هو النعمان بن بشير رضي الله عنه وعن أبيه ، فهو صحابى ابن صحابى ، ولد رضي الله عنه فى المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله ﷺ إليها بأربعة أشهر ، وعلى هذا فهو أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة للأنصار ، وشب رضي الله عنه منذ نشأته على العقيدة الإسلامية الصافية وعلى حب رسول الله ﷺ ، فقد صحب رسول الله ﷺ فى أول حياتـه واستقى منه العلم والسنة المطهرة ، وكان يتحلى بالـذكاء والفطنة وسعة العلم ، وكان خطيباً بارزاً قوى الحجة فصيح اللسان .

وقـد نال ثقة الصالحين والأمراء ، فولى قضاء دمشق ، وسكن فيها . واستعملـه معاوية بن أبى سفيان على الكوفة ثم أمره على مـــدينه حمص من بلاد الشام .

وروى عـن رسول الله ﷺ مائـة وأربعة وعشرين حديثاً اتفق البخارى ومسلم على خمسة منها ، وانفرد البخارى بحديث واحد وانفرد مسلم بأربعة أحاديث.

(١) متفق عليه .

وقد روى عنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم والشعبي وطائفه وتلقى عليه العلم طائفة من التابعين .

وقتل رضي الله عنه في الشام وقال في تقريب التهذيب قتل في حمص عام ٦٥ للهجرة وله من العمر أربع وستون سنه رضي الله عنه .

شرح المفردات :

أخمص القدم : باطنها المتجافى على الأرض .

جمرتان : قطعتان من النار .

دماغه : الدماغ الموجود فى الرأس .

المعنى العام للحديث :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من أجل توحيده وعبادته ثم جعل للموحد العابد مكافأة يأخذها حين أداء مهمته وتكون هذه المكافأة بقدر الإخلاص فى أداء المهمة التى ينالها الإنسان بعد حساب من سؤال وجواب والفائز بهذه المكافأة يدخل الجنة والراسب فيها يدخل النار والجنة والنار خلقهما الله سبحانه وتعالى من أجل عباده الطائعين والعاصين .

فأما الطائع فإنه من أصحاب الجنة التى جعلها للمتقين الذين يرفلون بثوب السعادة ، فيها من النعيم الدائم الذى لاينقطع فى حياة لا موت فيها ولا فناء .

وقال تعالى: " إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً ، وكواعب أتراباً ، وكأساً دهاقاً " (١) ثم قال أيضا : " السابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم " . (٢)

---

(١) سورة عم آية ٣٠ (٢) سورة الواقعة

وأما العاصى المفارق للجماعة الذى إتخذ لنفسه إلها آخر فإن الجحيم له هى المأوى ، فقال تعالى: " وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم " (١) .

نعــم الجحيم هى النار التى يخوف الله بهـا عباده فينذرهم بها ليخافوها فتصلح أعمالهم ويحسن حالهم وأما الذين لم يصلح حالهم ولم يستقم عملهم . فقد جعل الله لكل واحد منهم أخف عذاب فى نار جهنم هو أن يوضع جمرتان من النار فى أسفل قدميه يغلى دماغه منه وهو يظن أنه أشد عذاباً من جميع من فى النار ،غير أنه لم يذق إلا أخف العذاب ،وهناك الدرك الأسفل من النار وهو مقام المنافقين الذين يظهرون الإسلام وينكرونه فى قلوبهم ، فإن هؤلاء لهم خزى فى الدنيا والآخرة ، فقال سبحانه : " إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار " .

فالمكافأة للعبد الموحد المؤمن الطائع هى الجنــة التى عرضها السماوات والأرض أعــدت للمتقين ، وأما النار فهى العقاب الأليم لمن خالف وعصى فالجحيم لهم هى المأوى .

وأرتكاب المعاصى مجلبة لغيرة الله فقد قال رسول الله ﷺ : " إن الله يغـار ، وغيرة الله أن يأتى المرؤ ما حرم الله عليه " (٢) وإذا إرتكب المرء المعصية وتمت غيرة الله على ما ارتكب من عصيان فإنه ينتقم من العاصى ويعاقبه أشد العقاب ، فإنه سبحانه حذرنا من ذلك فقال عزوجل : " إن بطش ربك لشديد " (٣) .

وقال أيضا : " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد " . (٤)

---

(١) الواقعة آية (٢) متفق عليه

(٣) سورة البروج آية ١١ (٤) سورة هود آية ١٠١ .

لم يأخذ الله الامم بالعذاب لمجرد ظلم سادتها وحكامها فحسب بل يأخذهم بالعذاب، إذا سكتوا ورضوا بذلك، أو كانوا عوناً لهم على ظلمهم وفسادهم، وأكثروا سوادهم .

فإن الله خلق البشرية ليكونوا إخوة متحابين متضامنين على الحق والخير والحرية والمساواة العادلة نسأل الله التوفيق لكل خير وفلاح إنه أكرم مسؤول .

إرشادات الحديث :

١ - الإنذار للعصاة بعذاب النار .

٢ - عذاب النار أمر لايطاق .

٣ - الناس فى النار متفاوتون بحسب أعمالهم السيئة .

٤ - تحذير المؤمن من المعاصى ومخالفة أمر الله .

١٤ - الحديث الرابع عشر

الخوف من الله

عن أبي ذر الغفارى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنى أرى ما لاترون أطت السماء ، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى "(١)

ترجمة الراوى :

أبو ذر جندب بن جنادة ،الصحابى الجليل والزاهد الصالح الصادق اللهجة من غفار . وأمه رملة بنت الوقيعة من بنى غفار .

أسلم بعد أربعة فكان خامساً ثم إنصرف إلى قومه فأقام حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة .

وقد روى البخارى طريقة إسلامه . عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لما بلغ - أباذر- مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه إركب إلى هذا الوادى فأعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم إئتينى . فانطلق الأخ حتى قدم وسمع من قوله . ثم رجع إلى أبى ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ويقول كلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتنى مما أردت .

فتزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة . فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه . وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فاضطجع

(١) الترمذى حديث حسن .

فرآه عليّ رضي الله عنه فعرف أنه غريب ـ دعاه لمنزله ـ فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد . وظل ذلك اليوم ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه . فمر عليّ فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله . فأقامه فذهب به معه لا يسأل أحدهما صاحبه عن شئ حتى كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه فقال : ألا تحدثني ما الذى أقدمك ؟ .

قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً أن ترشدني فعلت . ففعل فأخبره فقال : إنه حق وأنه رسول الله ﷺ . فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخافه عليك . قمت كأني أريق الماء . فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه وسمع من قوله ، فأسلم مكانه . فقال له النبي ﷺ : " إرجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري" .

فقال : والذى نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقام إليه القوم فضربوه حتى أضجعوه . وأتى العباس فأكب عليه وقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا عليه فأكب العباس عليه .

وقدم على رسول الله ﷺ المدينة وأقام فيها واشترك مع رسول الله ﷺ فى جميع الغزوات ثم حفظ من رسول الله ﷺ علماً غزيزاً حتى بلغ منزلة عالية حتى قال عنه عليّ رضي الله عنه : " وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه . ثم أوكأ عليه . فلم يخرج شيئاً منه " .

وقال النبي ﷺ : " أبو ذر فى أمتي على زهد عيسى بن مريم " وفعلاً زهد فى الدنيا زهداً أثر على حياته العملية وعاش زاهداً فى الدنيا ناصحاً الأمراء

والخلفاء خير النصائح وهو غير خائف من أحد إلا الله سبحانه وتعالى حتى لقيته المنية وتوفى رضي الله عنه فى الزبدة عام ٣٢ للهجرة وقيل سنة ٢٤هـ رضي الله عنه وأرضاه .

شرح المفردات :

أطت السماء : ازدحمت بالملائكة .

الصعدات : الطرقات .

تجأرون : ترفعون أصواتكم بالبكاء .

المعنى العام للحديث :

إن الله سبحانه وتعالى جعل كثيراً من الأمور غيبية لا يعرفها أو يطلع عليها إلا من ارتضاه من رسول . فعلم الغيب مختص به سبحانه لا يعرفه أحد من المخلوقات إلا إذا أطلعه الله عليه .

قال تعالى : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من إرتضى من رسول " (١) ورسول الله ﷺ من الذين أراد الله لهم الإطلاع على الغيب بإذنه لترسيخ العقيدة فى قلوب أتباعه المؤمنين الذين هداهم الله بهداه ، ومن الغيب الذى أعلمنا رسول الله به ، هو وجود الملائكة وهم : جند الله والحفظة والكتبة ، وأخبرنا أن السماء إزدحمت بالملائكة تتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والعبادة والتسبيح والتهليل لـه سبحانه المنزه عن النقائص والمتصف بالكمالات سبحانه وتعالى . وخطب رسول الله ﷺ فى الصحابة الكرام خطبة بليغة ذكرهم بالآخرة وخوفهم من عذاب الله وبين لهم أن لو إطلعوا على الغيب وعرفوا العذاب المنتظر للعصاة والمذنبين لما ذاقوا اللذة على الفرش مع

---

(١) سورة الجن .

نسائهم ولقل ضحكهم وكثر بكاؤهم وعلا صوتهم بالبكاء، ولخرجوا إلى الطرقات بدون وعى يجأرون إلى الله من شدة الخوف وهول الموقف " ١ " .

ورسول الله ﷺ أراد من ذلك كله تنبيه الصحابة والمسلمين إلى الإهتمام بطاعة الله وباليوم الآخر والإلتجاء إلى الله سبحانه وتعالى فى جميع أمورهم وأحوالهم . والله نسأل أن يحفظنا من أهوال يوم القيامة ويغفر ذنوبنا إنه هو الرؤوف الرحيم .

ومن حرص رسول الله ﷺ على أتباعه المؤمنين من أن يصيبهم أىّ أذى أو عذاب فى الآخرة كان يعلمهم الإستغفار من الذنوب ويخبرهم عن نفسه أنه يستغفر الله فى اليوم مئة مرة فيقول ﷺ : " وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة " (١) .

وكان ﷺ يعلمهم التوبة مع الإستغفار فيقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : كنا نعد لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرة : رب إغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم (٢) .

فالإستغفار جلاء وتطهير من الذنوب ومرضاة لله سبحانه ، فلهذا كان يكثر رسول الله ﷺ من التوبة والإستغفار ، ومن المحقق أن رسول الله ﷺ لا ذنب له فإنه معصوم عن الخطأ والذنب دون شك فى عصمته من ذلك، ولكن إستغفاره ليزداد تقرباً إلى الله وليكون عبداً شكوراً ، وليعلم أصحابه ومن تبعه بإيمان فضل الإستغفار وضرورته وضرورة التوبة فى كل يوم ولحظة .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أبوداود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

فالمسلم بين الرجاء والخوف دائم الاتصال بخالقه الكريم ، إذا صدر منه ذنب أو ارتكب خطيئة أسرع فى الإلتجاء إلى العلى القدير يطلب المغفرة والعفو .

اللهم إياك نسأل إن تغفر لنا ذنوبنا وتكفر عنا سيئاتنا وتطهرنا من كل سوء وعصيان ، يـــا أكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين . اللهم نقنا من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .

إرشادات الحديث :

١ ـ لايعلم الغيب إلا الله ومن إرتضى من رسول .

٢ ـ الخوف من الله فى الدنيا يورث الأمن فى الآخرة .

٣ ـ الإلتجاء إلى الله دائماً وعلى الأخص وقت الخوف والمصيبة .

٤ ـ الاستغفار مطهرة للمسلم من كل ذنب وخطيئة .

١٥ ـ الحديث الخامس عشر

النشاط فى الطاعة

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة " . (١)

ترجمة الراوى :ـ

مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

أدلج : سار فى أول الليل

سلعة : المتاع

غالية : رفيعة الثمن والقيمة

المعنى العام للحديث :

من الفطرة إرتبط الخوف والرجاء فى نفسية الإنسان . فالخوف بحقيقته واحد . غير أن النفوس البشرية تختلف حسب ميولها وإنطباعها. فإن كانت مادية فإنها لا تعرف سوى المادة. تعيش لأجلها وتموت لاجلها فهذه النفس تتصور الخوف فى صور مختلفة . فإنها تخاف الموت وترجو الحياة . وتخاف الفاقة وترجو الغنى ولو كان على حساب نفوس أخرى غيرها . وتخاف العــذاب ، وترغب فى

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

السعادة والراحة . فتراها تهدم المجتمع والأسر وتقطع الروابط الإنسانية فى سبيل مصالحها . فهى لاتعرف إلا ذاتها . وقد نسيت خالقها الذى وهبها الحياة ووهبها كل شئ . وكفرت بالآخرة فلا حياة بعد الموت ولا حساب . طمس على تفكيرها وقلبها فهى تعيش بعيدة كل البعد عن خوف من لا تعرفه . لأنها لا تعرف إلا أنها وجدت فى هذه الحياة الدنيوية لتعيش لاهية لاعبة .

وهذه النفس بلاشك أكثر من غيرها شعوراً بالخوف والقلق والإضطراب . تخاف من كل شئ . فإن كان هذا الشئ خيراً فإنها تخاف أن تحرم منه ويأخذه غيرها وإن كان شراً تخاف أن يصيبها . وعلى هذا تعيش بخوف وقلق وإضطراب . وكيف بها إذا تركت الدنيا بزخرفها وزينتها وأقبلت على الآخرة وقد ظلمت وهتكت وبغت ؟ كيف بها إذا وقفت بين يدى الله الخالق المالك لكل شئ وهى العاصية المتمردة ، لاشك إنها أشد خوفاً وأكثر إضطراباً وقلقاً مما كانت عليه فى الدنيا . فحينئذ تنال مصيرها الدائم فى جهنم وبئس المصير فى العذاب الأبدى .

وأما النفس التى آمنت وسلمت نفسها لخالقها ، فإنها تعيش من أجل سعادة غيرها وتموت ليحيى غيرها . إنها النفس التى لا تعرف الخوف سوى من الله الذى خلقها فتسعى فى كسب رضاه بالطاعة والإمتثال وتتنشط فى العبادة جاهدةً فى سبيل التقرب لسيدها ومن بيده أمرها . فهى لاتترك فرصة من حياتها الدنيوية الفانية تفوتها دون طاعة الله سبحانه وعبادته . فتارةً عن طريق الإحسان والصدقة والبر لغيرها من المحتاجين ، وتارةً بالسجود والقيام والصيام تبتغى وجه الله ، إنها تخافه فقط وترجوه ولا ترجو غيره . يالها من نفس مطمئنة راضية . ثم إنها لاتخاف أن يفوتها أمر دنيوى تتحسر عليه ، بل تخاف أن يفوتها النعيم الدائم الذى هو أغلى وأثمن من الدنيا بأثرها ، ألا وهو نعيم الآخرة فى جنة الله التى وعد بها عباده المتقين . وهذه الجنة هى سلعة الله التى

أخبرنا عنهـا رسول الله ﷺ بقوله : " ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنـــة " ، فالمؤمن يخاف من أن يخسر الجنة ونعيمها ، فيسعى جاهداً فى العمل على كسب ثمن الجنة الغالية الرفيعة، فيقوم الليل بين يدى خالقه يدعوه رغبـاً ورهباً ويجتنب ما يبعده عنها بتنفيذ أوامر الله وإجتناب نواهيـــه نهاراً وليلاً .

إرشادات الحديث :

١ ـ من خاف الله واجتنب المعاصى دخل الجنة .

٢ ـ النشاط فى الطاعة سبب فى كسب رضوان الله .

٣ ـ شدة حرص رسول الله ﷺ على المسلمين .

٤ ـ جعل الله الجنة لمن إتقى وخاف مقام ربه .

٥ ـ الجنة قيمتها غالية وثمينة .

١٦ ـ الحديث السادس عشر

فضل البكاء من خشية الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يلج النار ، رجل بكى من خشية الله ، حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار " فى سبيل الله ودخان جهنم " (١) .

ترجمة الراوى : مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

يلـــج : يدخل .

الضرع : الثدى ، والمراد مسام الثدى .

غبـــار : ما يخرجه الريح من التراب .

خشيــة : الخوف مع الإجلال والتقدير .

المعنى العام للحديث :

وكمـا علمنا من الحديث السابق أن النفس البشرية ترجو السعادة وتخاف الشقاء ، وأن الله سبحانه وتعالى لم يعط عبده أمنين ولا خوفين ، إن اعطاه الأ من فى الدنيا خوفه فى الآخرة ، ويكون ذلك لمن تعلق قلبه وفكره بالدنيا فخاف فواتها فوهبها نفسه وأرهق جسمه فى سبيل إقتنائها . فشغل عن غيرها

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

حتى طمس على قلبه وفكره فإنه لا يرى شقاءً ولا سعادةً إلا من خلالها ، فنسى أن هناك حياة أخرى يحاسب فيها عن كل عمل كبير أو صغير فقد أعطى لنفسه الأمان إذا ما انتهت هذه الدنيا فلا خوف ولا رهبة بعد ذلك ، وكأنـــه يقول إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى ، وما يهلكنا إلا الدهر فلا نشور ولا حساب ولا عتاب ولا عذاب .

هـذا الصنف من الناس يعيش لاهياً لاعباً كالأنعام بل أضل سبيلاً ، فإنهم سوف يدعون ثبوراً . ويصلون سعيراً لظنهم أنهم لن يحوروا إلى ربهم لتعرض أعمالهم ثانية عليهم ، فجزاؤهم لعصيانهم وكفرهم بالله واليوم الآخر نار جهنم وساءت مصيراً .

وأما الإنسان الذى يخوفه الله فى الدنيا ، فإنـــه يعطيه الأمن فى الآخرة وذلك لأنه آمن بالله واليوم الآخر . وصدق الرسول بكل ما جاء به من عند ربه سبحانه وتعالى ، فيكون هذا الإنسان فى حياته خائفاً من عذاب الله فى الآخرة ، نتيجة لعمله فتراه يحاسب نفسه باستمرار ويراقب الله سبحانه أنه يراه فى كل لحظـــة من لحظات حياته ، فيبتعد عن كل ما نهى الله عنه ، ويخالف نزعاته الحيوانية متوجهاً إلى طاعة ربه بالسر والعلن فيرق قلبه ، وتتهذب نفسه ، فيغدو الإنسان الرقيق اللطيف الذى لا يصدر منه أى ضر أو أذى لنفسه أو لمجتمعه . بل ينبع منه الخير والبر ، وهو خائف وجل من الله سبحانه وتعالى أن لا يقبل منه ما يعمل من صالح الأعمال ، فيعيش بتذكر دائم لأنعم الله عليه . فتفيض عيناه بالدموع خشية ، حين يقارن بين فضل الله عليه وبين عملـــه الضئيل الصغير فيكثر السجود لله ويرجوه أن يكون العبد الشكور .

وقد بين رسول الله ﷺ بقوله : " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع " .

فالخشية هى نوع من أنواع الخوف . إلا أنها أرق وأخص هـــذه الأنواع ، فهى رهبة مع إحترام وتقدير وحب وإخلاص ومعرفة بقدر من يخشى منه .

والشعور بها حدوث قشعريرة رقيقة فى القلب تهزه هزة لطيفة تذرف معها الدموع . وتسكن فيها النفس . وتستسلم الأعضاء والحواس لخالقها المنعم . فتخلص بعبادتها لله . وبطاعتها لأوامره . وإجتنابها لنواهيه فتنال بذلك المقام الرفيع بالبشرى الصادقة التى نطق بها من لا ينطق عن الهوى ﷺ .

ثم إن البكاء الذى يذرف الدموع من خشية الله رهباً ورغباً لا يدخل النار . ولا تمسه . وكيف تمسه النار؟ وهو لم يخلق لها بل خلق للجنة . وخلقت الجنة له . وكيف تمسه النار؟ التى خلقها الله سبحانه لمعاقبة العاصين المنحرفين .

نعم إنها لا تمسه لأن الله يصرفه عنها ويجعله فى مقام رفيع الدرجات . فى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . حيث قال الله تعالى : " إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً . وكواعب أتراباً . وكأساً دهاقاً . لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً . جزاءً من ربك عطاءً حساباً " (١) .

فمصير المؤمن الذى يرجو الله ويخشاه كمصير المجاهد فى سبيل الله حيث إن المجاهد هو المؤمن الذى يخشى الله ويرجو رحمته . وقد وهب نفسه لله مدافعاً عن دينه ذاباً عن عقيدته أذى المنحرفين الضالين . داعياً وهادياً لمن أراد الهدى والرشاد . وقد بين رسول الله ﷺ أن الغبار الذى يثيره المجاهد أثناء جهاده يجمع له . ويصنع حاجزاً بينه وبين دخان جهنم .

وقد قال رسول الله ﷺ: " لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم " .

---

(١) سورة عم .

إنه غبار آثاره المجاهد فى سبيل الله . والمجاهد من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا , وقد سئل رسول الله ﷺ : من فى سبيل الله ؟ فقال : " من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا . فهو فى سبيل الله " ومن كان فى سبيل الله أكرمه الله وأثابه فى مقام كريم وروضة فسيحة ، فيحييه حياة سعيدة طيبة فى جنة عالية فى نعيم دائم .

رزقنا الله التوفيق للعمل فى سبيل الله والخشية من الله إنه خير مسؤول .

إرشادات للحديث :

١ - الخشية لله تبعد المرء عن النار .

٢ - الجهاد فى سبيل الله يحجب المجاهد عن النار .

٣ - فضل البكاء من خشية الله يساوى الجهاد فى سبيل الله بالأجر .

٤ - الجهاد لم يشرع إلا لنشر العدالة والرحمة بين الناس .

١٧ - الحديث السابع عشر

الامن والصحة سعادة الدنيا

عن عبيد الله بن محصن الأنصارى الخطمى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أصبح منكم آمنا فى سربه ، معافى فى جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذا فيرها " . (١)

ترجمة راوى الحديث :

هو عبيد الله بن محصن الأنصارى الخمى رضي الله عنه ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وبلغ منزلة عظيمة فى العلم فقد نشأ على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ العلم عنه إبنه سلمه بن عبد الله وروى عنه ، وكذا روى عنه غير واحد من التابعين .

وروى له الإمام البخارى ، والإمام الترمذى والإمام ابن ماجه ، وقد ذكره فى الإستيعاب فى عبيد الله بن محصن . وقد اختلف فى اسمه فمنهم قال : هو عبد الله بن محصن ، وقال ابن حبان إن اسمه أبو عمر ، والصواب ما ذكره الترمذى فى الحديث الذى يرويه عنه وهو عبيد الله بن محصن رضي الله عنه .

شرح المفردات :

سربه : جماعته وقومه

حيزت : ضمت وجمعت

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

بحذافيرها : بأسرها ، وبأكملها
القوت : هو ما يقتات به الإنسان ويأكله للغذاء

المعنى العام للحديث :

إن الأمن والإستقرار من أكبر النعم الدنيوية التى وهبها الله لعباده . ولهذا أنزل الله شريعته السمحة ليدب الأمن ويعم السلام فى أرجاء الدنيا . فلا ظلم ولا إضطهاد لأحد . الجميع فى أمن وطمأنينة بظل شريعة الله . وقد أطلق الله على شريعته إسم الإسلام إشتقاقاً من السلام . وجعله دينه الذى يحاسب عباده على أساسه فى الدنيا والآخرة . ولا يقبل ديناً غيره حيث قال سبحانه : " إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين " .

ولأجل الأمن والإستقرار لعباده أرسل الله الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين لينشروا بينهم السلام . فتحملوا من أجل ذلك أشد أنواع الإهانات وأقسى ضروب العذاب .

وهذا محمد رسول الله ﷺ آخرهم بعثة . وأعمهم دعوة . وأشملهم تكليفاً . كم لاقى من قومه . حتى هيأ الله له من يحمل دعوته وينوب عنه فى إبلاغ رسالة الأمن والسلام للبشرية المنكوبة من ظلم الظالمين واضطهاد البغاة الفاسدين .

فساروا فى الجيوش فاتحين مجاهدين يقدمون أرواحهم رخيصة ودماءهم مدراراً ليخلصوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد فيعيشوا أحراراً أمناء فى سربهم وأوطانهم .

وقد بين رسول الله ﷺ لأمته أن الأمن سعادة الدنيا وأن المعافاة بالجسد من الأمراض راحة ونعمة لا يشعر بها إلا المرضى . يشعرون بنعمة الصحة

وكمال العافية بعد حرمانهم منها ، فهى نعمة ظلم كثير من الناس أنفسهم بعدم الاستفادة منها ، فقد قال رسول الله ﷺ : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ " . ظلموا أنفسهم فاستخدموها بمعصية الله أو عدم الإستفادة منها بطاعة الله وشكره عليها فإنها نعمة لا تقدر بثمن .

ثم جعل الله سبب دوام الحياة والقدرة على العمل الصالح الغذاء وهو القوت فإنه تقوية للبدن وحفاظ على الأمن والإستقرار وسلامة للجسد من الأمراض والوهن . فكانت قيمته لاتقل عن قيمة الأمن والصحة .

حديث قال رسول الله ﷺ : " من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى جسده ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " .

وإنه ﷺ حين ذكر الأمن والصحة والقوت جعلها جمع لسائر جوانب الحياة الدنيا، ولم يذكر الآخرة . فالأمن والصحة والقوت نعم عظيمة للحياة الدنيا وهى وسيلة للعبد يصل بها إلى الآخرة فهى ليست غاية . بل هى وسيلة ليزداد الطائع فى طاعته فيقى نفسه من عذاب الله فى الآخرة . وأما الغاية عند العبد المؤمن هى الحصول على رضوان الله . فيسعى فى مأمنه وصحته وقوة بدنه لطاعة الله أكثر فيعبد ربه براحة وهدوء ويدعو إلى توحيده وعبادته حال قوته بنشاط وعزيمة .

فالعبد يأكل من أجل التقوّى على طاعة الله والتنشط فى الدعوة إليه لا من أجل أن يشبع غريزته الحيوانية فإنه خلق للعبادة وللأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . خلق ليكون خليفة الله فى الأرض يحمل شريعته علماً وعملاً وتطبيقاً ودعوة وذلك ليتم الأمن والإستقرار فى العالم الـذى خلقه الله سبحانه ليعيش آمناً سعيداً فى ظل شريعة الله الإسلام .

إنه الإسلام الرحمة المهداة للبشرية والنور الوضاء للطريق المستقيم . نسأل الله حسن الخاتمة مع الأمن والإستقرار فى ظل شريعة الله .

اللهم إياك نسأل يقيناً لايتزعزع وعافية لابداننا وطهارة لا رواحنا حتى نلقاك وأنت راض عنا ، ومتعنا بأبصارنا وأسماعنا ، ووفقنا لطاعتك ما أحييتنا إنك رؤوف بر كريم رحيم .

إرشادات الحديث :

١ - الحمد لله على الأمن والاستقرار .

٢ - من النعم التى وهبها الله لعباده الأمن والاستقرار .

٣ - الصحة نعمة عظيمة ينبغى أن يستغلها المؤمن فى طاعة الله .

٤ - الفراغ نعمة من الله،على المسلم أن يستغلها فى طاعة الله .

٥ - الإسلام دين الأمن والرحمة والسعادة .

١٨ - الحديث الثامن عشر

الاسراع بالجنازة

عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا وضعت الجنازة واحتملها الناس - أو الرجال - على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت : قدمونى ، قدمونى : وإن كانت غير صالحة . قالت : يا ويلها ! أين تذهبون بها ؟ يسمع صوتها كل شئ الا الإنسان ، ولو سمعه لصعق " . (١)

ترجمة الراوى :

أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه ، هو مالك بن سنان ، صحابى جليل مشهور بكنيته .

وأول مشاهده ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزوة الخندق وكان له دور عظيم فيها رضي الله عنه ، وقد غزا غيرها من الغزوات فقد بلغت غزواته إثنتى عشر غزوة .

وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، العلم وروى عنه أحاديث سمعها منه ، ثم روى عنه علماً جماً تلقاه التابعون منه .

فكان رضي الله عنه ، من نجباء الأنصار وعلمائهم ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، وجماعة من التابعين . وتوفى رضي الله عنه عام ٧٤ للهجره .

---

(١) رواه البخارى .

شرح المفردات :

وضعت : تجهزت للحمل .

قدموني : أسرعوا بي ، أسرعوا في الدفن .

ياويلها : الويل إنذار ووعيد بخطورة النتيجة .

صعق : أغشي عليه من شدة الصوت .

المعنى العام للحديث :

الحياة الدنيوية لكل مخلوق زائلة لا محالة ، والموت ينتظر كل إنسان ، فهو حق لامفرّ منه ،ولايستطيع رده أو تأخيره أو استعجاله،فقد قال سبحانه وتعالى ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " .

فكما أن الموت حق بعد هذه الحياة الدنيوية ، وأن الإنسان يعمل فيها ما يريد ويختار. فلا بدمن محاسبته على عمله وفعله ، فاقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يعيد خلق الإنسان ثانية بعد فنائه الأول ، ليأخذ منه الحق إن كان ظالماً . دون تمييز بين فقير وغني أو أمير ومأمور ، كلهم سواسية أمام الله سبحانه وتعالى الملك الحكم العدل .

ولهذا قال رسول الله ﷺ " إذا وضعت الجنازة واحتملها الناس - أو الرجال - على أعناقهم ، فإذا كانت صالحة قالت : قدموني ، قدموني " .

وقوله ، واحتملها الناس - أو الرجال - على أعناقهم ،شك الراوي هل، قال رسول الله ﷺ الناس أو الرجال ،

وقد حملت الجنازة وطلبت الإسراع فيها ، لما ذا طلبت الإسراع ؟ علماً أنها كانت بجوار أهلها وأحبابها ، حتماً إنها وجدت مـا هو أعظم وأحب إليها ممن عاشت معهم في دنياها .

ولقد وجدت النعيم المنتظر والمرتقب والذى سبق أن وعدها الله به إن أصلحت أعمالها وأخلصت فى طاعتها لخالقها ، وأحسنت معاملة من خالطها من البشر .

وقد وصف الله هذه النفس التى تكون مع شرع الله منسجمة ولسنة رسول الله ﷺ متبعة وقال عزوجل فى محكم تنزيله المجيد : « أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون » (١) . فقد حددت الآية الكريمة مستقبل الإنسان الذى آمن وعمل صالحاً فى دنياه وبينت منزله ومثواه الأخير وهو سعادة ونعيم فى جنات الخلد ، التى وعد الله بها عباده المتقين فهم خالدون فيها لا يبغون عنها حولا .

فلهذا الوعد جاشت نفوس عباد الله طاعة لله وحباً فى ذاته وخشيةً ورهبةً من عظمته فتجافت جنوبهم عن مضاجعهم بالعبادة ليلاً وحسنت صفاتهم فى المعاملات نهاراً وقدموا أرواحهم فى سبيل الدعوة إليه بصدق . وقد وصفهم ربهم بقوله سبحانه : " تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون " . (٢)

وهم لا يعلمون ما أخفى الله لهم من سعادة ونعيم ، ولهذا بين الله ذلك بقوله: " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون"(٣)

فجزاء العمل الصالح مستور لا يطلع عليه صاحبه إلا إذا وافت منيته . ويرى نفسه محمولاً على الأكتاف . وهذا هو السبب الذى يدفع صاحب العمل الصالح بأن يطلب الإسراع حيث يقول : قدمونى ، قدمونى . لأنه سوف يلقى أحبته الذين سبقوه إلى دار القرار وقد أثر عن بلال رضي الله عنه أنه حين حضرته المنيـة - الوفاة - كان يبتسم ويقول : " غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه " .

(١ و ٢ و ٣) سورة السجدة .

ثم إن مستقبل الإنسان الــذى كفر وساء علمه وتاه عن الطريق السوى وضل فى دياجير الظلام ، ومتاهات الضلال والانحراف دون صحوة أو يقظة إلا بعد أن توافيه منيته فيدرك الخطر الذى ينتظره بوعيد الله له وهو غارق فى بحار الغفلة . فيصرخ بأعلى صوته قائلاً : يا ويلى أين تذهبون بى ؟ . مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : " وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها . أين تذهبون بها ؟ يسمع صوتها كل شئ إلا الإنسان لو سمعه لصعق " .

إنــه يصرخ مستنجداً ولكن ما ذا ينفع العويل والصراخ بعد تكذيبه لآيات الله التى أتته أثناء حياته وما ذا ينفع ندمه بعد ان كفر وحمل فكر الضلال والإلحاد واتبع هواه وسار فى ركب الضالين من حكام وقادة يقودونه إلى معصية الله والكفر به .

إنه لاينفعه شيئاً بل يقدم له عمله الذى قام بــه أثناء حياته وإنه سوف يأخذ كتابه بشماله وعن ذلك يقول الله عزوجل : " وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . ياليتها كانت القاضية . ما أغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانيه " . (١)

لاشك ولا ريب أن الفرق بينـه وبين الإنسان الصالح الذى أخلص لله العبادة والطاعة بعيد وكبير ،فإن الذى شذ وإنحرف عن جادة الإيمان والهدى فقد أعد الله له جهنم وساءت مصيراً . وأذاقه الله خزى الدنيا والآخرة . ومن صدق واتقى وعمل فقد أمر الله له جنات تجرى من تحتها الأنهار . أمرها أن تتزين كما تتزين العروس ليلة عرسها ليدخلها المؤمن الصالح ويشاهد زخرفها وما فيها من نعيم فقــد أعد الله للمؤمنين السابقين للخيرات ، فى جنته سرراً موضونة فيقول الله تعالى " عـلى سرر موضوة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهـم ولدان

---

(١) الحاقة . (٢) سورة الواقعه.

مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاءً بما كانوا يعملون " .

غفر الله لنا ورزقنا السعادة فى الدنيا والآخرة .

إرشادات الحديث :

١ - يعرف المتوفى مصيره فإن كان صالحاً يرجو السرعة بالدفن .

٢ - وإذا كان عمل المتوفى سيئاً فإنه يدعو ثبوراً .

٣ - الرجال يحملون الجنائز .

٤ - عدم سماع الناس صوت الميت رحمة بهم .

٥ - تعجيل الدفن أفضل من تأخيره . « وهو سنة »

٦ - كل إنسان مرهون بعمله . « ولا يظلم ربك أحداً »

١٩ - الحديث التاسع عشر

لا نعيم إلا نعيم الآخرة

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ فى النار صبغة ، ثم يقال : يا ابن آدم ، هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله ، يا رب .

ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة . فيصبغ صبغة فى الجنة . فيقال له : يا ابن آدم ، هل ، رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله ما مر بى بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط " . (١)

ترجمة الراوى :

أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ ، قدمت بـه أمه أم سليم إلى رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنين وقالت : يا رسول الله هـذا أنس يخدمك . ومن ذلك الحين لزم خدمة رسول الله ﷺ وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة بدر يخدمه ثم شهد الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ . وقالت أمه أم سليم : يا رسول الله هذا أنس أدع الله لـه . فقال رسول الله ﷺ : " اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة " .

فقال أنس رضي الله عنه : قد رأيت إثنتين وأنا أرجو الثالثة . وكان له بستان يثمر فى السنـة مرتين وكان فيه ريحان . ويجئ منـه ريح المسك . ويقول

---

(١) رواه مسلم .

أنس رضي الله عنه : فلقد دفنت من صلبي سوى ولدي مائة وخمسة وعشرين . وذلك لكثرة أولاده وذلك استجابة لدعوة رسول الله ﷺ . وإن أنساً رضي الله عنه يرجو تحقيق الثالثة وهي الجنة وهي حاصلة ومحققة له إن شاء الله .

وقد حفظ من رسول الله ﷺ علماً جماً وروى عنه أحاديث كثيرة ، وأخذ عنه الحديث كثير من الصحابة والتابعين .

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم (يعني انس بن مالك رضي الله عنه) .

وقد توفي رضي الله عنه سنة ٩٣هـ في البصرة وله من العمر مائة وثلاث سنين .

شرح المفردات :

البؤس : الحزن الشديد .

يصبغ : يغمس .

المعنى العام للحديث :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وحمله أمانة عظيمة عجز عن حملها غيره من المخلوقات ، وقال سبحانه وتعالى: " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا " . (١) .

ورضي الإنسان بحملها وعاهد على ذلك لقاء نعيم الآخرة ورضوان الله سبحانه وتعالى وقد جعل الله سبحانه يوماً يحاسب فيه وتعرض الأعمال فيه ليأخذ كل واحد من البشر حقه ، فإن كان صادقاً في حمله لهذه الأمانة فإنه

(١) الأحزاب آية ٧٢ .

ينال الأجر والمثوبة التي وعد الله بها ، وإن خان الأمانة ونسى ، ما كلف به فإنه ينال العقاب والجزاء فى نار فى جهنم وبئس المصير .

والحياة التى يعيش فيها الإنسان مليئة بالإمتحانات والإبتلاءات فلابد من الصبر والتحمل حتى يجتاز هذه الإبتلاءات بالأمانة وهو مخلص لها ، وأما إذا رسب فى الإختبار والإبتلاء ، وخاض فى اللهو والعبث فى حياته وأضاع عمره بين المعاصى والمخالفة لله سبحانه وهو يظن نفسه أنه فى نعيم وقد زين له الشيطان عصيان الله والإنهاك فى ملذات الشهوة المحرمـــة وإنشغاله فى متاهات الضلال والإنحراف الخلقى وهو متوهم بما أوهمه الشيطان أنه فى بهجة من الحياة وسعادة وسرور ولا يشعر بتكليف أو مانع يمنعه أو رادع يردعه عن غيه وفساده فى الدنيا . فيكون مصيره فى الآخرة الشقاء والعذاب الذى وعده الله به ، ثم يخبرنا رسول الله ﷺ ويقول : " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ فى النار صبغة ، ثم يقال : يا ابن آدم ، هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله ، يا رب " .

بعد أن يحشر صاحب الضلال والغواية ، وعابد هواه وشهوته ، ويقرر مصيره أنه من أهل النار ، فيأمر الله سبحانه وتعالى ملائكته بأن يغمس فى النار ثم يعاد به فيسأله الله عن النعيم الذى كان به فى دنياه وعن الخير الذى كان يزعم أنه خير فإذا به قد نسى كل نعيم وسعادة ولذة عاشها فى دنياه ، وذلك بغمسة واحدة فى النار فان هذه الصبغة فى نار جهنم تذهب العقل واللب وتنسى كل نعيم الدنيا بل تغطى الدنيا بأثرها . وما أدراك بالبقاء فى النار هذه أو التخليد فيها ، ولو أراد أحدنا أن يدرك قوة النار على ذهاب النعيم . فليجرب بأن يأخذ عود ثقاب وقد التهمت النار رأسه ثم يضع أصبعه فوق نار عود الثقاب فماذا يشعر ؟ ولا قياس بين هذه النار ونار جهنم ، بل شتان بين هذه وتلك أعاذنا الله منها بالإيمان به سبحانه وبتنفيذ أو امره واجتناب نواهية .

وأما الإنسان الذى يحافظ على الأمانة ويصبر على تحمل الابتلاءات بكل إيمان ويقين بأن الله أعد له نعيماً لا نظير لـه ، فترى هذا الإنسان ينظر إلى المعصية أنها عذاب فى الدنيا والآخرة ، وينظر إلى الطاعة بأنها سعادة فى الدنيا والآخرة ، فلهذا يتوجه هذا الإنسان العاقل إلى توحيد خالقـه وعبادته دون مبالاة بمخلوق مهما فعل به من إضطهاد أو عذاب . وهذا بلال رضي الله عنه المثل الأعلى للإنسان الذى يرجو رحمة ربه كيف أنه صبر على تعذيب سيده أمية بن خلف له وكم وضعه فوق الرمال المحرقة وضربات الأسياط تتنزل على جسده ، وهو صابر محتسب عند الله .

وهذه سمية زوجة ياسر رضى الله عنها كيف فعل بها سيدها وكم لاقت من العذاب هى وزوجها فى سبيل عقيدتها ودينها ولا ترى منها إلا الصبر والشكر لله على هدايتها إلى طريق الحق والنور ،وكان إذا مر بهما رسول الله ﷺ وهو يسمع أصواتها من شدة العذاب فيقول ﷺ : " أبشروا آل ياسر فان موعدكم الجنة " وذلك عصر النبوة والرسالة . وفى عصرنا هذا نرى كثيراً من شباب الاسلام الذين حكم بلادهم شرذمة ملحدة شيوعية ضالـة كيف تفعل بهم فى سجونها فانها لا تفتأ أن تتفنن بأنواع التعذيب والاضطهاد لهم وذلك لأنهم قالوا ربنا الله فإن هؤلاء وأمثالهم من لدن الصحابة رضى الله عنهم وإلى يوم الدين يناديهم رسول الله ﷺ أبشروا فإن موعدكم الجنة وفى الآخرة يتحقق وعد الله ووعد رسولـه ﷺ لهم فيؤتى بأحدهم ويدخل إلى الجنة ثم يعاد بـه إلى ربه فيسأله هل رأيت شقاء قط ؟ هل رأيت شدة قط ؟ كيف وقد انساه الله بهذه الجنة ونعيمها كل شدة أو عذاب أو شقاء دنيوى ،نعم أنساه ذلك ونسى هو بالنظرة الأولى لهذه الجنة التى لم ترعين مثلها ولا سمعت أذن بشبيه لها ولا خطر نعيمها على قلب بشر ، إنها نعم الله وهبه لعباده المتقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليـه وأخلصوا دينهم الذى إرتضاه لهم حتى أتاهم اليقين

فيابشرى لمن يكون مصيره فى رضوان الله جنته ، وياشقاء من كان نصيبه العذاب المحتم المنتظر لكل من ضل وانحرف عن جادة الإسلام .

نسألك اللهم أن تجعلنا من عبادك الصادقين المخلصين إنك على كل شئ قدير .

إرشادات الحديث :

١ - نعيم الدنيا زائل لا محالة ونعيم الآخرة باق لا يزول .

٢ - كل إنسان مرهون بعمله من وجد خيراً فنعما ومن وجد غير ذلك فبما كسبت يداه .

٣ - الصبر وتحمل الشدائد فى الدنيا يعوض بنعيم دائم عند الله .

٤ - إتباع الهوى والشيطان نتيجته الشقاء والعذاب فى الآخرة .

٢٠ - الحديث العشرون

الحلال بين والحرام بين

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . فمن إتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت ، صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله : ألا وهى القلب " . (١)

ترجمة الراوى :

مرت فى الحديث الثالث عشر فى الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - الحلال : هو ما أحله الله بكتابه الكريم أو عن طريق سنة رسوله ﷺ .

٢ - بين : واضح ظاهر .

٣ - مشتبهات : مفردها شبهة وهى غير الواضحه . « الإلتباس » ما يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام .

٤ - الحمى : حدود الشئ أو ما يحيط به .

٥ - مضغة : ما يمضغ فى الفم ، وهو قدر اللقمة .

(١) رواه البخارى ومسلم .

المعنى العام للحديث :

إن الحلال بين ظاهر واضح لكل ذى عقل سليم ، فإنه لايخفى أن كل ما أمر به الشرع هو نافع خير ، فيه صلاح الفرد والمجتمع وسعادة الخلائق .

وإن الحرام كذلك بين ظاهر واضح لايخفى عن أصحاب العقول السليمة فإن كل ما نهى عنه الشرع فهو حرام وضار لاخير فيه . فقد أباح الاسلام البيع والشراء فقال الله سبحانــه : " أحل الله البيع وحرم الربا " فبواسطة البيع والشراء يستطيع الإنسان أن يملك ما يشاء ويتنازل عما يشاء ضمن اختياره وإرادته ، وعن طريق البيع يتم التعامل بين أفراد المجتمع فى هذه الحياة . فهو إذن لمصلحة العباد ولمنفعتهم ولهذا جعله الله حلالاً ، عكس الربا الذى تكون منفعتــه لطرف واحد دون الآخر وفيه إستغلال الأفراد أو الطبقات الفقيرة المسكينة من قبل أصحاب الأموال ، والدول التى تعتمد ميزانيتها عــلى أموال الشعب ، والمجتمع هو الذى دفع هذه الأموال من كده وعرق جبينه ، والحكام القائمين بالأمور يستغلون هذه الأموال ظلماً ، وإذا احتاج أحد أفراد مجتمعهم مساعدة مالية " قرضاً حسناً " فتفرض عليه الفوائد فتتراكم عليه الديون فلا يستطيع سدادها وقد بين الإسلام أن كل قرض جرّ نفعاً فهو رباوقد حرمه الله لأنه يسبب الضغينة والحقد فى القلوب ويمزق المجتمع وينحل عرى المحبة، وقد حرص الله على ترابط المجتمع ووحدة صفه فقد حرم كل ما يسبب التفرقة والاستغلال . ونجده يقرر التزاوج ويسن النكاح . فإن فيه تتكاثر الأمم وتبقى الحياة البشرية على وجه الأرض بطريق صحيح وسديد وقد وأمر به الاسلام، وقال سبحانه وتعالى: " خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " .

وجرم الزنا وشدد العقوبة فيه حتى لايتخذ عادة وأسلوباً فى الحياة . فإنه مفسدة للمجتمع ومضيعة للنسب وإنتهاك للأعراض ، ثم بانتشاره قضاء

على الحياة البشرية . وقد حرمه الإسلام ووضع العقوبات الشديدة على مرتكبيه حرصاً على سلامة النسب ومراعاة لشعور الإنسان الحر الشريف

وقد نرى وضوح الحلال والحرام كوضوح الشمس لايشك برؤيتها صاحب البصر وكيف بصاحب البصيرة، فإنه أكثر يقيناً بوجودها ورؤيتها . ويمكننا أن نقيس جميع الأمور والأحوال . بوضوح الحلال والحرام ، فنأخذ الحلال ونجتنب الحرام .

وأما الشبهات فهي درجة بين الحلال والحرام فقد تخفى على بعض الناس وتظهر لآخرين . ويمكننا أن نضع لها تعريفاً عاماً نستطيع من خلاله أن نعرف الشبهة فنبتعد عنها. فهي كل ما التبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام ولم تظهر حرمته بوضوح ولم ترد فيه نصوص صريحة، فالشبهة قد تكون طريقاً أو سبباً لارتكاب المحرم ولهذا بين رسول الله ﷺ ضرورة الإبتعاد عنها وضرب مثلا بالراعي الذي يسوق غنمه لتأكل حول أرض مملوكة دون إذن من صاحبها فإنه لا يأمن أن تشرد أغنامه إلى الكلاء والمرعى الواقع في الأرض المملوكة لغيره دون إذن صاحبها، فيقع في الحرام ثم تكون مفسدة بينه وبين صاحب الارض المملوكة، وقال ﷺ "كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه " ، فكما أن المرعى له حدود يحده ولا يجوز لغير مالكه الدخول فيه دون الإذن ، فإن لله سبحانه تعالى حمى ولهذا الحمى حدود يجب الوقوف عندها وعدم تعديها فإذا اجتازها الإنسان فقد إرتكب محرماً يعاقب عليه ، ومن إتخذ لنفسه الحيطة وإبتعد عن الشبهات فإنه سلم من كل محرم وحفظ عليه دينه ، وقال عليه الصلاة والسلام : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت ، صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب " .

لقد أشار رسول الله ﷺ أن في جسد الإنسان قطعة بحجم المضغة التي

بمضغها الإنسان ، إذا كانت سليمة من الأمراض والعاهات فيكون سائر الجسم سليماً صحيحاً ، وأما إذا أصيبت بأى مرض أو عاهة فيكون الجسد فى خطر ومرض وإن هذه المضغة هى القلب الذى هو مركز الجسم الإنسانى .

وأراد بذلك أن القلب الإيمانى الذى يسلم من المحرمات ويحفظ من الشبهات فيكون صاحبه بسلام وأمن ، وأما إذا غرق هذا القلب وطمس النور فيه فإن صاحبه فى خطر عظيم . حفظنا الله من سوء العاقبه وفساد القلب وجعل قلوبنا يقظـة منوره وأن يثبت قلوبنا على الإيمان واليقين . إنـه خير مسؤول سبحانه وتعالى .

إرشادات الحديث :

١ ـ الحلال والحرام واضحان ظاهران لكل ذى عقل .

٢ ـ إجتناب الحرام والعمل بالحلال سعادة البشرية .

٣ ـ بين الحلال والحرام شبهات يجب تحريها وتركها .

٤ ـ من ترك الشبهات حفظ دينه وعرضه .

٥ ـ اجتناب الحرام والشبهات سلامة للقلب الإيمانى .

وبهذا ينتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثانى بعون الله وفضله .

مكه المكرمة : غرة رجب ١٤٠٢ هـ

كتبـــه

أبو زاهد الندوى

عبد الوهاب زاهد هندى الحلبى



"إيمان بالإسلام مبدءً وعقيدة، وبراءة مما سواه، سعادة في الدنيا والآخرة"
أبو زاهد

الحياة الاجتماعية
في
الاسلام

الجزء الثاني

تأليف
أبي زاهد الندوي
عبد الوهاب زاهد هندي الحلبي

٢١ - الحديث الأول

فضل العلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " رواه مسلم

ترجمة الراوى : مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

٢ - يلتمس : يطلب .

١ - سلك : سار ومشى .

٣ - علماً : العلم الذى يراد به وجه الله .

المعنى العام للحديث :

العلم طريق الحضارة والإزدهار والتقدم ، وهو هدف جاء به الإسلام لينقذ العالم من الجهالة والضلالة ، ونطق به القرآن فى غير موضع لا ليحث أبناء الإسلام عليه فحسب بل افترضه فرضاً وجعله سبيلاً للإيمان ، فقال سبحانه وتعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو وأولوا العلم قائماً بالقسط " (١) فتوضح الآية أن أولى العلم هم الذين وصلوا إلى معرفة وحدانية الله عن طريق علمهم وفكرهم الناضج .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧ .

فبالعلم يعرف الإنسان ربه وخالقه معرفة يزداد بها خشيةً ووقاراً حتى وصف القرآن شدة خشية العلماء فقال جل مجده : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (١) فالعلماء بعلمهم هم أشد خشية لله من غيرهم .

فلهذا فمن عرف فقد علم ومن علم خشي .

ثم لم يقتصر العلم بفضل على معرفة الإنسان بعظمة الله فحسب بل كان العلم وما زال صفة لله العالم العلام ، ولهذا ميزّ بين العالم والجاهل بعد أن علم آدم وأمر ذريته به فقال سبحانه وتعالى : " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " .

ثم فرض العلم على عباده على لسان نبيه محمد ﷺ حيث قال رسول الله ﷺ : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " .

فالعلم فرض ، إفترضه الإسلام على أبنائه ليكونوا دعاة إلى معرفة الله ووحدانيته عن علم ومعرفة .

والعلم فى نظر الإسلام ليس مقتصراً على العلوم الشرعيه من تفسير وفقه وعقيدة بل هو أوسع من ذلك وأعم ، فعلم الشريعة فرض عين على كل مسلم ليعرف عقيدته ودينه من حلال وحرام وما عدا ذلك فهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين .

فهو علم ما تحتاجه الأمة الإسلامية بجميع أصنافه وفنونه ويدخل فيه علم الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والذرة والإلكترونيات وكل ما تحتاجه الأمة لتسد حاجتها عن أعدائها ، كل هذا يعتبر علماً يسهل الله لطالبه طريقاً إلى الجنة شريطة إخلاص النية وصفاء السريرة .

---

(١) سورة فاطر آية ٢٧ .

وأما إن كان قصده غاية دنيوية من شهرة ومال وجاه وغير ذلك من المقاصد التى لا يراد بها صلاح الأمة وسد كفايتها فإنه لا يدخل فى مضمون معنى الحديث الشريف ولا يعتبره الإسلام علماً لله يثيب طالبه .

وقد يصل طالب هذا العلم إلى العقاب من الله لأنه يريد من ورائه كسباً مادياً لنفسه دون مبالاة بأفراد مجتمعه إن استفادوا أولا ، ويعتبر هذا الطالب كأى طالب مادى بحت خلت نيته من الإخلاص لله وعمل لنفسه فحسب .

وأما العلم الذى يريده الإسلام ويأمر به هو لمنفعة الناس وخدمة الأمة فإن صاحب هذا العلم يكسب أمرين ، الأول رضوان الله والثانى يكسب الدنيا بشرف وعزة نفس وهذا ما يدعو إليه الإسلام ويأمر أبناءه به .

إرشادات الحديث :

١ - العلم فى نظر الإسلام فريضة على كل مسلم .

٢ - العلم طريق الحضارة والتقدم لكل أمة .

٣ - طالب العلم تصلى عليه الملائكة .

٤ - طلب العلم بنية خالصة لله .

٥ - سائر العلوم النافعة للأمة حث عليها الإسلام .

٦ - العلم طريق الإيمان .

٢٢ - الحديث الثانى

حسن اسلام المرء

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وكل سيئة تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عزوجل " .

ترجمة الراوى :

مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - أحسن إسلامه : أتقنه ونقاه من الذنوب والمعاصى .

٢ - كل حسنة : المراد كل عمل جميل وخير يوافق الشرع .

٣ - كل سيئة : كل فعل قبيح وسئ يخالف الشرع .

المعنى العام للحديث :

الإسلام دين الله وشرعه العظيم من يؤمن به ويسلك طريقه يحبه ، ويعتبر نفسه مسؤولاً عنه وعن جميع تكاليفه فيسعى جاهداً فى إيصاله إلى البشرية عامة لإنقاذهم من الضلال إلى الهدى ومن الجهل إلى العلم ويعلن بكل جرأة وثقة أنه مسلم بدين الإسلام ديناً وهو سعيد كل السعادة فى هذا الدين الذى اختاره لنفسه.

وعلامة المسلم الذى يرجو أن ينال رحمة الله وعفوه ورضاه فى الآخرة ،

إنـه يمتثل بتعاليمه ويسير على منهج خطته الحكيمة التي رسمها الله ، ويعتبر كل شذوذ عنه شذوذاً عن الحق وميولاً إلى الباطل .

ورسول الله ﷺ يوجه هذا المسلم توجيهاً سليماً فيقول له : " إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف " نعم الإحسان والإتقان في تطبيق هذا المنهج الإسلامي العظيم يعتبر حسناً بذاته لأنه وافق إرادة الله ورضوانه فمن إحسان الدين كثرة التوجه إلى الله تبارك وتعالى بإخلاص التوحيد وصفاء العبادة مع التذلل إلى الله خالق الكون عز وجل ثم الإحسان إلى عباد الله بأن يسهل لهم الحياة السعيدة ويذلل لهم الصعوبات بالعون والمساعدة وأن يبعد عنهم ما يضرهم ويكدر صفو حياتهم ، فإن لهذا المسلم المحسن عن كل حسنة يعملها لله سبحانه عشر حسنات والله الكريم السخي العفو الغفور يزيد الإحسان إحساناً والأجر أجراً فيضاعف الأجر أضعافاً مضاعفة إلى سبع مائة حسنة .

وأما الإنسان الذي يسئ إلى نفسه بمخالفة الشرع والشذوذ عنه باتباعه الهوى المنحرف الضال فإنه لا يتورع أن يسئ إلى غيره من بني البشر فيخالف القيم الإنسانية ويسئ إليها ولهذا لا بد له من رادع يردعه ويوقفه عند حده حفاظاً على سلامة حقوق الانسان .

فقد حذر الله المخالف للإسلام والمسئ لنفسه ولغيره بالعذاب الأليم ثم قرر معلناً أن كل سيئة يعملها الإنسان تكتب له سيئة وتجمع دون مضاعفات حتى يحاسب عليها وينال العقاب الأليم إذا استمر في حياته على عصيانه وإساءته لدينه.

ويؤتى بصاحب السيئات وتعرض عليه وتشهد عليه أيديه وأرجله بما كسب من سيئات ثم يأمر الله بهم فيدخلون نار جهنم .

فالمسلم الحريص على سعادة دنياه وأخراه يعمل كل عمل حسن وصالح ويحافظ على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ويكون مثالاً طيباً فى حياته ، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه من شئونه أو شؤون غيره .

إرشادات الحديث :

١ - من حسن اسلام المرء الاخلاص فى طاعة الله

٢ - إن الحسنات يذهبن السيئات .

٣ - الحسنة مضاعفة الأجر والمثوبة .

٤ - السيئة جزاؤها سيئة مثلها .

٢٣ - الحديث الثالث

البـــر والاثم

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قـال : " البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس " (١) .

ترجمة الراوى :

هو نواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله وهو معدود في الشاميين وقد ورد أن أباه سمعان رضي الله عنه وفد على النبي ﷺ وأعطاه نعليه فقبلهما رسول الله ﷺ وكان محباً لرسول الله ﷺ وحفظ منه علماً جماً وجاهد في سبيل الله وقد روى نواس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وأخذ عنه جبير بن نضير بن عبد الله وجماعة، له ولأبيه رضى الله عنهما صحبة لرسول الله ﷺ وروى له الامام مسلم في صحيحه .

شرح المفردات :

البـــر : كلمة جامعة لكل أفعال الخير .

الإثم : كلمة جامعة لكل أفعال الشر والفساد بمعنى الذنب .

حاك : تحرك واضطرب في نفسك من قلق (وحاك بمعنى تردد) .

كرهت : عدم الرغبة في معرفته من قبل غيرك .

---

(١) رواه مسلم .

المعنى العام للحديث :

فطر الله عباده على الخير منذ ولادتهم فكل مولود يولد على الفطرة السليمة التى أرادها الله لعباده وجعلها أساس قوام الحياة الإنسانية وحث على المحافظة عليها وأرسل لها الأنبياء والرسل وزودهم بالكتب والصحف التى تبين المنهج السليم والنقاط الرئيسية للعمل بها ثم أوجب على عباده الإطلاع عليها وتنفيذها .

وقــد ختم الله هذه الكتب والصحف بكتاب عظيم جمع فيــه الأصول والقواعد الأساسية ألا وهو القرآن الكريم الذى نزل على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين محمد رسول الله ﷺ ثم شمل رسوله بحفظه وعنايته منذ ولادته حتى قبضه إليه فكان المثل الأعلى والقدوة المثلى للإنسانية قاطبة فى الأخلاق الحسنة الفاضلة .

وقــد بين هذا الرسول الكريم ﷺ أن البر والخير هو حسن الخلق والإنسان الذى يسلك طريق الصدق والأمانة والحكمة فى القول والإستقامة فى المعاملة مع غيره فإنه يتصف بالأخلاق الفاضلة الكريمة التى هى البر بعينه حيث أن البر هو حسن الخلق وهو عكس الإثم .

والإثم : هو كلمة جامعة لجميع معانى الشر وسوء الأخلاق ويشعر الإنسان به فى نفسه بعد ارتكابه ويدرك أنه ارتكب ذنباً ويشعر أنه بحاجة إلى كتمانه حتى لايطلع عليه أحد ، ولهـذا قال رسول الله ﷺ : " والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس " .

وإذا واصل الانسان فى ارتكاب الإثم فيفقد هذا الشعور الذى يحرك نفسه ثم إذا ذكره للناس مرة بعد مرة حتى يصل إلى درجة أنه يفتخر به فيموت الضمير اليقظ ويصدء قلبه فيستحن القبيح ويستقبح الحسن فيغرق فى الضلال

والفسوق وينال العقاب الشديد من الله سبحانه فى نار جهنم، نتيجة عمله وما قدمته يداه ، ويكون فى دنياه أداة لهدم المجتمع الذى يعيش فيه فهو شقى فى الدنيا والآخرة .

وأما صاحب البر والخير فإنه يستحسنه، ويصبح حياته التى يعيشها وطريقه الذى تعود السير عليه، ويقضى حياته متحاباً مع غيره من أفراد مجتمعه يخلص لهم ويخلصون له حتى يلقى الله وهو عنه راض ، هذا ما أراده الرسول ﷺ من بيان البر وحسن الخلق، وقد بين الإثم الذى هو الذنب وسوء الأخلاق حتى يجتنب المسلم الشر ويتبع الخير والبر فيكسب رضوان الله فيدخله جنته التى عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

إرشادات الحديث :

١ - البر وحسن الخلق سيرة المؤمن

٢ - الإثم والشر طريق لغضب الله .

٣ - حذر رسول الله ﷺ من ارتكاب الإثم والسير وراء الشر .

٤ - البر يجلب إلى القلب والنفس طمأنينة .

٥ - الإثم قلق واضطراب نفسى ، ثم شقاء وعذاب فى الآخرة .

٢٤ - الحديث الرابع

أمانة وزهد

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إشترى رجل من رجل عقاراً، فوجد الذى اشترى العقار جرة فيها ذهب، فقال له الذى اشترى العقار: خذ ذهبك، إنما اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب، وقال الذى له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها فتحاكما إلى رجل، فقال الذى تحاكما إليه، ألكما ولد؟ قال أحدهما: لى غلام، وقال الآخر: لى جارية، قال: أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما فتصرفا". (١)

ترجمة الراوى: مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول.

شرح المفردات:

١ - عقاراً : هو ملك ثابت له أصل كالأرض والدار.

٢ - جرة : وعاء صنع من فخار.

٣ - أنكحا : زوجا الغلام للجارية.

٤ - الجارية : الفتاة والبنت.

٥ - أنفقا : إجعلا نفقة الزوجين من هذا الذهب.

٦ - فتصرفا : نفذا ما حكم به.

المعنى العام للحديث:

إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بدين الإسلام الذى شرعه

---

(١) متفق عليه.

بحكمة بالغة ، وكلف به عباده ليكونوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، ثم هذب نفوسهم وطهرها من الشح والجشع والطمع فى حقوق غيرهم ، وأمرهم بالأمانة والعفة ونبههم على أن الزهد فى حقوق الآخرين كسب لحبهم وقلوبهم ، وكما أن الزهد فى الدنيا الفانية ورغبة فى الآخرة طريق صحيح لنيل رضوان الله ورسوله ﷺ .

وهذا رسول الله ﷺ يبين بقوله عن الرجل الذى وجد الذهب فى العقار الذى اشتراه فقال لبائع العقار خذ ذهبك إنما اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب .

أمانة وعفة وزهد فيما ليس له حق فيه حسب إعتقاده وعلمه ، وبهذا الأسلوب يلفت انتباه المؤمنين إلى أن الأمانة والعفة هما الكنز الذى لا يفنى وهما الغنى للنفس وراحة للضمير وإرضاء لله سبحانه ، ثم يتابع ﷺ بقوله : « وقال الذى له الأرض : إنما بعتك الأرض وما فيها » قناعة وعفة من الثانى ، لعفة وأمانة أخيه المشترى ، فإنه زهد بما ليس له به حق فيه حسب علمه واعتقاده .

وكلا الطرفين إتصفا بأعلى معارج الكمال فى الأمانة والعفة والزهد، دون تكلف أو تصنع ، ولو نظر المؤمن إلى متاع الدنيا الفانى بفناء الحياة الدنيوية ، وكيف أنها حقيرة ماضية إلى زوال لا تستحق أن يبيع المؤمن حياة الآخرة الباقية الخالدة بشئ تافه زائل لا خلود له وهذا ما يرجوه الرسول الكريم ﷺ من أبنـــاء الإسلام أن يتصفوا بأسمى معانى الأخلاق وأرقى مقاصد الحضارة والإزدهار التقدمى نحو حياة أفضل فى دنياهم وأخراهم .

والإسلام الدين الوحيد والنظام الفريد الذى شرعه الله الحكيم الرحيم لخلقه لينظم لهم الحياة الإجتماعية على أساس قوى متين .

وهذه القصة التى ذكرها رسول الله ﷺ ليكون بناء المجتمع الإسلامى نسيجه الإيمان ولحمته مكارم الأخلاق ، فان النسيج واللحمة حقيقتان لا غنى لأحداهما عن الأخرى ، فالإيمان لا يظهر أثره ولا ينضج ثمره بدون الأخلاق الفاضلة ، ومن مكارم الأخلاق الأمانة والعفة التى ليس فيها الطمع والجشع والخيانة والغش بل حب وصفاء وإخاء وتسامح وعدل وإنصاف ، فإذا اتصف المؤمن بمكارم الأخلاق ساهم المساهمة الفعالة فى بناء المجتمع الإسلامى الذى أراد بناءه رسول الله ﷺ على أساس من تشريع الله الحكيم .

نسألك اللهم حسن الخلق والسير على نهج شرعك الحكيم وسنة نبيك المصطفى ﷺ .

إرشادات للحديث :

١ - الأمانة والعفة من مكارم الأخلاق .

٢ - مكارم الأخلاق صفات المؤمن .

٣ - الزهد فى الدنيا كسب للآخرة .

٤ - الطمع والجشع وسوء الخلق من صفات أهل الشقاق والنفاق .

٢٥ - الحديث الخامس

كيفية السلام

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس ، فقال النبى ﷺ : " عشر " ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال : " عشرون " ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : " ثلاثون " (١) .

ترجمة الراوى :

عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى أبو نجيد رضي الله عنه ، فقد كان إسلامه عام خيبر وصحب رسول الله ﷺ وغزى معه الغزوات وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، وكان إسلامه مع أبيه واخته رضى الله عنهم .

وكان ينزل على قومه ويمكث عندهم ولكنه تحول إلى البصره ومكث فيها وروى عن رسول الله ﷺ وأخذ عنه ابنه نجيد وروى عنه أبو الأسود الدئلى ، وأبو رجاء العطاردى ، وربعى بن حراش ، ومطرف ، وأبو العلاء ابناء عبد الله بن الشخير ، وزهدم الجرمى ، وصفوان بن محرز ، وزراره ابن أبى أوفى وآخرون .

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الأسود الدئلى قال : قدمت البصرة وبها عمران بن حصين وكان عمر بعثه ليفقه أهلها ، وقد

(١) رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن .

تولى منصب القضاء على البصره ثم استعفى ، وتولى قضاء الكوفه ومات رضي الله عنه بالبصرة سنة اثنتين وخمسين للهجرة، رضي الله عنه وأرضاه . ورزقنا الله إتباع الصحابة والإقتداء بهم أنه سميع مجيب .

شرح المفردات :

فرد عليه : أجابه برد السلام .

عشر : عدد الحسنات .

المعنى العام للحديث :

السلام عنوان المحبة والأخوة ، وقد حرص الإسلام على تعليمه وحث أبناءه على إلقائه وقد وضع الأجر الجزيل لمن يلقى السلام على أخيه ووعد من رد السلام بالأجر والثواب حسب صيغة جوابه .

وبما أن المنافع الإجتماعية العظيمة التى تنتج عن السلام من التسامح والمحبة والإخاء فقد أكثر الأجر والمثوبة عليه .

والمسلم الذى يلقى السلام على أخيه فإنه يعطى له الأمان فى كل شئ،وكأنه يقول له أنت يا أخى فى أمان منى على نفسك وعلى مالك وعلى عرضك وأمان على كل شئ لك ، والسلام لفظ عام يشمل الأمان العام الذى يعطيه المسلم لمن أحب ولمن لقى من المسلمين ، ولمن أراد لغير المسلمين ، ولا يعتبر السلام بحسب اللفظ سلاماً حقيقياً بل لابد من التحقق بالمعنى ، فإن السلام . إسم الله الأعظم " السلام " فالله سبحانه هو السلام ، وأنزل السلام على العالمين بهذا الدين الذى يحمله المسلم فى سريرته وظاهره ، ليعم البشرية ، وينشره فى العالم الإنسانى فيعيشوا فيه بأمان وسلام .

فلهذا جعل لمن يلقيه ويعطيه لأخيه المسلم أجراً عظيماً وكريماً ، ومن ألقى السلام بكلمة السلام عليكم فله من الله عشر حسنات ، ومن زاد كلمة

" ورحمة الله " زاد الله له عشر حسنات أخر فيبلغ أجره إلى عشرين حسنة ، ومن زاد وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيبلغ أجره إلى ثلاثين حسنة ويضاعف الأجر لمن يشاء ، ولمن أجاب بالرد وعلى كامل السلام والتحية فلـه من الاجر ما للأول الذى أتم سلامه فيقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فله من الاجر ثلاثون حسنة .

فالإسلام إعتنى بالسلام لمضمونه معنى السلام الكامل بين أفراد المجتمع فيعيشون بسلام وأمن وينشرونه بينهم وبين الأمم الأخرى التى خلقها الله لتعيش بسلام وأمن .

وأما الأمم التى تدعى السلام وهى تحاربه وتقضى عليه بطريق خفى فإنها لاتتصل بمعناه وبمضمونه بأية صلة ، فالسلام ليس لفظاً بل لا بدمن التحقق بمضمونه فإنه عمل على الأمن الحقيقى وسلام للشعوب والأمم ، ولا يمكن للإنسان أن يجد هذا المضمون للسلام إلا فى الإسلام تشريع الله الحكيم .

وأما المؤتمرات الدولية والندوات العالمية التى تعقد تحت شعار السلام ، وما هى بحقيقتها إلا تآمر على السلام الحقيقى .

وكم مـن شعوب ظلمت وانتهكت حرماتها وهـدم فوق رؤوسها البيوت وشردت من أوطانها دون مأوى .

ما ذا قدمت هـذه المؤتمرات والندوات لهذه الشعوب التى تنشد السلام والأمن ، إنها كلمة حق تكشف الواقع المرير الذى يعيش فيه العالم المعاصر .

نسأل الله أن يوفقنـا شعوباً وحكومات إلى التوجه والعمل مبدءً وعقيدة على مقتضى السلام الذى جاء به الاسلام لصلاح المجتمع واسعاد العالم به .

إرشادات الحديث :

١ - أجر السلام عظيم عند الله .

٢ - السلام ليس لفظا أو قولا بل مضموناً وحقيقة وعملاً .

٣ - السلام مشتق من أسم الله الأعظم " السلام " .

٤ - حرص الإسلام على الأمن والسلام فى العالم .

٥ - حرص الإسلام على نشر التحابب والأخوة بين المسلمين .

٢٦ - الحديث السادس

" تسوية صفوف الامة "

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم " (١) .

ترجمة الراوى :

ولد النعمان بن بشير رضي الله عنه فى المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله ﷺ إليها بأربعة أشهر ، وعلى هذا فهو أول مولود بعد الهجرة للأنصار وقتل رضي الله عنه عام ٦٥ للهجرة .

وهو صحابى جليل وعالم ذكى ولى قضاء دمشق واستعمله معاوية ابن أبى سفيان على الكوفة ثم أمره على مدينة حمص من بلاد الشام .

وقد روى له أحاديث عن رسول الله ﷺ وكان خطيباً بارزاً قوى الحجة سليم اللسان رضي الله عنه وأرضاه .

شرح المفردات :

لتسون : أى يكون الصف مستقيما كالخط المستقيم .

ليخالفن الله بين وجوهكم : المراد أن يمسخها إلى غير هيئتها .

صفوفكم : المراد صفوف الصلاة .

---

(١) متفق عليه .

المعنى العام للحديث :

لو نظر الإنسان العاقل إلى هذا الحديث من ناحية تنظيم الحياة الإجتماعية لوصل إلى نتيجة عظيمة ، وهى أن الأمر بتسوية الصفوف هو تسوية لصفوف الأمة الإسلامية بكاملها .

فقد جعل الإسلام النظام فى جميع مراحل الفرد والجماعة ينطبع عليه ، فيخطو بخطوات سليمة صالحة لنفسه ومجتمعه ، فكما أنه نظم حياة الفرد الدنيوية بدقة ، فلم يترك ثغرة إلا ووضع لها خطة حكيمة واقعية يسير عليها ، ثم إنه لم يغفل العبادة ، فقد نظم صلاة العبد ووقوفه بين يدى خالقه سبحانه وتعالى ، فإذا امتثل الفرد واقفاً عقد يديه وغض بصره فلا ينظر يمنة ولا يسرة ، ثم إذا كانت صلاته مع الجماعة فلا بد له من التقيد معها بجميع حركاتها ، فإذا وقف فى الصف حاذى منكبيه مع منكبى من جاوره يميناً وشمالاً حتى يتشكل الصف كأنه قطعة واحدة مستقيمـــة ، يتحرك الفرد بحركة الجماعـة بغاية الأدب والخشوع مع التقديس والتبجيل لله سبحانه .

فالإسلام دين النظام والترتيب لادين الفوضى واللامبالاة ، ويعتبر الإسلام النظام جزءا هاماً فى حياة الفرد الذى يتمم تطبيق النظام الإجتماعى ، فإذا تهاون الفرد فى العمل عـلى مقتضى النظام لوقع الخلل فى حيـاة المجتمع ثم لأدى إلى تفكك عرى الترابط الذى ينشده أى مجتمع سلـــيم فتضعف القوة وتنهار القيم ويسود الظلم وينتشر البغى ، كل هذا بسبب تهاون الفرد فى تطبيق النظام ، فلهذا حرص الإسلام على النظام فجعله ينمزج فى روح الفرد وعقيدته وعبادته .

ثم أعطاه أجراً عظيماً على اتباعه وسيره طبق النظام الذى سنه له وأمره به وحذره من مخالفته بالعقوبة والجزاء لما فى المخالفة من ضرر على المجتمع الذى يعيش الفرد فيه .

فالنظام بحد ذاته هو لمنفعة الفرد ومصلحته ، وأى خلل فى النظام ضرر للفرد نفسه، وإذا أدرك الفرد ذلك سعى جاهداً مخلصاً فى تطبيق النظام والإعتناء به حتى يبقى فى نفع مستمر ويتعود عليه ويتطبع به فتجده يتوب ويستغفر إذا انحرف عنه أو أخطأ طريقه وينصح أخاه مخلصاً إذا وجد منه مخالفة حرصاً منه على سلامة مجتمعه الذى يسعد بسعادته ويشقى بشقائه .

ثم إنك لاتجد الحرص المخلص الذى يتحلى به المسلم فى تطبيق نظامه فى أى أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات الغابرة أو الحاضرة حيث، أن المسلم ينظر من خلال تطبيقه للنظام وجه الله وابتغاء مرضاته . فقد اختلط حبه له بروحه التى هذبها الله أحسن تهذيب ورباها أعلى تربية ، وهذا رسول الله ﷺ يبين دقـة النظام الالهى الذى أمر به المسلمين فيشير أن تسوية الصفوف فى الصلاة أمر مهم بالنسبة للواقف بين يدى خالقه ويشير أن ذلك تسوية للقلوب ووحدة للمشاعر والأحاسيس ولقاء للأرواح ، وفى اجتماع العبد مع ربه يعبر عن حبه واخلاصه وولائه الكامل له وبراءته من كل مخلوق جبار متسلط يدعو إلى غير الله سبحانه ، ويزعم أنه صاحب نفوذ وقوة ، ثم بتسويـة الصفوف والتحام المناكب عزة وقوة أمام أعداء الله لا سبيل للشيطان أن يفسد أو يوقع الفساد بين صفوف المسلمين ليفرق كلمتهم ويضعف قوتهم فإن المسلم حين يحـاذى منكبيه بمنكبى أخيـه لايترك فرجة لأى شيطان أن يتسلل بين صفوف المسلمين ليفسد عليهم صلاتهم أو حياتهم ، ولهذا بين رسول الله ﷺ بقوله " وحاذوا المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيـدى إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان " ثم أكد أن من وصل صفاً وجد فيه فرجة ، وصله الله برضاه ومن قطع صفاً قطعه الله وذلك بأن لايترك فى الصف فرجة بينه وبين أخيه ليسد على الشيطان فرصة الوسوسة والغواية للمصلين .

إنـــه الإسلام الدين السماوى الذى شرعه عالم السر وأخفى وخالق الخلائق فنعم هذا الـدين الذى أنزل لسعادة البشرية وإنقاذها من ضلال إلى هدى ومن جهل إلى معرفة وعلم ومن ظلم إلى عدل وحرية .

إرشادات الحديث :

١ - تسوية الصفوف من إقامة الصلاة .

٢ - من تسوية الصف سد الفرجة ومحاذاة المناكب .

٣ - الإسلام دين ونظام شامل لجميع مراحل حياة الفرد والجماعة .

٤ - المسلم يمتثل الوقوف بين يدى الله بأدب وخشوع .

٢٧ - الحديث السابع

دعـــاء الاستخاره

عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول : " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال " عاجل أمرى وآجله " - فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال " عاجل أمرى وآجله " - فاصرفه عنى وأصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به " قال : ويسمى حاجته . (١)

ترجمة الراوى :

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى السلمى يكنى أبا عبد الله ، شهد العقبة وكان ممن بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، شهد بدراً وغيرها من الغزوات ، فقال كنت أمنح أصحابى الماء يوم بدر ، وقال أيضا غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة شهدت منها تسعة عشر غزوة ، وكان لأبيه صحبة مع رسول الله ﷺ .

---

(١) رواه البخارى .

وقد روى عن رسول الله ﷺ علماً جماً ، وروى عنه عدد من الصحابة والتابعين ، ويوصف بالعلم والفقه فى دين الله ، وهو من فقهاء صغار الصحابة ، وكانت لـه حلقة يحدث فيها عن رسول الله ﷺ وقد فقد بصره فى آخر حياته ، وهو آخر من توفى من الصحابة فى المدينة المنورة عام ٧٨ للهجرة وكان له من العمر ٩٤ سنة رضي الله عنه وأرضاه .

شرح المفردات :

الاستخارة : طلب خير الأمرين والتوفيق له .

أستخيرك بعلمك : أطلب منك يا عالم الغيب أن توفقنى إلى الخير .

هذا الأمر : المراد الامر الذى تريده أنت وتذكره .

دينى : أنه خير ولا يضر دينى وعقيدتى .

معاشى : أنه خير ولا يضر حياتى الدنيوية .

فاقدره : أى هيئه لى .

اصرفه : أى أبعده عنى وأبعدنى عنه .

المعنى العام للحديث :

إن الله سبحانه وتعالى عالم الغيب وعالم السر ، والعبد لا يعلم ما سيحدث معه بعد لحظة لقصور علمه وعجز عقلـه عن إدراك المغيبات ، وإذا أراد أن يتخذ لنفسه قراراً ليعمل به فى المستقبل فلابد من إستخارة يستخير من يعلم ما سيحدث فى المستقبل ولا يتصف بصفـة العلم الغيبى مخلوق ، بل علم الغيب خاص بالله سبحانه ، فلهـذا أشار رسول الله ﷺ للمسلمين أن يستخيروا الله ويسألوه أن يوفقهم لما يسعدهم ويرضيه سبحانه ويصرف عنهم السوء والضر فالله عالم الغيب وبيـده مفاتيح الغيب وهو يقدر الخير لعباده وهو أرحم

الراحمين ، وهذا رسول الله ﷺ يعلم أتباعه كيف يستخيرون الله فى أعمالهم فيقول : " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة " والمراد أن يصلى ركعتين نافلة لله سبحانه ثم ليقل : " اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر " إنك يا رب العباد تقدر بقدرتك على كل شئ وأنت القوى المتين وأنا العبد الضعيف أقف بين يدى قدرتك ورحمتك أسألك متوجهاً أن تسهل لى الأمر وتيسره لى إن كان خيراً لى فى دينى ودنياى .

وهكذا يستمر الرسول الله ﷺ فى تلقين هذا الدعاء أبناء الإسلام ليستخيروا ربهم عالم السر ومن بيده الأمر من قبل ومن بعد ويرجوه أن يوفقهم فى أمرهم وغايتهم التى يريدونها لأنفسهم مستقبلاً ، ثم أثناء الدعاء وبعد قوله : " اللهم إن كنت تعلم . . . " يذكر حاجته وأمره الذى يستخير الله فيه ثم يعود للدعاء والرجاء لله سبحانه فيقول إن كنت تعلم أنه خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أى عاجل أمرى وآجله ، فكل أمر يفكر فيه المؤمن يرجو فيه خير الدنيا وخير الآخرة ، ثم يواصل رجاءه من ربه سبحانه بتذلل وانكسار " واقدره لى ويسره ثم بارك لى فيه " نعم اقدره وهيئه وسهله يا رب العالمين ،وإن كان الأمر شراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فأبعده عنى وأبعدنى عنه واختر لى الخير كله فإنك تعلم ولا أعلم وإنك تقدر ولا أقدر ثم رضنى به ، ويذكر حاجته راجياً القبول وتسهيل الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة .

إرشادات الحديث :

١ - علم الإسلام أتباعه ما يحتاجه المسلمون فى دنياهم وأخراهم .

٢ - الإستخارة سنة وهى لصالح المسلم .

٣ - رغبة المسلم لاتخرج عن طاعة الله .

٤ - يلتجئ المسلم فى جميع أموره إلى الله .

٢٨ ـ الحديث الثامن

المساواة فى الاسلام

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ إمرأته فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، ورحم الله إمرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء " . (١)

ترجمة الراوى :

مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

رحم الله : دعاء بالرحمة .

قام من الليل: هو قيام الليل بالعبادة والتضرع إلى الله .

أبت : رفضت وامتنعت عن الإستيقاظ .

نضح : رش ذرات الماء بيده على وجهها .

المعنى العام للحديث :

إن الإسلام دين الله الحكيم نظم حياة الفرد والأسرة وجعل قوام المجتمع هو الإعتماد على حياة الفرد والأسرة ، وقد إعتنى بإصلاح الفرد والأسرة عن طريق التوجيه الروحى فوصله بخالقه فى مناسبات كثيرة .

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

فقـــد فرض عليه الاتصال بخالقه في كل يوم خمس مرات ثم حثه على الإتصال به وخيره متى شاء وأراد فليس هناك وقت لايجوز أن تتصل به بل كل لحظة وثانية من لحظات الحياة .

فهذا الاتصال تسمو الروح إلى عالم الملائكة وتصفو عن الأكدار المادية، ويشعر العبد أن العباد كلهم سواسية لا فرق بينه وبين غيره ويؤكد له رسول الله ﷺ في قوله " رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء " إذا قام العبد يريد الإتصال به سبحانه ومناجاته ليبث إليـه حاجته معترفاً بعجزه وضعفه أمام قـدرة الله وعظمته ، ويعيش لحظات السعادة والطمأنينة النفسية ، ثم يقبل على امرأته لتشاركه بهذه السعادة فيحاول ايقاظها من نومها فإن غلب عليها النوم أخذ شيئا من قطرات الماء ثم نضح ذلك في وجهها حتى تستيقظ فتتصل بخالقها وتنال سعادة الوصال، أشار بذلك رسول الله ﷺ إلى أن حب الخير متبادل بين جميع أفراد المجتمع الإسلامي، بين الـذكر والانثى ، بين الزوج وزوجه ، ثم يقول " رحـم الله إمرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء " إنه تبادل الحب ، ومساواة في الحياة في كل شئ حتى العبادة والمعاملة ، إنها تسوية بين الرجل والمرأة في شؤون العبادة التي هي أداء لحقوق الله، فكما ينضح الرجل وجه امرأته بالماء ليوقظها لصلاة الليل إذا امتنعت، وكذلك ترش المرأة وجه زوجها لتوقظه للتجهد إذا أبى وثقل عليه النوم .

وقد حرص الإسلام على ذكر النساء إلى جانب الرجال فيما أمر به الجميع من أعمال ، فقال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض " وقال أيضا سبحانه : " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة " وقال سبحانه : " والذاكرين الله كثيراً والذاكرات " مع أن أسلوب العرب يجعل الذاكرات

داخلات فى لفظ الذاكرين، ولكن الله أراد بياناً شافياً فى مساواة الذكر والانثى فى الوقوف بين يديه فإنها تحاسب عن نفسها ، ويحاسب هو عن نفسه وكلاهما سوف يقفان أمام الله سبحانه يوم الحساب ، وقد كلف الله الأنثى بما كلف به الرجل من التكاليف الشرعية .

فالإسلام حريص على وحدة مجتمعه ونشر التعاون بين أفراده على طاعة الله ورسوله وتهيئة الحياة الأفضل لجميع أفراد المجتمع الإسلامى .

إرشادات الحديث :

١ - رحمة الله تنزل على القائم القانت لله .

٢ - رحمة الله تنزل على من أيقظ زوجه للتهجد والقنوت لله سبحانه .

٣ - ساوى الله فى الأجر والمثوبة بين الذكر والأنثى .

٤ - الاسلام دين المساواة فى الدنيا والآخرة بين جميع أفراد مجتمعه .

٢٩ - الحديث التاسع

فضل الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " (١) .

ترجمة الروى : مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

رمضان : شهر من أشهر السنة الهجرية .

إيمانــاً : تصديقاً للثواب الذى يعطيه الله .

إحتساباً : قاصداً به وجه الله .

المعنى العام للحديث :

إن الله سبحانه خلق الإنسان وسطاً بين عالم الملائكة وعالم الحيوان ، وركب فيه طبائع الجنسين تركيباً لطيفاً حكيماً ،وجعل فيه مزيجاً من خواص الجنسين :

فقد أخذ من الملائكة السمو والصمدانية ، والصبر والحلم وجعله فى الإنسان .

وأخذ من الحيوان الثقل المادى والشهوةو الشعور باللذة والقسوة والظلمة وجعله فى الإنسان .

---

(١) متفق عليه .

وعالج هذه الصفات معالجة حكيمة وهذب هذا التركيب المادى تهذيباً غريباً حتى صفى وسمى إلى معارج الكمال .

ومن الطرق التى عالج الله فيها هذا الجسم المادى الذى وضع فيه سره وحمله أمانته ، الصيام .

فالصيام : هو إمساك عن المأكل والمشرب وغشيان النساء من بزوغ الفجر إلى غياب الشمس فى جميع أيام شهر رمضان ، ثم الا مساك عن كل ما يكدر صفو الروح وسموها الى العالم العلوى وهو صبر واحتمال ورحمة وعطف ، وقد فرض الله الصيام على عباده فى السنة الثانية للهجرة وذلك بقوله سبحانه وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " ثم قال مبينا الشهر الذى أوجب الصيام فيه فقال جل مجده : " شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه " .

وقال رسول الله ﷺ : " بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلاً " .

وما ذكر من الآية القرآنية والحديث الشريف لأوضح دليل على فريضة الصيام ومكانته فى الإسلام ، وأما حديثنا الذى نحن بصدده هو ما للصائم من المغفرة والرضى من الله سبحانه وتعالى ، فيقول رسول الله ﷺ : " من صام رمضان إيماناً واحتساباً " أى من حفظ نفسه بطاعة الله من كل ما يكدر صفو الصوم وغايته ويتحقق بما أراده الله منه من كونه خليفته يحمل مبادئه وينشرها فى سائر مخلوقاته ويسمو بصفاء روحه وإخلاص عبادته ، وخلاصه من ثقل المادة الحيوانية التى لبسته فى حياته لتؤدى دورها مشتركة مع الروح فى حمل

الأمانة التى كلفـه الله بها ، ويتصف بمعالى الأخلاق وفضائلها ، فقد صام رمضان وأى صيام صيام المؤمن المحتسب الذى غفر الله ذنبه وأعظم أجره ، ثم قال ﷺ : " ايمانا واحتسابا " وقد سعدت حياة الإنسان الدينية والخلقية بالعبادة والسمو الروحى وتصارعت مع الحياة الحيوانية المادية ، فانتصرت الروح على المادة فزكت نفوس المؤمنين وسمت أرواحهم إلى عالم الملائكة والفضائل ، وبالصوم تحققت الصمدية من العزوف عن كل ما تحتاجه الحياة الحيوانية من مأكل ومشرب ومنام فقد هجر المؤمنون طعامهم وشرابهم وأحيوا الليل تسبيحاً وتنزيهاً لله فاتصفوا بالملائكة بأعمالهم هذه ، وجمعوا بين الروح والمادة دون رهبانية ابتدعها من قبلهم ، بل خلافة الله إخلاصاً ووفاءً له سبحانه ، وأثابهم الله بالمغفرة والرضوان وأجزل لهم العطاء والمنح حتى بلغوا أعلى مدارج الرضى حيث أعد لهم فى الجنة باباً يسمى بالريان يفتح لهم ليدخلوا منه إلى دار مستقرهم ويعيشوا حياة سعادتهم الأبدية السرمدية التى لا نهاية لها ، وذلك بما قدموا لأنفسهم فى أيامهم الخالية فقد اتخذوا الإسلام منهج حياتهم فعاشوا اخوة متحابين كل يشعر ويحس بمشاعر وأحاسيس أخيه ، فالصائم يتحمل ويصبر على الجوع والعطش مع وجود الماء والطعام فيذكر الفقير المحتاج من إخوته المؤمنين فيسارع فى سد حاجتهم وكفاية مؤنتهم ، وبهذا يتحقق الأمن والعدل والسلام بين أفراد المجتمع الإسلامى الحنيف الذى شرعه الله وأحكمه .

إرشادات الحديث :

١ - الصوم فريضة على كل مسلم بالغ عاقل .

٢ - بالصوم تسمو روح المؤمن إلى عالم الصفاء .

٣ - الصوم تزكية للنفوس من ثقل المادة والشهوات الحيوانية .

٤ - الإسلام يدعو إلى الحب والتعاون والتكافل .

٣٠ - الحديث العاشر

كراهية اطالة الثوب

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " فقال أبو بكر : يا رسول الله إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده ، فقال رسول الله ﷺ : " إنك لست ممن يفعله خيلاء " .

ترجمة الراوى :

مرت فى الحديث الثانى عشر من الجزء الأول .

شرح المفردات :

خيلاء : تكبراً ومفاخرةً .

إزارى : أى ما يلبس ليؤتزر به ويستر عورته .

أتعاهده : أصلحه .

المعنى العام للحديث :

إن الاسلام دين حرم التكبر والمفاخرة فإن صفة الكبرياء هى لله سبحانه ولا يجوز للمسلمين أن يتصفوا بها فيما بينهم فإنهم جميعاً عباد الله لا فرق بينهم ، الامير والمأمور والغنى والفقير سواسيـــة كأسنان المشط مع حب وإحترام الجميع لبعضهم دون ذل أو مهانة .

والكبرياء بين الناس يسبب الكراهية والبغضاء ، ومجلبة إلى التفرقة والنفور ، وذلك يضعف الأمة ويذهب هيبتها فى أعين أعدائها ، وإن الله لا ينظر إلى

المتكبر ولا يحبه وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدخل على ابنته عائشة فيراها تنظر إلى ذيل ثيابها وهي تمشي فى البيت فقال : يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن . قالت : ومم ذلك . فقال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عزوجل حتى فارق تلك الزينة . فلما نزعت تلك الزينة التى أعجبتها تصدقت بها ، قال : عسى ذلك يكفر عنك . (١)

فإن العجب والغرور بالثياب يحرم المرء من نظر الله إليـــه وأى عقوبة أعظم من هـــذا ، وأبو بكر رضي الله عنه ممن شهد له رسول الله ﷺ أنه بعيد عن المتكبرن والمغرورين بثيابهم أو أنفسهم ، وقال له : " إنك لست ممن يفعله خيلاء " ، أراد رسول الله ﷺ غرس الحب فى قلوب الاخوة المؤمنة أبناء الإسلام بهجرهم الكبرياء فمن تواضع لله رفعه وكان رسول الله ﷺ مثالاً للتواضع والأخلاق الطيبة الفاضلة وسار على طريقه خلفاؤه رضى الله عنهم ومن أراد الصلاح لنفسه من أمتـــه ، وبهذا التوجيه النبوى للأمة الإسلامية يحفظ رسول الله ﷺ أمته من الهلاك والضعف والوهن ويجعل أمته أمة واحدة تحب بعضها بعضاً ويتماسك أفرادها بالحب والتواد كأنهم قلب رجل واحد .

ويحـــذر رسول الله ﷺ المسلم أن يجر ثوبه تكبراً وخيلاء فإنه مغضبة للرب سبحانه وحرمان للمسلم من نظر الله إليـه يوم القيامة ، وليس التحذير خاصاً لعهده ﷺ بل هو عام لكل عهد وزمن حتى تقوم الساعة .

إرشادات الحديث :

١ ـ كراهية تطويل الثوب عن الكعبين .

٢ ـ الكبرياء لله سبحانه لايجوز للعباد أن يتصفوا بها .

٣ ـ الكبرياء مجلبة للتفرقة والكراهية بين صفوف الأمة .

٤ ـ حرص النبى ﷺ على وحدة صف أمته الإسلامية .

---

(١) الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه . للمؤلف

٣١ ـ الحديث الحادى عشر

تحريم لبس الحرير والذهب على الرجال

عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى وأحل على إناثها " . (١)

ترجمة الراوى :

سرت الترجمة فى الحديث الحادى عشر من الجزء الأول .

شرح المفردات :

الحرير : نوع من قماش ناعم ورقيق .

ذكور أمتى : رجال الأمة الاسلامية يحرم عليهم لبس الحرير والذهب .

وأحل على إناثها : جاز للنساء لباس الحرير والذهب .

المغنى العام الحديث :

من أبرز ما يتصف بـه المسلم أنه ذو إرادة قويـة يستطيع أن يتصرف بحياته وعقله حسب ما يمليه عليه الإسلام شرع الله الحكيم وذلك لاعتقاده أن الإسلام دين الله أنزلـه لهداية البشرية من الضلال إلى الهـدى ومن التفرقة إلى الوحدة والحب والتعاون وأن جميع النـاس فى نظر الإسلام متساوون لاينبغى

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

التمييز بين صفوفهم فى أى حال من الأحوال ، وقد حرم الإسلام الكبرياء والغرور على أتباعه .

والمسلم ينظر إلى هـذه الحياة بما نظر الله لها فإنها حقبة من الزمن زائلة لا قرار فيها ، وسوف يحشر يوم القيامة مع غيره من البشر حاف عار لا فرق بينه وبين غيره بالمظهر ، ولهذا فقد رغب عن الدنيا فى الآخرة ، فهو يعيش بين أفراد مجتمعه لا فرق بينـه وبينهم باللباس والمظاهر الخداعة ، بل يعيش كما يعيشون ويلبس مـا يلبسون ، وقد تكون المظاهر عنصراً هاماً فى التفرقة بين المسلم وأخيه ، ومجلبة للكبرياء والغرور ، فلهذا اعتنى الإسلام بحفظ هذه الأمة متحابة مترابطة فى حثهم على عدم التظاهر بما لا يستطيع الغالبية من المسلمين أن يتظاهروا به من لباس وقد اعتبر بعض اللباس تظاهرا بالكبرياء والغرور كالحرير والذهب مثلا ، وقد كان كبراء المشركين من عرب وعجم يتزينون بلباس الحرير الناعم والذهب المرصع ويتميزون عن الفقراء والمساكين بهذين الصنفين الحرير والذهب ، وإذا نظر إليهم الفقير تحسر وامتلأت نفسه غصةً وألمـاً لما يتحلى به الأغنياء دونهم فيستصغرون أنفسهم ويشعرون بالذلة والمهانة ، وتمتلئ قلوبهم حقداً وكراهية على الأغنياء والزعماء .

وكمـــا نعلم أن الإسلام دين الجميع وقد جعل جميع أبنائه اخوة متحابين متعاونين متساويين وحرم على أبنائه كل ما يكدر صفو الأخوة ويولد بينهم الحقد والكراهية والتمايز بين أفراد مجتمعه فقد قال رسول الله ﷺ : " حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى " وفى لبس الحرير شعور بالنعيم والدعة والراحة وقد يؤدى ذلك إلى الكسل والخمول عن قيام المسلم بمهمته التى كلفه الله بها وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الحق والهدى وهذه المهمة قد تكلفه مشقه وصعوبة فى الحياة ، وكيف يمكن لمن تعود على النعومة

والرقة والدعة والراحة أن يواجه حياة العمل والجهاد والخشونة وإن الخشونة هي حياة المجاهد الداعية فكأنه يقول اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم .

ثم إن الله سبحانه جعل النعيم الحقيقي للمسلم هو نعيم الآخرة ، وقد قال رسول الله ﷺ : " لا تلبسوا الحرير فإنه من يلبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " حرمان في الدنيا الفانية الزائلة وتعويض بأفضل وأعظم في الآخرة الباقية الأبدية .

ثم إن الحرير والذهب زينة خصها الإسلام بالنساء دون الرجال في الدنيا فقال ﷺ : " حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لاناثهم " ، فحياة المرأة حياة النعومة والرقة وقد خصها الإسلام بذلك إسعاداً لها ولزوجها وهذا الأمر يشعر به المرء بنفسه فهو شعور نفسي فالرجل إذا دخل بيته ووجد زوجه الناعمة الرقيقة فإنه يزداد تعلقاً بها وتسكن نفسه إليها ، وتزداد الإلفة والمودة بينهما ، فالإسلام لم يحرم شيئاً إلا وفيه مصلحة العباد في الدنيا والآخرة ، فالحمد لله على دين الإسلام .

إرشادات الحديث :

١ - حرم الاسلام لباس الحرير والذهب على ذكور أمة محمد ﷺ .
٢ - أباح الإسلام لباس الحرير والذهب لإناث أمة محمد ﷺ .
٣ - شرع الله الاسلام لمصلحة عباده .
٤ - المسلم يحمل مسؤولية هداية البشرية إلى عقيدة الايمان والتوحيد .

٣٢ - الحديث الثانى عشر

استقبال القادم من السفر

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه، فقرع الباب، فقام النبى ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبله (١).

ترجمة الراوى:

عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ولدت فى مكة المكرمة بعد أربع سنين من مبعث رسول الله ﷺ وعقلت والديها وهما يدينان بدين الإسلام (٢) وشبت مع أختها أسماء على الاسلام والأخلاق الاسلامية والعادات فهى لاتعرف شيئاً عن العادات الجاهلية إلا ما سمعت بــه سمعاً اورأته من المشركات قبـل هجرتها إلى المدينة وقد تهذبت على يدى أبوين صالحين وتغذت بحب رسول الله ﷺ من والدها أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

وكانت عائشة رضى الله عنها ذات عقل راجح ولسان فصيح وعقل ذكى متفتح وحيوية، وقد أخلصت لرسول الله ﷺ بحبها ووفائها فعاشت معـــه الزوجة الصالحة المخلصه فنقلت لنـا شطراً كبيراً من علم رسول الله ﷺ فى بيتـــه وفى الليل وتضرعه إلى الله وزهده فى الدنيا وأخلاقه ومعاملته لنسائه رضى الله عنهن.

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

(٢) الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه للمؤلف.

وأحبها رسول الله ﷺ لاخلاصها وتقواها وقد أنزل الله فى شأنها قرآناً وأثنى عليها رسول الله ﷺ فى مجالات كثيرة فقد قال ﷺ فى حبها (حبك يا عائشة فى قلبى كالعروة الوثقى) فقد كانت أحب نسائه إليه ﷺ وأكرمهن إليه وتوفى رسول الله ﷺ ورأسه فى حجرها ويوم شعرت بدنو أجلها أوصت أن تدفن بقرب رسول الله ﷺ ووالدها وقد توفيت رضى الله عنها يوم الثلاثاء لسبعة عشر مضين من رمضان عام (٥٨ هـ) .

شرح المفردات :

قدم : قدم من سفر .

فقرع : طرق الباب وطلب الاذن بالدخول .

يجر ثوبه : يسحب ثوبه خلفه .

فاعتنقه : ضمه إلى صدره .

المعنى العام للحديث :

إن رسول الله ﷺ الـذى لا ينطق عن الهوى يسن لنا ويعلمنا كيف نستقبل أولادنا وأحبابنا إن قدموا من سفر ، وكما هو شأن جميع تعاليمه ﷺ حيث كان الصحابة فى عهد رسول الله ﷺ لا يفعلون أى عمل إلا إذا سألوا رسول الله ﷺ أو إذا رأوه يفعله فحين ذلك يفعلونه ويقومون به والسبب فى ذلك أنهم تركوا جميع عاداتهم وتقاليدهم الجاهلية التى كانوا عليها وعزموا معاهدين الله ورسوله على السير الخلص الوفى على تعاليم الدين الاسلامى الذى أنزله الله على لسان رسوله الكريم صلوات الله عليه وسلامه .

فلهذا كان رسول الله ﷺ يقوم بأعمال ملهمة من الله سبحانه ليس فيها خطأ أو إنحراف فإنه رسول الله أرسله هادياً للبشرية فقد عصمه الله عن كل

سوء، فلما جاء زيد من سفره وطرق باب رسول الله ﷺ وقام إليه رسول الله يستقبله فضمه إلى صدره الشريف ثم قبله قبلة الوالد لولده حيث أن زيداً كان متبنى رسول الله ﷺ ، وبهذا الحديث جواز للوالد أن يقبل جبهة ولده حناناً وعطفاً وحباً مخلصاً لله سبحانه ويكره لغيره أن يفعل ذلك .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن معانقة الأخ والصديق الذى يأتى من سفر، فأجابهم : يعانقه ، فسألوه عن تقبيله فكره ذلك ولم يرض ذلك بل أجابهم إلى المعانقة والمصافحة حيث بذلك تتساقط الذنوب كما تتساقط اوراق الشجر فى فصل الخريف .

فالاسلام تشريع الله الحكيم لم يدع أى أمر يحتاجه المسلم إلا بينه حتى تكون حياة المسلم منظمة ومرتبة على أحسن تنظم وترتيب .

إرشادات الحديث :

١ - الاسلام نظم الحياة الاجتماعية تنظيما دقيقا .

٢ - جواز معانقة الأخ القادم من سفر .

٣ - استقبال الأخ القادم من السفر بحفاوة دليل على الحب .

٣٣ - الحديث الثالث عشر

الرؤيـــا

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : " إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى فليحمد الله عليها وليحدث بها " .

وفي روايـة : " فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنمـا هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنهـا لاتضره " . (١)

ترجمة الراوي :

مرت ترجمته في الحديث الثامن عشر الجزء الأول .

شرح المفردات :

رؤيـــا : ما يراه الانسان في المنام .

فليستعذ من شرها : أي يلتجئ إلى الله من شرها .

المعنى العام للحديث :

شمل الإسلام في تعاليمه جميع شؤون حياة الفرد حتى أنه بين له ما ذا يفعل لو شاهد في نومه رؤيا تسره وقد استشعر بها الخير والفلاح أو أنه شاهد

(١) متفق عليه .

ما يكدره ويخوفه فيقول رسول الله ﷺ " إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هى من الله تعالى فليحمد الله عليها وليحدث بها " .

نعم الرؤيا الصالحة جزء من النبوة فصاحبها يحمد الله سبحانه ويشكره ويحدث بها من يريد ومن يحب فإنه لا يضره .

وأما إذا رأى ما يكره فإن ذلك من الشيطان يخيل إليه أنه وقع فى أمر مخيف ليكدر صفو حياته فينشغل فيما حدث معـه برؤياه عن الطاعة والعبادة ولكن رسول الله ﷺ أوضح لنا كيد الشيطان حتى لانقع فيه ولا نصاب بما يأتمر علينا فلا نكترث بمـا يخيل إلينا ونمضى فى طاعـة الله وعبادته وكأنه لم يحدث شئ ، فيقول رسول الله ﷺ : " وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هى من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره .

نعم لاتضره لأنه التجأ إلى الله ومن استعان بالله فى أموره وشؤون حياته نجح وفاز ولا يضره كيد الشيطان ولا خبثه فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

ثم لايحدث بما رأى وكأنه لم ير شيئا ولم يحدث معه شئ فى منامه وبذلك يتغافل عن كل ما يفعله الشيطان ، ويمضى هو فى عملـه وطاعته لربه دون مبالاة بمن حاك له المؤمرات .

وأما الرؤيا التى يشاهدها الإنسان فى منامه فإنها قد تكون أضغاث أحلام وقد تكون حقيقة لا مرية فيها .

فالإنسان فى حياته اليومية يأكل ويشرب ويجوع ويعطش ويعامل الناس مفكراً فيما ينفعه أو يضره ، وقد يشغل تفكيره ناحية من هذه النواحى فيراها فى رؤياه من كثرة مـا يفكر فيها وهذه الرؤيا على الأغلب لا تأويل لها إلا

بما يفكر به ، وأما غير ذلك فإن للرؤيا الصادقة علامات فإنها تكون على طهر على الأغلب وتكون قبيل الفجر ، وقد لا يتحدد لها وقت ولكن على الأغلب يكون صاحبها على طهارة دون إجهاد فكره في أي نقطة فيها أمر دنيوى .

إرشادات للحديث :

١ - الرؤيا الصادقة جزء من النبوة .

٢ - الرؤيا الصالحة المحببة من الله .

٣ - الرؤيا السيئة من الشيطان .

٤ - الشيطان مجلبة للشر فاستعذ بالله منه .

٣٤ - الحديث الرابع عشر

سوء الغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب (١) .

ترجمة الراوى : مرت ، سبقت الترجمة فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - الغضب : هو شدة عدم الرضى وهو ثورة فى النفس .

٢ - الشديد : القوى .

٣ - الصرعة : هى المصارعة والمراد هو من يصرع الناس كثيراً .

٤ - يملك : يضبط نفسه عند الغضب .

المعنى العام للحديث :

إن الإسلام تشريع الله الحكيم، نظم حياة الفرد والمجتمع بأحسن ما ترجوه الإنسانية من حياة سعيدة وعادلـة ، بعيدة عن حياة الشغب والقلق النفسى والتباغض والتنافر وغرس بين الجميع الحب والتسامح ، كل يحب اخاه ويحب لـه ما يحب لنفسه ويعفو عنه إن أخطأ ويعامله أفضل معاملة وكما يحبها لنفسه .

---

(١) متفق عليه .

وإن ما يجرى فى حياة الفرد من مشاكل وعقبات قد تثير فيه الغضب ويتصرف تصرفاً سيئاً أثناء غضبه فيندم عليه بعد ذهاب الغضب عنه ، وقد يسبب الغضب الحقد والكراهيه بين المسلمين فينتج عنه التفرقة وغير ذلك من سوء الأخلاق وسوء التصرف من قتل أو قطيعة وهدم الاخلاق ودمار الأسرة . ولما كان الغضب من الأمراض الخطرة على حياة الفرد وترابط المجتمع فقد عالجه الإسلام بحكمة وتوجيه سليم فبين أن الكاظم لغيظه والضابط لنفسه حين وقوع مشكلة أو حلول حادثة تثير الغضب ، فإنـــه من المحسنين الذين ينالون الأجر والمثوبة من الله وهذا رسول الله ﷺ يؤكد أن القوة والشجاعة ليست بالعضلات والغلبة على الخصم بالصرعة والغلبة عليه بل القوة هى ضبط النفس وكظم الغيظ ومواجهة الأمور الصعبة والمشاكل والمفاجأت بالهدوء والسكينة والتعقل والإدراك فمن تصرف بهذا التصرف لا يصدر عنه سوء ولا يندم عليه فيما بعد .

وقد لاحظ الإسلام أن هـذا المرض الإجتماعى خطير فوضع الحلول المناسبة لعلاج مجتمعه وتوجيهه بطريقـــة سليمة ويعيش أفراده حياة السعادة والسرور مع الحب الوثيق والترابط الأخوى .

فالغضب ينقسم إلى قسمين حسب حكمه فى الإسلام جائز ومطلوب وغير جائز وهو مكروه :

الأول : هو أن يغضب المسلم وتثور نفسه غاضبة إذا انتهكت حرمات الله ولهذا أجاز الإسلام الغضب وثورة النفس وإعلانها عن سخطها لما حدث من منكر وارتكب من محرم ولقمع هذا المنكر وردع مرتكب المعصية .

وهـــذا الغضب جائز وقد استحسنه الشرع فى مثل هذه المواقف كان

رسول الله ﷺ يغضب فى مثل هذه المواقف غضباً لا يستطيع أحد أن يكلمه فيه وحادثة أسامة بن زيد رضي الله عنه حين كلم رسول الله ﷺ عن فاطمة المخزومية التى سرقت وحكم بقطع يدها منفذاً امر الله سبحانه وأراد أسامة أن يخفف الحكم وأن يقبل منها فداء عن ذلك فنظر رسول الله ﷺ إلى اسامة الذى يلاعبه ويمازحه ويبتسم له ، نظر إليه نظرة غريبة وأعرض وجهه عنه وثار غاضباً فقال ﷺ أتشفع فى حد من حدود الله .

واما الثانى فهو ما ذكرناه من غضب للنفس أو لامر دنيوى حقير لاقيمة له فهذا الغضب غير جائز وهو الذى عالجه الإسلام بحكمة بالغة ورقة غريبة .

إرشادات الحديث :

١ ـ الإسلام حريص على توثيق عرى المحبة بين أفراد مجتمعه .

٢ ـ الغضب فى الله جائز ومستحسن بالاسلام .

٣ الغضب النفسى لامر غير ذى بال مكروه يكرهه الاسلام .

٤ ـ تلقى الحوادث بالحكمة والتعقل من قوة الشخصية فى المسلم .

٣٥ ـ الحديث الخامس عشر

ما يدعى به للمريض

عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : " اللهم رب النـاس ، أذهب الباس ، أشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً " . (١)

شرح المفردات :

عائشه رضى الله عنها :	مرت فى الحديث الثانى عشر من الجزء الثانى .
يعود :	يزور المريض .
أذهب البأس :	إصرف المرض أو الألم .
سقماً :	مرضاً .

المعنى العام للحديث :

ما زال الإسلام يتعهد أبنـاءه بالتربية والتعليم فى جميع شؤون حياتهم الدنيوية وقد اعتنى كثيراً بصحة أفراد مجتمعه حيث أن الصحة نعمة عظيمة لا يعدلها نعمـة فى سعادة الدنيا فإنها أعظم من نعمة المال والجاه ، فكم يتمنى السلطان المريض أن يذهب ما عنده من سلطان وتعود إليه صحته وتكتمل عافيته ،

---

(١) متفق عليه .

والغنى أن يذهب ما عنده من مال ويعود بصحة تامة وعافية كاملة ، ولأهمية الصحة فقد جعل الله لكل داء دواء مادياً وحث الرسول ﷺ على تناول الدواء بقوله: "تداووا عباد الله فإن الله ما أنزل من داء إلا وجعل له دواء" فتناول الدواء سبب لذهاب الألم والمرض .

والله سبحانه وتعالى خالق كل شئ ، فهو خالق المرض ، وقادر على ذهابه وقـد أنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا الإعتماد على الله فى جميع أحوالنا ، فإنه ﷺ إذا زار مريضاً من أهله فإنه يمسح بيده على المريض ويدعو الله له بالشفاء وذهاب المرض والألم فيقول : " اللهم رب الناس أذهب البأس" أذهب المرض والألم الذى ألم بعبدك حتى يعود نشيطاً فى طاعتك قوياً فى الدعوة لدينك ، شجاعاً فى نصرة الحق ورده إلى أهله ، ثم يكرر الطلب ويدعو الله فيقول : " إشف أنت الشافى " لاشك بأنك يا أرحم الراحمين الشافى للمريض من مرضه ، مذهب عنـه كل بأس وألم ، ولا شافى غيرك حيث أن كل شئ بيدك وليس أحد غيرك وكل من سواك مفتقر محتاج إليك عاجز أمام قدرتك وملكوتك وما أنزلت وخلقت من دواء مادى فإنه من صنعك ، وقد جعلته سبباً لذهاب المرض وأنت سبحانك المسبب ، ثم أمرت بتناول الدواء حتى لا يتوكل عبدك ويغفل عن الأخذ بالأسباب التى جعلتها سبباً فى سعادة عبادك .

وأما التوكل والاعتماد على الله سبحانه فهو خير وسيلة لنيل الحياة الأفضل فى هذه الدنيا ، فالمريض إذا ذكر اسم الله مؤمناً موقناً لاريب ولا شك يختلج فى صدره فإنه لابد أن يجد أثر ذلك الذكر والدعاء بشفائه من المرض وذهاب البأس عنه ، فأنت القريب المجيب لدعوة المضطر سبحانك يا أرحم الراحمين .

إرشادات الحديث :

١ ـ عمت رحمة الله سائر المخلوقات .

٢ ـ لكل داء دواء لاينبغى الاستهتار بتناول الأدوية .

٣ ـ الله سبحانه هو الشافى وبيده كل شئ .

٤ ـ الدواء سبب فى الشفاء .

٥ ـ الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لايراها إلا المرضى .

٣٦ ـ الحديث السادس عشر

تحريم الرشوة

عن أبى حميـــد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال : إستعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لـكم وهذا أهدى إلى فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أما بعد ؛ فإنى استعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى ويقول هذا لـكم وهذا اهدى إلى أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ، والله لايأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلالقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحداً منكم لقى الله يحمل بعيراً لـــه رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر) ثم رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه فقال (اللهم هل بلغت) . (١)

ترجمة الراوى :

هو عبد الرحمن بن سعد الساعدى أبو حميــد رضي الله عنه صحابى جليل من أهل المـدينة روى عن رسول الله ﷺ وأخذ عنه أهل المدينة وتوفى فى آخر عهد معاويـة بن أبى سفيان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه محباً لرسول الله ﷺ ومحباً للعلم وروى عنه البخارى ومسلم وغيرهما من المحدثين فرضى الله عنه وأرضاه .

شرح المفردات :

١ ـ استعمله : جعله عاملاً لجباية الصدقات .

---

(١) متفق عليه .

٢ - مما ولانى الله : المراد ما جعل لى التصرف فيه .

٣ - الرغاء : صوت الإبل .

٤ - الخوار : صوت البقر .

٥ - تيعر : صياح الشاة ، يعر ، يعرت الشاة تيعراً يعاراً صاحت .

٦ - بياض إبطيه : بياضهما غير ناصع ويشبه لون الأرض .

المعنى العام للحديث :

إن الأمير فى نظر الإسلام هو المسؤول الأول عن مصالح الرعية الدنيوية والأخروية ، فيجب عليــه أن يختار الأصلح لهم فى دينهم ودنياهم ، وإذا أوكل إلى أحدهم مهمة فيجب عليه أن يحاسبه ويتحقق من قيامه فى أداء هذه المهمة وهذا رسول الله ﷺ ، كلف أحد المؤمنين فى مهمة جمع أموال الزكاة والصدقات ، ثم حين عاد بعد انتهاء مهمته ، وسلم ما جمع من أموال لرسول الله ﷺ ، وقال : هذا لكم ، وهذا أهدى إلى . فكان رضي الله عنه أثناء أداء وظيفته ومهمته يأخذ بعض الهدايا من بعض الناس ، وقــد أحضر ما أخذه للصدقات والزكاة، وما أخذه هدية لنفسه، وهو لا يعلم حكم الإسلام فى مثل هذه الهدايا.

أدرك رسول الله ﷺ من قول هذا العامل أنه يجهل الحكم الشرعى فى هذه الهدايا ، فقام ﷺ ، وصعد منبر المسجد بعد أن اجتمع حوله المسلمون وقال لهم : إنى أستعمل الرجل منكم على العمل ممــا ولانى الله ، فيأتى ويقول هذا لكم ، وهذا أهدى إلى أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً .

وبهذا بين رسول الله ﷺ حكم الهدية التى يجوز قبولها، فلابد أن تكون

بعيدة عن الشبهة ، فإن الذى يريد أن يقدم هدية لأحد ، فعليه أن يخلص فى نيته وأن لاتكون لقصد أو غاية دنيوية محضة . ومن يعطى لموظف قائم على عمل يتعلق به وينوى أنه لو قدم الهدية لهذا الموظف يسرع فى إنجاز عمله أو يميل إليه فى الحكم فهذه الهدية بالنسبه للمعطى والآخذ غير جائزة بل محرمة . لما فيها من معنى الرشوة ، بل هى نوع من أنواع الرشوة ، وقد جاء الإسلام يبين للبشرية طريق السعادة والعدالة واعطاء الحقوق لأصحابها دون ظلم أو غاول .

ولهذا قال رسول الله ﷺ « والله لايأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلالقى الله تعالى يحمله يوم القيامة ، فلا أعرفن أحداً منكم لقى الله يحمل بعيراً له رغاء ، أو بقرة لهــا خوار ، أو شاة تيعر » والمراد من ذلك أنه ما أخذ رشوةً يوم القيامة ليفتضح أمره إمام الناس . وبين بهذا القول صلوات الله عليه وسلامه شدة عقوبة المرتشى ثم ناجى ربه قائلاً اللهم هل بلغت .

نعم لقــد أدى رسول الله ﷺ ما عليـه من تبليغ وإرشاد ، وفيه أن الرشوة محرمة لايجوز للمسلم أن يأخذها أو يدفعها لـما فيها من إماتة الحقوق وإضاعتها ، ومن الرشوة ما يقدمه الإنسان إلى القاضى ليقضى له ، أو الحاكم ليكون معه على خصمه ، أو لموظف عهد إليه إدارة بعض المصالح العامة فيقوم بتعطيل مصالح الناس ، حتى يتسارع الناس إليــه فى دفع بعض الأموال أو الهدايا وقد يكون فى بعض المعاملات ضرر فى المصلحة العامــة كالمناقصات الإنشائيه أو التجارية أو الصناعية ، ولهـذا تكون المزايدة بين الموظف وبين أصحاب المعاملات فمن يدفع أكثر ينال رضى الموظف المسؤول وبهذا تتعطل المصالح العامة ويسود الظالم وتنقلب المفاهيم وتفسد القيم ، والمسؤول عن ذلك الدولة حيث هى التى تشجع الرشوة إن أرادت وهى التى تقضى عليها إن صممت وتعتبر الدولة فى مثل هذه الحال شريكه فى هذه الجريمة إن لم تضع الحلول المناسبة للقضاء على هذا المرض الخطير .

وإن الأمم التى تريد أن تنهض بأبنائها نحو التقدم والازدهار فلا بد لها من الحفاظ علـى كرامة أبنائها ، لتنهض فى عزائمهم نحو المجـد والعمل المخلص ولاعطاء كل صاحب حق حقه ، وأن يؤدى كل فرد واجبه دون مما طلة أو تعطيل لمصالح المجتمع ، والإسلام شرع الله الحكيم يدعو إلى ذلك وأمر أتباعه بالتحلى بأعلى مراتب الأخلاق الفاضلــة ، وحذرهم من كل عمل مخل للقيم والأخلاق وحرم عليهم كل ما يفسد حياتهم ويكدر صفو سعادتهم، كالرشوة وغيرها .

فإن الرشوة إذا انتشرت فى أى مجتمع أفسدته وأماتت ضميره لأن الرشوة من أشد وأخطر الأمراض الفتاكة التى تقضى على الأخوة وتفرق وحدة صفهم وجمع كلمتهم ، فهى ظلام يعمى أبصار ضعاف الإيمــان جرياً وراء المادة الطاغية فيتغذى ويغذى أسرته بالحرام وكل جسم نبت بالسحت النار أولى به .

وقد شدد الإسلام على الرشوة وهدد من تسوله نفسه بأخذها أو إعطائها لغيره بالعذاب الأليم والطرد من رحمــة الله وقد بين رسول الله ﷺ بصراحة ووضوح بقوله (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما (١) وقال الله تعــالى : « ولا تأكلوا أموالـكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » (٢) . فقد بين رسول الله ﷺ أن الراشى والمراشى سواء فى لعنــة الله لها ، واللعن هو الطرد من رحمة الله ،ومن طرد من رحمة الله نال الشقاء والعذاب الاليم ، فياليت من فكر بالرشوة أخذاً أو إعطاءً وأدرك معنى هذه اللعنة التى يستحقها صاحب الرشوة . وللرشوة أنواع وأصلها واحد وإن اختلفت أشكالها وطرقها .

---

١ - رواه أحمد فى مسنده .

٢ - سورة البقره آية ١٨٧ .

فهى سرقة وأشد منها حيث إن السارق واللص لاتعرفه ولكن المرتشى تراه بعينك ويأخذ ما لايحق له أمام صاحب الحق ولا يستطيع رده أو منعه . لقوة نفوذه أو سلطانه .

وأما أشكالها وطرقها فكثيرة نعدد منها :

(١) تكون صريحة واضحة لامرية فيها وهى أن تدفع لشخص مسؤول عن معاملــة وفيها إبطال حق وإحياء باطل وهـذه من أشد أنواع الرشوة والعياذ بالله .

(٢) وتكون بصورة هدية ترسل إلى البيت أو تعطى له بيده بلفظ هدية وبنية تسهيل معاملة وغض النظر عما فيها من مخالفات لأنظمة الدولة أو حقوق الناس فتمضى المعاملة وتنتهى بالسرعة المطلوبة .

(٣) وقــد تكون علانية عن طريق المفاوضات والمزايدة ، من يدفع أكثر للموظف أو القاضى أو الحاكم يأخذ الحق ولو كان على باطل ، نعوذ بالله من هذه الأصنفاف .

وقد بين الإسلام ضرر الرشوة وحرمها وشدد فى عقوبتها ففى الآخرة طرد من رحمة الله، وأما فى الدنيا فقد قال أبو حنيفة رضي الله عنه (إذا ارتشى الحاكم، إنعزل فى الوقت ، وإن لم يعزل ، بطل كل حكم حكم به بعد ذلك لأن أخذ الرشوة فسق منه والفاسق لايجوز حكمه) .

وقــد اتفق الفقهاء والأئمة رضي الله عنهم . أن القاضى ومن فى حكمه من ولاة الأمور لايجوز له قبول الهدايا . لأن فيها شبهة الرشوة .

وأما إذا جرت العادة بين أصدقائه ومعارفه قبل أن يتولى منصبه فلا بأس فى قبولها، ثم قالوا لايجوز للدائن أن يأخذ الهدية من المدين لما فيها شبهة الربا .

نسأل الله أن يرزقنا المال الحلال ويبعد عنا طريق الشيطان والحرام .

إرشادات الحديث :

١ - حرص الإسلام على سلامة الأموال العامة .

٢ - الرشوة تسبب تفرقة صفوف الأمة .

٣ - فى الرشوة ضياع للحقوق واماتة للضمائر .

٤ - لايجوز التسامح فى أموال الأمة فإنها ملك للأفراد .

٥ - تسمية الرشوة هدية لايغير حقيقتها .

٣٧ ـ الحديث السابع عشر

أدب الطعام

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إذا أكل أحدكم فليذكر إسم الله ، فإن نسى أن يذكر إسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره " (١) .

ترجمة الراوى : مرت بالحديث الثانى عشر من الجز الثانى .

المفردات :

أكل : أى تناول أى طعام .

المعنى العام للحديث :

إن كل أمر ذى بال لا يبدأ ببسم الله أو الحمد لله فهو أبتر مقطوع البركة ولا خير فيه ويشترك فيه الشيطان الذى يفسد كل شئ، فحرص الإسلام على سلامـــة أفراد مجتمعه من كل ضر وفساد فلهذا أمرهم بذكر إسم الله ـ الذى فيه الخير والبركة ـ دائماً وفى جميع أعمالهم ، وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا ويأمرنا بأن نذكر إسم الله جل مجده فيما إذا أردنا أن نبدأ بالطعام فيقول: " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله ، فإن نسى أن يذكر إسم الله تعالى فى

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح .

أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره" طرداً للشيطان ورجاءً للخير والبركه فإذا لم يذكر اسم الله على الطعام فإن الشيطان يشارك فيه ويفقد بركته وخيره .

ثم إن الإسلام دين الله الحكيم سن لأبنائه كل سنة صالحة يسيرون عليها فقد علمهم أن يذكروا الله فى كل عمل يقومون به فإذا دخلوا البيت ذكروا الله وألقوا السلام على من فيه ، ثم إذا أرادوا طعاما ذكروا الله وأكلوا بيمينهم ومما يليهم فهذه من آداب الإسلام التى أراد من أبنائه التأدب بها ، فقد نظم الإسلام الحياة تنظيماً دقيقاً وأدب أتباعه بآداب عظيمة تسمو بها أخلاقهم إلى أعلى مراتب الكمال فيعيشون حياة أفضل ويكونون أكرم الناس فى الدنيا والآخرة ، وقد بين الرسول ﷺ أنـــه بعث ليتمم مكارم الأخلاق فقال : " إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق " .

إرشادات للحديث :

١ ـ التسمية عند الطعام سنة .

٢ ـ ذكر الله فى كل شئ بركة .

٣ ـ الاسلام نظم حياة الفرد والجماعة .

٣٨ ـ الحديث الثامن عشر

مكانة الجهاد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل ؟ قال : " إيمان بالله ورسوله " قيل : ثم ماذا ؟ قال : " الجهاد فى سبيل الله " قيل : ثم ماذا ؟ قال : " حج مبرور" (١) .

ترجمة الراوى : مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

إيمـــان : يقين وتصديق بالقلب واللسان .

الجهاد : قتال أعداء الله ورسوله فى سبيل الله .

حج مبرور : حج مقبول خالص لله من كل رياء أو شرك .

المعنى العام للحديث :

أنزل الله سبحانه وتعالى تشريعه الحكيم على لسان رسوله محمد ﷺ وأمره بالجهر بالحق والدعوة اليه ، فتكالبت عليه أحزاب الكفر والالحاد والوثنية وطاردته من كل ناحية فحاكت له المؤامرات وتعاهدت على القضاء عليه مهما كلفها ذلك من غال ونفيس .

---

(١) متفق عليه .

فحرصاً على هذا الدين الحنيف والحق المبين شرع الله الجهاد دفاعاً عن حياضه وحصناً له من مؤامرات أهل الباطل والضلال فى كل عصر ومصر .

وخاض رسول الله ﷺ بنفسه معارك ضاربة مع أعداء الاسلام ومعه صحابته الكرام الذين برهنوا على صدق إيمانهم وإخلاص أعمالهم ووفاء عزائمهم لهذا الدين الذى هداهم الله به من الكفر والوثنية .

وكان قتاله ﷺ وجهاده لحماية الحق ورد الظالم عن ظلمه وقمع العدوان وكسر شوكة الجبابرة ونشر الهداية والفضيلة فى العالم ، ولم يكن يوماً من الأيام قتال ثأر أو اعتداء أو حب سيطرة واستغلال ، بل حذر أبناءه الذين حملوا لواء الجهاد والقتال من قتل الشيوخ والأطفال والتعدى على النساء وأصحاب الصوامع ، ثم لا ينبغى أن يرفع السلاح إلا بوجه من رفع السلاح ضد الحق وحاول طمس معالم النور .

ثم إن الله العليم بما حدث وما سيحدث إلى يوم القيامة عرف أن أبناء الكفر والإلحاد من صليبية وصهيونية وشيوعية ما جنة لا يمكن أن يمتنعوا يوماً عن محاولاتهم للقضاء على الإسلام والمسلمين .

فكان فرضه سبحانه للجهاد على المسلمين حرصاً منه على كرامتهم وعزتهم ودينهم ، وما من يوم مر على الأمة الاسلامية الا وواجهت صنوف المؤامرات والهجمات على دينها من قبل أعداء الاسلام كما نرى ذلك بوضوح فى عصرنا هذا .

فكان من الواجب على هذه الأمة أن تستعد من بداية أمرها وتتدرب على

---

(١) رواه مسلم .

أصناف الأسلحة لتستطيع مجابهة هــذه العداوة المستفحلة فى صدور أعداء الحق والهدى .

وقد أمر الله أبناء الاسلام بالاستعداد الدائم فقال سبحانه : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ورسول الله ﷺ يصعد المنبر ويقول : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى " (١) .

فرسول الله ﷺ يشير على أمة الإسلام أن تتعلم الرمى وأن تتدرب عليه أحسن التدريب حتى تستطيع أن تنال أحب الأعمال وأفضلها عند الله .

وهذا رسول الله ﷺ يبين أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الايمان بالله ثم جعله الركن الخامس للإسلام الذى تتماسك به سائر الأركان . فالبيت المؤلف من أربعة جدران دون سقف تعبث به الرياح والعواصف وسرعان ما ينهار ويتهدم ، وأما إذا سقف وحفظ من جميع جوانبه فإنه يتماسك ويقف أمام الأعاصير ويردها خائبة حسيرة دون أن يصاب بأذى ، وهـكذا الجهاد فإنه الحصن الحصين لسائر أركان الإسلام والحافظ على تماسكها وطول بقائها .

والجهاد فى نظر الاسلام فرض على كل مسلم قادر على حمل السلاح وفرض على كل مسلم قادر على الانفاق ومديد العون والمساعدة مساهمة منه على بقاء عنصر الجهاد حياً ينشر الرحمة ويدعو إلى الهدى ويقمع الظلم ويقضى عــلى المنحرفين الظالمين أمثال الصهيونيــة والصليبية وأذنابهم الشيوعية الاشتراكية الملحدة .

إرشادات الحديث :

١ - أفضل الأعمال بعد الإيمان الجهاد لإعلاء كلمة الحق .

٢ - الجهاد حصن حصين للحق .

٣ - الجهاد فرض على سائر المسلمين .

٤ - شرع الله الجهاد لإعلاء كلمة الحق وإنقاذ العباد من أوحال الشرك والإلحاد .

٣٩ - الحديث التاسع عشر

أثر الايمـــان

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رجل : أين أنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قتلت ؟ قال : " فى الجنة " فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل . (١)

ترجمة الراوى :

مرت ترجمته فى الحديث السابع من الجزء الثانى .

شرح المفردات :

١ - رجل : هو عمير بن الحمام رضي الله عنه فى غزوة بدر .

٢ - أين أنا : المراد أين مصيرى بعد استشهادى .

٣ - حتى قتل : أى حتى استشهد فى سبيل الله .

المعنى العام للحديث :

الإيمان عنصر هام فى حب التضحية والفداء فى سبيل الله ونشر دينه ليعم الأمن فى العالم وينشر العدل ويعبد الله وحده دون غيره ، فالمؤمن يجد السعادة فى التضحية والشهادة فى سبيل الله وهو الذى رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم الباعث فى النفوس الإيمـــانية الحب والفداء والتضحية والإخاء ، فى سبيل سعادة وأمن

---

(١) رواه مسلم .

الآخرين ، فإن الله أرسل محمداً ﷺ بعقيدة التوحيد لله سبحانه إلى سائر البشر ، وقد بدأ حياته الدعوية بينهم فانقسم الناس فيه على قسمين : قسم كفر بـــه وأنكر عليه ما يدعو إليه ، وأعد الله لهذا القسم بكفرهم وعنادهم للحق نار جهنم خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون .

وأما القسم الثانى هم الذين آمنوا وصدقوا رسول الله ﷺ بما جاء به من عند الله عزوجل واتبعوا رسول الله ﷺ واقتدوا به فأحبوه واعتبروا كل ما جاء به هو من عند الله سبحانه فأخلصوا بالإيمان وذاقوا حلاوته وباعوا نفوسهم فى سبيل الله طمعا فى رضوان الله ورضوان رسوله ، فلهـذا القسم أعد الله جنة عرضها السموات والأرض فيها النعيم الأبدى فقال سبحانه : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " . (١)

هذا عهد من الله لمن آمن به وصدق رسوله وقدم نفسه فداء لنشر عقيدة الإيمان والتوحيد ، وقد برهن أصحاب هذا الإيمان بصدق وعد الله لهم ، فوهبوا نفوسهم وقدموها فداء فى سبيل نشر دين الله القويم وإنقاذ العباد من ظلم الشرك والجهل ، وهذه غزوة بدر التى خاضها رسول الله ﷺ بنفسه مع جماعة من أصحابــه الكرام ، تقدم لنا الصورة الواضحة على أن الإيمان هو المنبع المتدفق للبطولة والشجاعة والفداء وهذا رسول الله ﷺ يقف بين المجاهدين فى بدر ويرى دنو المشركين فيقول لأصحابــه قوموا إلى جنـــة عرضها السموات والأرض - يذكرهم بوعد الله وعهده لهم بأنهم إن وفوا ما عليهم من تضحية واستبسال فى سبيله أن لهم الجنة فقال عمير بن الحمام الأنصارى : يا رسول الله ﷺ جنة

---

(١) سورة التوبة آية ١١١ .

عرضها السموات والأرض ، قال : " نعم " قال : بخ بخ بخ ، قال رسول الله ﷺ : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : " فإنك من أهلها " فأخرج تمرات من قرنه (١) فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها حياة طويلة ، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم (٢) وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد إلى التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد فكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد . (٣)

فما زال حتى قتل رضي الله عنه .

وهكذا وهت صفوف المشركين تحت مطارق هذا الإيمان الزاهد فى متاع الحياة الدنيا وانتصر المسلمون على أعدائهم خير إنتصار بفضل الله عليهم وبثقتهم بنصر ربهم المحقق، إنهم جنود الإيمان فحياتهم حياة الفداء والتضحية، وأسعد لحظة فى حياتهم هى الموت فى سبيل الله وكسب الشهادة .

وهل يكبو الايمان فى نفوس أصحابه على مر الدهور وتعاقب الأحداث ؟ فإن ما نراه على مر التاريخ أن الايمان ما زال حافزاً على الفداء والتضحية والعزة والنصر ولم يخل زمان أو بلد من أصحاب هذا الايمان، وما حرب الصليبية عنا ببعيد ، كيف تزلزلت أقدامهم وطأطأت رؤوسهم تحت مطارق الايمان،

---

(١) وفى رواية .

(٢) رواه مسلم .

(٣) مرقاة الفاتيح شرح فكاة المصابيح جره ص - ٢٨١ .

وهذه القوى الباغية أذناب الشيوعية والصهيونية فى عصرنا كيف تفككت عراها تحت ضربات الشباب المؤمن وشهدت وشهد العالم المعاصر بطولة الإيمان كيف أن شاباً فى مقتبل العمر تتهيأ له عروسه للزواج فى حياته الدنيوية فيختار الحور العين ويقول لأخيه فى الإيمان إنى فى شوق إلى ما وعدنى الله من الحور العين وخاض معركة الإيمان فى وجه الظالمين الطغاة فاستشهد رضي الله عنه ، بعد أن أبلى بلاء حسناً فى أعداء الإيمان، فالإيمان لاينضب معينه ولا يخلو منه زمن وجيل حتى تقوم الساعة ، وهذا رسول الله ﷺ يقول: " لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله " .

فالإيمان قائم حى يبعث الحيوية فى نفوس المسلمين دائماً وابداً ، وأنهم يحبون الموت فى سبيل الله أكثر من حب أهل الدنيا للدنيا ، فإن المسلم المؤمن يعتقـــد أن الموت فى سبيل الله أسمى أمانيه فيه يلقى أحبته ويعيش حياة النعيم والسعادة فى جنة الله التى أعدها الله لعباده المتقين .

رزقنا الله الموت فى سبيله والشهادة المخلصة لنلحق بالركب الذى سبقنا إلى النعيم والرضوان ، اللهم آمين .

إرشادات للحديث :

١ ـ الايمان منطلق الحضارة والتقدم والا زدهار .

٢ ـ المؤمن صادق اللهجة مع الله ومع الناس .

٣ ـ الشهادة فى سبيل الله سعادة المؤمن .

٤ ـ الشهيد ليس له جزاء إلا الجنة .

٥ ـ الجهاد حصن الاسلام .

٤٠ - الحديث العشرون

التزام الجماعة المؤمنة

عن أبي هريرة ﷺ : أن النبي ﷺ قال : من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتةً جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية ، يغضب لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتلة جاهلية ومن خرج على أمتي ، يضرب برها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه . (١)

ترجمة الراوى :

مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

الجماعة : المراد بها جماعة المسلمين الذين على نهج رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم .

ميته جاهلية : المراد منها الموت على ما مات عليه أهل الجاهليه قبل الاسلام .

عميـــة : بكسر العين أو ضمها والميم مشدده . هى راية غير إسلامية فقد اجتمع أهلها على باطل ، وهى عمياء عن الحق .

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الامارة .

عصبية : الجماعة أو القرابة . أو الحزب السياسى الذى لايدين بالاسلام .

التحاشى : التباعد فإنه لايكترث بما يفعله بالمؤمن عداوة للإيمان .

المعنى العام للحديث :

لقد جاء الاسلام والعرب قبائل متنافرة ومتفرقة يسطو بعضها على بعض ويعتبرون العصبية للجماعة والقبيلة ديناً وعقيدة لايتخاون عنها مهما كلفهم من إرهاق دماء وازهاق أرواح . وبجانب تلك العصبية الجاهلية الحمقاء ، كانت بعض القبائل ، تخضع لاحدى الدولتين الكبيرتين حينذاك دولة الفرس الكافرة الملحدة ودولة الروم الصليبية المشركة .

وبقيت بعض القبائل حرة لاتنتمى لأحـــد ، غير أنهم أسلموا أنفسهم لعنصر العصبية العمياء للقبيلـــة وكانت بعض الصفات الحميدة فى خواصهم كالشرف والمروءة والكرم . وجاء الاسلام ، وحال العرب هذا فبذل أقصى جهده حتى جمعهم تحت رايته ، راية الحق والهدى ، وهذبهم ونشر بينهم العدل والحرية والتحابب والتآخى والمساواة ، فعاشوا فى ظل راية الاسلام أعزة دانت لهم كبرى دول العالم - الروم والفرس - وخافهم الطغاة الظالمون ، فأصبحوا سادة العالم يقتدى بهم ويؤخذ منهم كل معانى الحضارة والتقدم ، وذابت كل شخصية لاتدين بالاسلام ، فى شخصية المسلم .

فقد حرر الاسلام العرب من التبعية والانقياد لغير الله وجمعهم على الحب والتآخى ونصرة المظلوم ، والوقوف فى وجه الظالم ومنعـــه عن ظلمه وتحولت جموعهم التى كانت تجمع للسلب والنهب إلى دعاة وهداة ينيرون طريق الحق والفلاح أمام البشرية ، ويقدمون أسمى معانى الحضارة والتقدم والازدهار ،

حتى فتحوا العالم بعدلهم وأخلاقهم ، لايتميز فيهم الغنى من الفقير ، والعربى من العجمى ، ولا الأمير من الجندى ، كلهم سواسيه كأسنان المشط فى ظل عقيدة واحدة ونظام الهى واحد ، فقد آمنوا به واعتنقوه بصدق وإخلاص ونبذوا كل فكرة أو عصبية تدعوا إلى تفرقتهم وذهاب ريحهم .

وهــذا رسول الله ﷺ يقرر القاعدة الإسلامية الثابتة التى ربى عليها الصحابه ومن بعدهم ألا وهى « من خرج من الطاعه وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميته جاهلية .

فإن من خرج عن طاعة الأمير المسلم الذى يحكم بمــا أنزل الله ولا يتبع هداه ، ومن فارق الجماعة ، جماعة المسلمين بما يعتقدون ويعملون من كتاب أو سنة فإنه يموت ميته جاهليه فإن بين الخروج عن طاعــة الأمير المسلم وبين مفارقه الجماعة توافق وترادف . فإن الذى يعصى الأمير ويخرج عن طاعته فقد خرج عن جماعــة المسلمين ولا يعتبر منهم . فقد حرم جميع الحقوق التى يستحقها المسلم وذلك بخروجه عن جماعة المسلمين . وأما إذا انخرط إنسان فى صفوف رايات ضالة منحرفه من عصبية طائفية أو حزبية بغيضة ، فإنه إن مات عـلى ذلك أو قتل فى سبيل ذلك فصيره مصير الجاهليين قبل الاسلام ، ولهذا بين رسول الله ﷺ بقوله : « ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتلة جاهلية .

هذه صراحة واضحة من رسول الله ﷺ أن من ينتمى إلى أى جماعة أو حزب يخالف الاسلام ولا يقوم على أساس الايمان والعقيدة الايمانيه فإنه إنما ينتمى إلى الكفر والضلال ، فإذا قاتل فى سبيل ما ينمتى إليــه ، وقتل فإنه قتل قتله جاهلية ومصيره جهنم دون شك أو ريب .

وقوله ﷺ « من خرج على أمتى ، يضرب برها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده ، فليس منى ولست منه » .

إن من يخالف الأمـــة الاسلامية فى عقيدتها ويحاول فساد عقيدة أبنائها ويظلم فيهدر دماء العلماء والقائمين على الدعوة إلى الله ولا يراعى فى ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا أمرأة فإنه خرج من جماعة المسلمين ووجب على المسلمين أن يعلنوا الحرب عليه وعلى من ناصره وإن رسول الله ﷺ تبرأ منه وأخرجه عن الاسلام .

حيث إن العرب بعد أن أعزهم الله بالإسلام ورفع كلمتهم فى الآفاق ، سيطر على بعض بلادهم حكام فسدة حملوا مبـــادئ الضلال والانحراف خدمة لاعداء المسلمين ، ففرقوا الشعوب واستبدلوا العصبية الجاهلية للقبيلة والعشيرة بالعصبية للأحزاب والجماعات المنحرفة والقومية البغيضة .

فاتبعوا سادتهم أعداء الانسانية وسلموا أنفسهم وعقولهم لهم ، فهذا ينتمى لشرق الشيوعى الملحد وذاك إلى الغرب ، الصليبى الماكر ، وذاك إلى الماسونية العالمية المستغله وأعادوا الجاهلية القديمة بثوب عصرى وسموها التقدمية واعتبروا كل من لايحمل أفكارها ولايعتقد بصلاصية مبادئها الضالـة رجعياً متخلفاً ، كادوا له وحاكوا حوله المؤامرات . وضيقوا عليه سبل الحياة .

وإن التقدمية المزيفه التى رائدها التحلل الخلقى والفساد الاجتماعى والتفرقة والعصبية الجاهلية اتخذوها دنياً وعقيدة فقد حملوها مخلصين يقدمون ما يستطيعون من قوى فى سبيل نشرها إرضاء لسادتهم المستعمرين من الذين غرسوا فى نفوسهم الكراهية والبغضاء والحقد حتى عادت التفرقة الجاهلية القديمة ، بستار حديث جديد ، فـــدانت عقول أولئك الحكام وأذنابهم لهذه التفرقه الجاهليه الحديثة

البغيضة التى نشأت بين صفوفهم فتعصبوا لها وقاتلوا من أجلها ، وسلكوا أبشع الأساليب لنصرتها فهـذا يذبح شعبه ويهدم المدن العامرة فوق رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ الآمنين تحت اسم القضاء على الرجعية ونصرة التقدمية ورفع رايـة العروبة والقومية النتنة التى تبرأ منها رسول الله ﷺ وقال : « دعوها فإنها نتنه » .

فانهم ظنوا أن التقدمية بالمظاهر واختلاط الشباب بالفتيات بغاية فى الاستهتار الخلقى ، يالهم من حمقى ضلوا سواء السبيل فإن حقيقة التقدمية هى العلم والأخلاق ، فلا حضارة دون اخلاق وعلم . فالأخلاق عنصر هام فى بناء الحضارة والتقـدم ، وقد جاء الاسلام ليرشد الانسانية بحكمة بالغة إلى حقيقة التقدم الحضارى والازدهار العلمى فحث على الأخلاق والقيم الكريمة ودعا إلى العلم وفرضه على أمته ليكونوا قادة العالم ، وحارب العصبية القبلية والجاهلية القديمـة والحديثة مهما لبست من أثواب خداعة ماكرة . إنه وضع الخطوط الرئيسية الواضحة لاصحاب العقول ولذوى البصائر أن من أدعى الاسلام وآمن واتبع غيره من الاحزاب والجماعات المنحرفة الضالة فإنه خرج عن الاسلام واتبع سبيل غير المسلمين ، وقد تبرأ رسول الله ﷺ من كل حزب وجماعة وحاكم اتبع غير الاسلام من شيوعية ملحدة أو صليبية مشركة ، لأن ذلك خروج عن الاسلام وإن كل إدعاء لابد لـه من حجة تدعمه وحجة دعوى الاسلام هى خلاصة الأخلاق والعلم والكفر بكل نظام أو حزب يعادى الاسلام ولا يقوم على أساس عقيدة الايمان .

وإنا نضع أمام كل مسلم خطاً واحداً لايجوز له أن يسير على غيره وهو الخط الاسلامى الذى جاء به رسول الله ﷺ عن ربه وأما من حكم بغيره وفرض ذلك عـلى المسلمين واتخذه ديناً يؤمن بـه ويدعو إليه . وينشره فى صفوف

المسلمين ، فإنه ارتد عن الاسلام ووجب على الأمة الاسلامية أن تجتمع على قتاله وإزالته عن الحكم ليعيدوا نصاب الحكم إلى الله ، وإذا تقاعس المسلمون عن هــذا الواجب وقعوا فى الاثم وحق عليهم العذاب لأنهم خضعوا لدولة الكفر واستحقو الذل والهوان .

إليك أخ الايمــان ، قرار الاسلام حول اتباع الضالين ، فتبرأ منهم واتبع سبيل الرشاد والهدى الذى أرسل الله محمداً ﷺ به ، تبلغ المجد العريض والعز التليد اللهم إياك نسأل أن تحفظ علينا ديننا وثبت قلوبنا على دينك وشرعك إنك اكرم مسؤول .

إرشادات الحديث :

١ - طاعة الأمير المسلم طاعة لله ورسوله .

٢ - الخروج عن جماعة المسلمين كفر وجاهلية .

٣ - من قاتل تحت راية غير إسلامية وقتل مصيره جهنم .

٤ - من استباح دماء المسلمين عداوة خرج عن الاسلام .

٥ - اتباع الأحزاب السياسية غير الاسلامية كفر وضلال .

٦ - براءة من كل جماعة ودين سوى الاسلام .



" إن لم تكن داعياً إلى الخير كنت مدعواً إلى الشر "
أبو زاهـد

الحياة الاجتماعيـة
فى
الاسلام

الجزء الثـالث

تأليف

أبى زاهـد الندوى
عبد الوهاب زاهد هندى الحلبى

٤١ - الحديث الأول

التقرب الى الله

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يقول الله عزوجل : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أو أزيد (ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها) أو أغفر . ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً . ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة " (١) .

ترجمة الراوى : مرت فى الحديث الرابع عشر من الجزء الأول .

شرح المفردات :

الحسنة : العمل الصالح الذى يرضى الله عزوجل .

أزيد : أضاعف الأجر على عشرة أمثال .

شبراً : الكف المفتوح وهو مقياس الكف لليد .

ذراعاً : هو ذراع اليد .

هرولة : سرعة المشى وأقرب للجرى .

بقراب الأرض : ملء الأرض .

---

(١) رواه مسلم .

المعنى العام للحديث :

إن الله سبحانه وتعالى الحليم الكريم يحب من عبده أن يكثر من طاعته ويبتعد عن معصيته وقد اقتضت حكمته سبحانه أن يقرب الطائع الممتثل لأوامره وذلك كرماً وفضلاً منه سبحانه دون حاجة ، والله لا يحتاج إلى شئ ولا إلى مخلوق . وكل شئ بحاجة إلى الله ، كما أن المخلوقات جميعاً مفتقرة إليه سبحانه .

وإن الله خلق البشر من أجل عبادته حيث بها سيد خلون الجنة التى خلقها الله لهم ، وجعل ثمن دخولها طاعته . والتقرب اليه بالطاعة والامتثال وعدم الاشراك به ، فإن الذى يتقرب الى الله بطاعته يأتيه الله برحمته . وان زاد وأكثر فى الطاعة فان الله يزيد رحمته وعفوه ورضاه ، ومن أسرع بالزيادة وداوم عليها فان الله يسبقه بصب رحمته حتى يدخله جنته التى أعد الله فيها جميع أنواع النعيم والسعادة .

والعبد الفقير المحتاج الذى لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ما أحوجه إلى مثل هذه الرحمات والبركات المنزلة من الله سبحانه وتعالى تنتظر من يأخذها .

ويشترط فى الطاعة أن تكون خالصة لله سبحانه دون رياء أو سمعة أو ثناء أحد من المخلوقات . فإن خالط هذه الطاعة شئ من الرياء وحب السمعة والشهرة فانه لا ينال شيئاً من الرحمات ولم يتقرب الى الله سبحانه بشئ لأنه أشرك مع الله فى طاعته آخر وهذا أبغض الأشياء الى الله .

والشرك على نوعين .

الأول هو أن لا تدعو مع الله إلها آخر ولكن ترجو غيره وتراقبه فى أعمالك التعبدية كالصلاة أو الصدقة أو الحج رياء . أو غير ذلك ، ثم تسعى

فى ذلك لكسب ثناء مخلوق عليك وأنت لا تراقب فى أعمالك وجه الله الذى هو أحق بالاخلاص وصدق المراقبة له .

فإن الله يرفض كل ذلك ولا يقبله بل يرده عليك لأنك لم تخلص النية له فى أعمالك وهذا ما يسمى بالشرك . فسبحانه وتعالى عما يشركون .

والثانى : هو أن يدعو مع الله الها آخر فانه إشراك إله آخر مع الله . وهذا من أشد الأمور فظاعة ولا يغفره الله أبداً ولو جاء الإنسان مع الشرك بقراب الأرض طاعة وعبادة فان الله لا يغفر ذلك الشرك .

وأما الذين آمنوا ولم يشركوا ثم أسرفوا على انفسهم ببعض الذنوب أو المعاصى ثم تابوا وأخلصوا لله بالتوبة والانابة وأخلصوا بالنية فى طاعتهم فالله سريع المغفرة ويقبل توبتهم بكرمه وفضله سبحانه وتعالى ، ومن كرم الله أنه جعل لكل حسنة عشرة أضعاف من الحسنات وقد يزيد الله الأجر والمثوبة .

وأما السيئة فجزاءها عند الله بسيئة مثلها فان تاب عنها واستغفر الله قبل الله توبته وغفر له ذنبه وكتب له ذلك الاستغفار وتلك التوبة حسنة ترغيباً له على طاعته لينال العبد التائب السعادة فى آخرته .

ونرجو الله سبحانه قبول التوبة والمغفرة وكما نرجوه سبحانه أن يخلص نياتنا له . وأن يوفقنا للعمل الخالص دون مراقبة غيره إنه خير مسؤول .

إرشادات الحديث :

١ ـ الطاعة تقرب الى الله .

٢ ـ الاخلاص بالتوجه وطلب المغفرة سبب فى القبول .

٣ ـ كرم الله ورحمته وسعت جميع العباد .

٤ ـ إن الله يغفر الذنوب جميعا دون الشرك به .

٥ ـ الشرك أمر فظيع عقابه جهنم وساءت مصيراً .

٤٢ ـ الحديث الثانى

الصدق نجاة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنـــة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً (١) .

ترجمة الراوى :

هو عبد الله بن مسعود وأمه هى أم عبد واشتهر بكنيته أبى عبد الرحمن رضي الله عنه وهومن العبادلة فقهاء الصحابة أسلم صغيراً وهو من السابقين الأولين فى الاسلام ، فروى لنا بنفسه سبب إسلامه فقال : كنت أرعى غنماً لعقبه بن أبى معيط فمربى رسول الله ﷺ فقال لى : يا غلام هل من لبن فقلت نعم ولكننى مؤتمن قال فهل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه فى اناء وشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع أقلص فقلص ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمنى من هذا القول فمسح رأسى وقال يرحمك الله فإنك غليم معلم ثم ضمـــه إليه رسوله ﷺ فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشى أمامه ومعه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وقال رسول الله ﷺ اذنك ان ترفع الحجاب وأن تسمع سوادى حتى أنهاك ، وكان يعرف

---

(١) متفق عليه .

بين الصحابه بصاحب السواك والوساد شهد بدراً والحديبية وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة وصلى إلى القبلتين وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة .

وقال رسول الله ﷺ رضيت لأمتى ما رضى الله لها وابن أم عبد وسخطت لأمتى ما سخط الله لها وابن أم عبد ثم قال ﷺ أيضا اهدوا هدى عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد وقال أيضا ﷺ رجل عبد الله أو رجل عند الله فى الميزان أثقل من أحد وذلك لتقواه وصلاحه ووفاء عهده وسعة علمه ورجاحة عقله ، وحفظ القرآن من فى رسول الله ﷺ وأحسن قراءته وفهمه حتى قال رسول الله ﷺ من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد وكان رضي الله عنه رجلاً قصيراً غيضاً وقاتل فى بدر قتال الأبطال حتى وصل إلى أبى جهل فقتلـــه وذهب إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى قد قتلت أبا جهل قال الله الذى لا اله غيره لأنت قتلته ؟ قلت نعم فاستخفه الفرح ثم قال إنطلق فأرنيه قال فانطلقت معه حتى قمت به على رأسه فقال الحمد لله الذى أخزاك ، هذا فرعون هـــذه الأمه ، جره إلى القليب ، قال وقد كنت ضربته بسيفى فلم يعمل فيه فأخذت سيفه فضربته به حتى قتلته فنفلنى رسول الله ﷺ ، وقد اختاره عمر بن الخطاب رضي الله عنه معلماً وقاضيا إلى الكوفـــة وآثرهم به عن نفسه فقال إنى قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من نجباء أصحاب رسول الله ﷺ وقد بلغ العلى بالعلم حتى أصبح من فقهاء الصحابة وأصبحت لـه مدرسة عظيمـــة من تلاميذه علقمة والأسود التى أخذ عنه إبراهيم النخعى وأخذ عن ابراهيم حماد بن سليمان وأخذ عن حماد أبو حنيفة رحمهم الله وانتشرت آراؤه واتسعت رقعة فقهه فى البلاد عن طريق مدرسة أبى حنيفة رحمه الله ، وروى أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ وتناقلها العلماء جيلاً بعد جيل (١) .

---

(١) فصلنا ذلك فى رسالة الدكتوراه ـ فقه الأئمه المقارن فى الحديث الشريف .

وما زال بالكوفة يعلم ويفتى ويقضى مما تعلمه من رسول الله ﷺ وحفظه من القرآن الكريم حتى استدعاه عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى المدينة المنورة وتوفى فيها عام ٣٢ للهجرة وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع رضي الله عنه .

شرح المفردات :

يهدى : يدل ويرشد .

البر : هو الخير .

الفجور : سيئ الاعمال .

المعنى العام للحديث :

المسلم بحسب دينه وعقيدته يحب الصدق ويعتبره جزء من إيمانه فهو يلزمه ظاهراً وباطناً فى أقواله وأفعاله فهو أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه على خلاف الكذب تماماً ، حيث أن الكذاب ضد الصدق وكذلك المسلم ضد الكفر ولا يمكن ان تجتمع الأضداد فى وقت واحد فلهذا قال رسول الله ﷺ لمن سأله ، المؤمن يكذب ﷺ " لا " فالصدق هو وسيلة إلى أمرين لا ينفك أحدهما عن الآخر ، أما الأمر الأول فهو أساس لبناء مجتمع سعيد قويم وأما الآخر فإنه طريق لمرضاة الله سبحانه وتعالى ، به يكسب العبد رضوان ربه فيدخل جنته .

وقد أوضح رسول الله ﷺ أن الصدق يهدى إلى الخير والفلاح ترغيباً وتشجيعاً على الصدق ؛ فإن الصادق الذى يقول الحق ويصوره دون خفاء لواقعة ، فبذلك ينشر الراحة والإطمئنان فى نفوس المجتمع الذى هو أحد أفراده ؛ فلا يضيع حق ، ولا يظلم فرد من أفراد المجتمع الإسلامى فينال المسلم الصادق راحة الضمير وطمأنينة النفس لقوله ﷺ " الصدق طمأنينة "

يطمئن كل فرد على حقه دون غبن أو ظلم ، والله سبحانه خلق البشرية لتعيش سعيدة مطمئنة فى حياتها الدنيوية .

وتتحقق هذه السعادة بصدق أفرادها مع بعضهم البعض متحابين متناصحين على الخير ، وأما الصدق من حيث مدلوله ومعناه فهو واحد لا يتعدد وبه تظهر الحقيقة واضحة جلية .

ويكون للصدق مظاهر يتجلى فيها ، صدق العبد مع ربه ، وصدق العبد مع غيره من العباد ، وأما صدق العبد مع ربه فإنه يصدق بعبادته لربه سبحانه ويخلص الإيمان بوحدانيته فلا يشرك معه أحداً ولا يدعو غيره فى حال من الأحوال وأما صدق العبد مع غيره من العباد ، فله مظاهر كثيرة نذكر بعضها :

١ ـ صدقه مع نفسه وذلك بتذكره دائماً أنه مخلوق ضعيف محتاج إلى عون الله وحفظه كما هو حال غيره من المخلوقات فينصح نفسه بما فيه خيرها وفلاحها ولا يظهر بما ليس فيه فإنه مهلكة ودمار لحياته ، وأن يتصرف بتعقل وإدراك ، فمن عرف نفسه عرف قدره ومن عرف قدره صدق مع نفسه .

٢ ـ صدقه بالحديث مع غيره دون لبس ولا تحريف أو تبديل مراعياً جانب الحكمة وحسن الخطاب ، دون مدارة لظالم أو خوف لائمة من أحد سوى الله سبحانه .

٣ ـ صدقه فى المعاملة ، فيصدق الصحبة مع من صاحبه واتخذه لنفسه صديقاً ، فلا يكون صديقاً إن لم يكن معه صادق المعاملة واللهجة ، فالمسلم صادق فى حياته متصف بالصدق فى جميع حالاته فهو صادق مع ربه ، صادق مع صديقه صادق مع من جاوره أو حدثه أو عامله ولو كان لا يعرفه ،

فالصدق رائده ومن كانت هذه صفته فإنه من أهل الخير والبر والفلاح ، ينال المنزلة العالية عند الله فى جنته التى أعدها للصادقين ، وقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ قائلاً الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وأى منزلة أعلى من منزلة الصديق فهو مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وأما الكذب فهو دمار وهلاك للمجتمع الذى يعم فى أفراده وينتشر بينهم فإنه ضياع للحق ونصرة للباطل ،ومجلبة لغضب الرب سبحانه الذى جعل عقوبة الكذب عذاباً أليماً وناراً سعيراً .

وأى مجتمع ينتشر بين أفراده الكذب فهو مجتمع متفكك منحل خلقياً واجتماعياً فإنه يجلب للفرد الأنانية وحب الذات ، فقد قال رسول الله ﷺ الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .

فالفجور هو اتباع الهوى وشهوات النفس الشيطانية التى تؤدى صاحبها إلى الهلاك والفساد .

وخلاصة الكذب عذاب للضمير ، وقلق وشقاء للنفس ، فإن نهايته قصيرة وحبل الكذب قصير سرعان ما يظهر .

فإليك أخى المسلم أبواب الخير والفلاح مفتوحة أمام حياتك ، والصدق سبب للدخول فيها وبه تكسب راحة فى ضميرك وطمأنينة فى نفسك وسعادة فى حياتك وفوزاً فى آخرتك رزقنا الله الصدق وألهمنا التخلق به لنكسب رضاه وندخل جنته إنه على كل شئ قدير :

إرشادات الحديث :

١ - الصدق نجاة والكذب خسران .

٢ - الصدق بغية العبد ومحبوب عند الرب .

٣ - يعيش الصادق فى سعادة وراحة للضمير .

٤ - الصدق شعار المسلم وطريقه .

٥ - الكذب دمار للفرد والمجتمع .

٦ - الكذب شقاء وعذاب فى الدنيا والآخرة .

٤٣ - الحديث الثالث

تحمل المكاره فى سبيل الجنة

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره . (١)

ترجمـــة الراوى :

سرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزاء الأول .

شرح المفردات :

حجبت : أى حفت .

الشهوات : ما تميل إليها النفس وتهواها . والمراد هنا المعصية .

المكاره : هو الثقيل على النفس فعله .

المعنى العام للحديث :

الإسلام هو شرع الله الحكيم أنزله الله ليعيش الناس فيه حياة آمنة مطمئنة سعيدة ، فالناس كلهم عيال الله من خلقه ، خلقهم بنفسه سبحانه وهم جميعاً متساوون فى شريعته ولا فرق بين فرد وآخر عنده سبحانه .

وحرصاً منه على سعادتهم ، طلب منهم التوجه إليـــه بالعبادة والطاعة

---

(١) متفق عليه .

وجعل لهم ميزانا عادلاً يزن كل فرد به حسب عمله طبق الشريعة العادلة التى أنزلها على لسان الأنبياء والرسل وختمها كمالاً على آخر الأنبياء والرسل محمد رسول الله ﷺ . وتكون النتيجة إما الجنة وإما النار .

فالجنة التى خلقها الله سبحانة وتعالى، جعل فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، من الجمال والنعيم السرمدى والسعادة وقد وصف الله سبحانه هذه الجنة فى محكم كتابه ترغيباً فى العمل من أجل كسبها ونوالها فقال سبحانه " جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها " .

ثم يصف السرر والارائك التى يتنعم فيها أهل الطاعة والامتثال لاوامر الله بوفاء وإخلاص فيقول سبحانه " أولئك لهم جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً . (١)

وهكذا يصف وصفاً بعد وصف، يعجز العقل البشرى إدراك كنهه حتى أنه سبحانه يزيد فى صنعها وتزينها وكأنها العروس التى تستعد ليلة زفافها فيدخل عليها المؤمن الطائع الذى رجحت كفة ميزان أعماله فيجد ما لم يخطر على باله ، ويقول الله سبحانه يخبرنا عما يجده هذا الفائز المتفوق بعمله « على سرر متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاءً بما كانوا يعملون » ثم يواصل الوصف الواقعى فيقول جل مجده « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة ، إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لاصحاب اليمين

---

(١) الكهف .

ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » (١) ، كل هذا جعله الله فى جنته لمن ؟ للذى توجه إليه بالوحدانية والعبادة طائعاً مخلصاً .

ولكن كان لابد لهـذه الجنة التى جعلها الله على هذه الهيئة العجيبة من مهر يقدم من قبل من طالب الدخول فيها ، ولهذا فقد خصها الله بمهمة عظيمة يعرضها على العباد فمن قام بها فاز بهذه الجنة .

وهـذه المهمة هى التكاليف الشرعية التى شرعها الله سبحانه وتعالى على عباده ، فمنهم من تلقاها بصدق ووفاء وإخلاص ومنهم من تلقاها وهو يشعر أنه مكلف بشئ وهذا الصنف يتفاوت بهذا الشعور من واحد لاخر وذلك حسب إيمانه ويقينه ، فقد يشعر البعض بالتكليف أكثر من الآخرين ولهذا قال رسول الله ﷺ حجبت الجنـة بالمكاره ، وكأن رسول الله ﷺ يشير أن بعضاً من المسلمين يعتبر هذه التكاليف ثقلاً على النفس، فأراد رسول الله ﷺ حرصاً منه على أتباعه من التهاون والتقصير فيخسروا الجنة التى فيها نعيم الآخرة والذى لانعيم قبلـه ولا بعده ، فقد حث على تحمل هذه المكاره واجتياز هذه الحياة الدنيوية طائعاً لله موحداً مخلصاً بعبادته فينال بذلك الجنة التى عرضها السموات والأرض .

ثم حذرهم من النـار التى لاترحم من يدخلها وهى التى وقودها الناس والحجارة ، ثم إن جمرة واحدة منها إذا وضعت فى كعب إنسان يغلى منها دماغه ، فكيف بمن تكون النار مثوى لهم ؟

فلهذا حذر رسول الله ﷺ وقال: " حجبت النار بالشهوات " حيث أن الله سبحانه خالق فى الإنسان عنصراً هاماً فى حياته وهو الشهوة ،فهناك من يتغلب

---

(١) سورة الواقعة .

عليها بإيمانه وعقله فينجو من النار ، وهناك من تتغلب عليه فيتبع هواه المنحرف ، ويصدق الشيطان الذى أقسم لله بأن يعمل جهده فى غواية بنى آدم حسداً منه وحقداً وقد حذر الله سبحانه من الشيطان وأمرنا أن نتخذه عدواً وذلك لعداوته الممزوجة فى نفسه لبنى آدم وقد نقل الله سبحانه قسمه تحذيراً لعباده وإنذاراً لمن لم يحذر فقال سبحانه ناقلاً قسم ابليس وقوله " قال رب انظرنى إلى يوم يبعثون ، قال : إنك لمن المنظرين قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين " (١) .

فسوف يسعى ابليس جاهداً باراً بقسمه فيقعد للإنسان فى كل طريق ويسلك كل سبيل من أجل غوايته وإبعاده عن الجنة وإبعاده عن رضوان الله رب العالمين ، ثم أن بعض النفوس البشرية توافق إبليس فى ابتاع الشهوات والسير فى ركابه فيدركهم دون عمل صالح الموت بغتة دون عمل صالح وطاعة مبرورة فيقفوا على الميزان العادل يوم القيمة فيدخلون النار وكل ذلك بسبب عدم حذرهم وباتباعهم الأعمى لشهواتهم التى زينها الشيطان لهم فضلوا الطريق فدخلوا النار .

ورسول الله ﷺ يبين بياناً شافياً خطر الشهوات المحرمة وما يؤول إليه أصحابها من عذاب أليم .

ورسول الله ﷺ بعثه الله هادياً وبشيراً ونذيراً يبشر بالرضوان والجنة ويحذر من النار وسعيرها .

فصلى الله على سيدنا محمد نبى الرحمة المهداة للبشرية والمنزل عليه تشريع الله الحكم .

---

(١) سوره ص آية ٨٠

إرشادات الحديث :

١ - الجنة مآل كل طائع موحد لله سبحانه وتعالى .

٢ - الجنة سعادة لايصفها واصف ولا يدركها العقل البشرى .

٣ - لاينال المرء الجنة إلا بالاخلاص لله بالوحدانية والعبادة .

٤ - والنار مآل كل عاصى مخالف لاوامر الله ورسوله .

٥ - والنار مكان يعاقب فيه عباد الشهوات والأهواء الضالة .

٤٤ ـ الحديث الرابع

التعاون والتكافل

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : بينما نحن فى سفر إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له " ، فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل (١) .

ترجمة الراوى :

مرت ترجمته فى الحديث الثامن عشر من الجزء الأول .

شرح المفردات :

يصرف بصره : ينظر يميناً وشمالاً .

فضل : هو ما زاد عنك .

ظهر : دابة للركوب .

فليعد : المراد فليتصدق .

الزاد : الطعام .

---

(١) رواه الإمام مسلم ـ ٣٨٦ .

المعنى العام للحديث :

الإسلام دين الله العزيز الحكيم أنزله على لسان رسوله محمد ﷺ لاسعاد البشرية وإنقاذهم من الأنانية وحب الذات .

حيث أن البشرية هم عباد الله خلقهم ليعيشوا أخوة متعاونين متكافلين فإن الله سبحانه الذى خلق العباد بنفسه فهو أرحم بهم من أنفسهم ، فمن رحمته سبحانه أن جعل هذا الدين الحنيف ، تشريعه ، شرعه بحكمة بالغة ودقة عجيبة ليعيش الناس فى تطبيقه وتنفيذه على أنفسهم سعداء متعاونين متضامنين متكافلين ، وهذا رسول الله ﷺ الذى لاينطق عن الهوى يبين حقوق العباد بعضهم على بعض ويرشدهم إلى التعاون والتناصر والتكافل فقال ﷺ : " من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له " .

فليمعن الإنسان بهذه القاعدة الإسلامية التى ألهم الله بها رسوله الكريم ﷺ كيف نجد أن الإسلام يحث على المساعدة بين أفراد مجتمعه حتى لايبقى محتاج فيه ، فقد جعل للفقير حقاً فى مال الغنى وأى حق ، إنه حق لاينازع عليه أبداً ، وألزم الغنى بأدائه ، أداءً كريماً لامنة فيه وهو حق الزكاة حيث قال سبحانه : " وفى أموالهم حق للسائل والمحروم " فهو حق معلوم ومقدر لقوله تعالى : " والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم " ، وهذا المقدار من المال الذى جعله الله حقا للفقير لايجوز للغنى أن يتأخر فى إيصاله إلى صاحبه ولا يحق له أن يتصرف فيه لمصلحة خاصة له أو لمن ليس له ولا يستحقه ولو فعل لكان ظالماً لنفسه مع ظلمه لغيره ، ثم جعل فى جملة حقوق الأخوة الإسلامية التى تختص بالعون والمساعدة أكثر من الزكاة المفروضة ، وذلك عن طريق دفع ما زاد عنده لغيره إن كان عنده فضل أو زيادة ، فإنه يقدمه بغاية من الإكرام والحب حيث لا يمكن للمسلم المؤمن أن يترك أخاه فى

العقيدة والإسلام بحاجة إلى شئ لا بدله منه وهو ينعم بالغنى والفضل ووفرة المال، بل يسارع لتقديم العون والمساعدة وإعطائه ما فضل عنده ليسد به حاجته فينعم بهذه الحياة وينعم بهذا التكافل الإسلامى .

فبهذا العطاء أسعد أخاه وادخل السرور إلى قلبه ، فتنشأ الأخوة الصادقة والمحبة الوفية فى ظل التعاون والتكافل الإسلامى ، فلا حسد ولا حقد بين أفراد هذا المجتمع .

والإسلام يعتبر أن العباد وما يملكون ملكاً لله، فقد اشترى منهم أموالهم وأنفسهم لقاء جنة عرضها السماوات والأرض ، والمال بيد الغنى أمانة يضعه حسب ما تقتضيه مصلحة هذا الدين الذى سنه الله للعباد دون إسراف ولا تقتير ولا سيطرة ولا استغلال ، فلهذا قال رسول الله ﷺ : " من كان معه فضل ظهر فليعد بـه على من لا ظهر عنده " وذلك ليستعين بـه فى سبيل نشر الدين وهداية الضالين من بنى البشر .

ثم من كان عنده فضل زاد فليعد بـه على من لا زاد له ، ليأخذه من لا زاد له فيقوى به على طاعة الله ويشعر بأخوة الإسلام والإيمان كيف عاشوا معه متكافلين متعاونين على نوائب الحياة بأحاسيس ومشاعر واحدة ، فالإسلام دين الله شرعه لخير عباده ليعيشوا فى ظلـه أخوة متكافلين على الخير والبر فى السراء والضراء كأنهم أسرة واحدة، بل كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وهكذا يعيش المسلم مع غيره من أفراد المجتمع الإسلامى بغاية من الحب والأخلاص دون حسد ولا حقد وقد صفت نفسه نحو غيره من البشر فيدعو للغنى ويرجو له المزيد من النعم على خلاف غيره من الذين كفروا بأنعم الله

وآياته وجحدوا بها واستكبرت أنفسهم بغياً وضلالاً وامتلأت نفوسهم ضغينة وحقداً وحسداً على بعضهم، فالفقير ينظر إلى الغنى بمنظار الحاقد الذى لا يروى ظمأ حقده إلا هلاك الغنى ، والغنى يعيش فى غفلة عن الفقير وكأنه لم يخلق ليحيى حياة كريمة بل خلق من أجل أن يبقى العبد الذليل والذنب القصير التابع لسيده الغنى ، فإنه ينظر إلى الفقير نظرة ازدراء واحتقار ، والميزان عنده هو المال والغنى والمظاهر الخداعة التى يرتديها الإنسان ويستر تحتها - الله أعلم - بما يستر من عيوب الجهل والحقارة والتكبر والجبروت مع الحقد والكراهية وحب الذات والأنانية، فمن رحمة الله أنه عالج هذه الأمراض النفسية فى نفوس المؤمنين بالإسلام وقد أعطى لكل فرد دواء يناسب حياته وهذب نفسه ورباها أحسن التربية فلا فرق بين الغنى والفقير والحاكم والمحكوم ، ثم أنذر أصحاب النفوس المريضة بالعذاب الأليم والشقاء الدائم يوم القيامة ، حتى لا يجهل أحد على أحد فتصفو نفوس المؤمنين من الشح والبخل وحب الذات، ويشعر المسلم بشعور وأحاسيس أخيه المسلم فيشاركه فى همومه وأحزانه ويساعده متى اقتضت الضرورة بغاية من الحب والإخلاص .

والحمد لله الذى أنعم علينا بالإسلام وزين عقيدتنا بالتوحيد وجمل أخلاقنا وهدانا بالقرآن الكريم .

إرشادات الحديث :

١ - الإسلام دين الله شرعه لسعادة عباده .

٢ - الإسلام دين التكافل والتعاون .

٣ - المسلمون أخوة متحابون .

٤ - المجتمع الإسلامى أسرة واحدة .

٤٥ - الحديث الخامس

فى ظل عرش الرحمن

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله :

١ - إمام عادل .

٢ - وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى .

٣ - ورجل قلبه معلق فى المساجد .

٤ - ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه .

٥ - ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله .

٦ - ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

٧ - ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه . (١)

ترجمـــة الراوى :

مرت فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - الإمام : الأمير أو من يقتدى به ويطاع أمره .

---

(١) متفق عليه .

٢ - الظل : الفيء الفاصل والحاجز بينك وبين الشمس .

٣ - معلق قلبه : مرتبط قلبه حباً واحتراماً .

٤ - دعته إمرأة : طلب منه الفاحشة .

٨ - خالياً : من الخلو لأنه يكون حينئذ بعيداً عن الرياء .

المعنى العام للحديث :

لابد من بيان المراد من ظل عرش الرحمان قبل أن نخوض فى الصفات التى تستحق أن تكون فى هذا الظل العظيم الذى يعطى الإنسان الراحة والطمأنينة مع السعادة والنعيم يوم يحشر النـــاس لرب العالمين حفاة عراة لا يملكون لأنفسهم ضراً وولا نفعاً ولا جاهاً ولا سلطاناً فقد وصف الله هذا اليوم بإيجاز وبلاغة فقال سبحانة " يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم " ثم بين مدته ومقداره فقال " فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " هذا اليوم الذى لاينفع فيــه مال ولا بنون ولا جاه ولا سلطان سوى العمل الذى قدمه الإنسان فى حياته الدنيوية ، يقف الإنسان فى أرض المحشر لاظل ولا ملجأ له من حرارة الشمس الساطعة المحرقة التى ليس بينها وبين الإنسان إلا قدر الرمح ، ترسل أشعتها نحو أرض المحشر فيعانى الإنسان فيها عذاباً أشد من عذاب نار جهنم ، كل ذلك يجتمع على الإنسان فى هـذا اليوم فيتصبب عرقاً حتى يبلغ العرق إلى كعبيه ومنهم يبلغ إلى سرته ومنهم من يبلغ إلى ذقنه وهو يسبح ويعوم فيه وهذا التفاوت يكون بحسب الأعمال السيئة والحسنة التى عملها الإنسان فى دنياه .

وهنا يظهر فضل ظل عرش الرحمـــان الذى يحشر تحته الأنبياء والشهداء والصديقين والصالحين وأصحاب الصفات السبعة التى عددها رسول الله ﷺ بقوله سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله .

١ - إمام عادل وهو الذى يؤتم به ويقتدى بقوله أو فعله ، فيأمر وينهى وهو صاحب الولاية التى يحكم بها شعبه وأتباعة .

والإمام العادل الذى يحكم بحكم الله سبحانه ومن حكم بغير ما أنزل الله فهو ظالم بصريح النص القرآنى فلا عـدل إلا بكتاب الله الحكيم الذى شرعه ليعيش الناس بأمن وعدل وإحسان ومن حكم به وجب على الرعية إتباعه وعدم مخالفته وطاعته طاعة لله ورسوله ومعصيته معصية لله ورسوله وبهذا يسود العدل ويعم الأمن والاستقرار ومنزلة هذا الإمام والأمير الذى يأمر بأمر الله مع الأنبياء والصديقين فى ظل عرش الرحمـان ، فى حين أن مصير الحاكم اوالأمير الذى يستورد الأنظمـة والأحكام من شرق ملحد أو غرب صليبى حاقد ، فإنه مع هامان وفرعون فى نار جهنم وبئس المصير .

٢ - شاب نشأ فى عبادة الله ، الشاب الذى يدركه البلوغ ويدرك سن التكليف الإلهى بالشرع وهو محـافظ على طاعـة الله واتباع رسوله ﷺ دون عصيان ولا مخالفة إلا إذا صدر منه خطأ فادرك ذلك الخطأ بالتوبة والإنابة إلى الله سبحانه نادماً على ما فعله مخلصاً فى توبته .

وقـد ذكر الشاب القوى لكونه مظنة غلبة الشهوة ، لما فيه من القوة الباعثـة على متابعة الهوى ، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل عـلى إخلاص التقوى .

٣ - ورجل قلبه معلق فى المساجد ، وهو الرجل الملازم للمساجد يتعلم فيها دينه ويتدارس كتاب الله وسنة رسوله ويعبد ربه فيها وقد تعلق قلبه وسكن، فلا يخرج منها إلا ليعود إليها ثانية فلا استقرار

ولا طمأنينة له إلا بالمساجد ، مراعياً واجبه نحو أمته ومجتمعه من عمل وخدمات يقوم بها جسده ليكون أحد أفراد المجتمع الإسلامى النافع .

وليس المراد الانقطاع إلى المساجد وعدم العمل فى الدنيا فالإسلام جامع بين المسجد والمدرسة وبين المسجد والمصنع والمتجر جامع بين الدين والدنيا ولا رهبانية فيه ، ولكن القلب والفؤاد لا يرتبط بالدنيا بل يتخذها ذريعةً للتقوى على طاعة الله ووسيلةً لبناء المجتمع الإسلامى السعيد المتكامل المتعاون المتكافل .

والقلب الذى تعلق بالمساجد لكونه بيت الله بنيــة العبادة لله والتحقق بالعبودية الخالصة له سبحانه فهذا صاحب الصفة التى يستحق صاحبها أن يكون فى ظل عرش الرحمان يوم القيامة .

٤ - ورجلان تحابا فى الله ، إجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، فإن المتحابين فى الله على منابر من نور يوم القيامه ولا يكون هذا الحب حباً إن كان لغرض مادى دنيوى بل الحب الصادق هو الذى يخلص لله سبحانه دون غايــة أو نفع مادى دنيوى وهو أسمى معانى الحب بل هو الحب الحقيقى المنشود فى ظل شريعة الله الذى يبقى قوياً متيناً بين المتحابين لا تزعزعه الأيام والحوادث حتى يلقى أحدهما ربه بالموت .

وأمـا الحب الذى يكون لغرض مادى كحب بعض المنافقين للحكام أو أصحاب المناصب لأجل الوظيفة أو الحاجة ، فإذا ما انتهت هذه الحاجه انتهى معها هذا الحب . إنه خداع وكذب ولا يعتبر هذا الحب حباً فى الحقيقة لأن الحب الحقيقى هو الذى تنزه عن المادة المحضة .

٥ - ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ، إن هـذا الرجل الذى يجابـه شهوته بشجاعة ويحجمها عن المعصية والإنسياق فيها حتى لو كانت فى أحرج مواقفها وفى أشد قوتها وثورتها يتذكر الله قائلا إنى أخاف الله أخاف عذابة وأرجو رحمته ورضوانه ، ويبتعد عن الفاحشة مع أجمل النساء وأعلاهن مكانة ومنزلة ، واجتماع المنصب والجمال كمال فى الأوصاف المرغبة فى الفاحشة ، فيرجئ هذا الرجل شهوته ويحجمها خوفاً من الله مراعياً أنه عبد طائع له ، والعبد الطائع يتحلى بالحياء والتقوى لله سبحانه مع الأخلاص فى الطاعة والامتثال .

٦ - ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ما أجمل الصدقة التى تدفع دون رياء ولا سمعـة فيها فإنها صدقة الإخلاص لله سبحانه ، وذلك حرصاً من الإسلام على كرامة المسلم حتى لاتجرح ، فيشعر بالذلـة والهوان أمام غيره ، أمر المسلمين بالصدقه سراً ، حتى أنه فتح لهم باب الهدية ، فيدفع المسلم الغنى إلى أخيه الفقير الصدقة عن طريق الهدية حرصاً على كرامته وعزة نفسه الإيمانية .

وقد خاف الإسلام على أبنائه من الكبر والعجب والغرور الذى قد يشعر به المتصدق حين تصدقه أمام الناس فلهذا أمره بالصدقة سراً دون إطلاع أحد عليه سوى الله ، وجعل الصدقة فى غاية من الخفاء والسرية لتكون أقرب إلى الله وأبعد عن السمعة والرياء .

والمراد من الصدقة : كـل ما يتصدق به وينفع للفقراء والمحتاجين فقد تكون زكاة أوهبة أو غير ذلك .

٧ - ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

والرجل الذى يذكر الله وهو عالم عارف بالله وعظمته وجبروته ، ونعمه وفضله على عبـاده ، فترتعد فرائصه خوفاً من عصيانه ومخالفته فينال عذابه وعقابه فتفيض عيناه بالدموع خشية وفرقاً من جلاله وعظمته سبحانه أمام ضعفه وحقارة مكانته .

ثم إذا ذكر فضله ونعمه على عباده والنعم التى أعدها لهم فى جنات الخلد والرضوان فيخشع إجلالا وهيبـة ووقاراً لجلال قدرته وعميم فضله ، أمام تقصيره وأخطائه فتذرف دموعه مدراراً وخجلاً وحيـاء من جلال عظمته وعظيم رحمته، سبحانه وتعالى نعم تفيض العيون بالدموع خشية لله وشوقاً للقائه ورهبةً من جلاله دون إن يطلع عليه أحد أو يعرف بحاله مخلوق فينفرد بنفسه خالياً من كل رياء وسمعة ، فتنهال عليه العبرات خاشعاً متذللاً بين يدى خالقه سبحانه وتعالى .

هذه الصفات السبع التى عددها رسول الله ﷺ من تحقق فيها واتصف بها نال البشرى يوم القيامه وحشر مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين فى ظل عرش الرحمان يوم لا ظل إلا ظله ، فيعيش تلك الحياة بسعادة وأمن واستقرار ونعيم بفضل الله عليه سبحانه بعيداً عن حر الشمس ولهب النار ، بعيداً عن الهموم والأحزان والغموم آمناً من كل ما يكدر صفوه يالها من سعادة ونعيم جعلنا الله من أصحابها وحققنا بهـذه الصفات إنه خير مسؤول سبحانه وتعالى .

إرشادات الحديث :

١ - الأمير العادل مع الأنبياء والصديقين فى ظل عرش الرحمان .

٢ - لاعدل إلا بكتاب الله وشرعه وسنة نبيه ﷺ .

٣ - الجمع بين الإخلاص فى العبادة لله وبين العمل الحلال فى الدنيا من الإسلام .

٤ - البكاء خوفاً وشوقاً لله سبحانه من الإيمان .

٥ - اجتناب المعصية لله سبحانه سعادة فى الدنيا والآخرة .

٦ - الصدقة الخفية خير من الصدقه العلنية .

٧ - الإسلام نظام العدل والحرية وما عـداه ظلم واضطهاد من اتبع غيره ضل وانحرف .

٤٦ - الحديث السادس

كراهية الحسد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا بيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب إمرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه .

ترجمة الراوى : (سبقت الترجمة) فى الحديث الثانى من الجز الأول .

شرح المفردات :

١ - لا تحاسدوا : الحسد هو أن يتمنى الإنسان زوال النعمة عن غيره .

٢ - لا تناجشوا : النجش - أن تواطئ رجلاً يريد بيعاً فيزيد الثمن مغالياً فى مدحه تظاهراً بالشراء أمام غيره من أجل أن يخدعه بالشراء .

٣ - لا تباغضوا : هو أن لا يفعل الإنسان ما يسبب التباغض والتنافر .

٤ - لاتدابروا : وهى المقاطعة والمخاصمة وعدم التحدث مع غيره أو عدم القاء السلام عليه .

٥ - لا بيع بعضكم على بيع بعض : هو أن يزين بائع للمشترى سلعته وأنها أرخص من سلعـــة غيره التى اشتراهـا حتى يردها للأول ويشترى من عنده .

٦ - لا يحقره : لا يحتقره .

٧ - بحسب امرئ من الشر : يكفيه من الشر .

المعنى العام للحديث :

الإسلام دين رعى حقوق الإنسان وعلى الأخص حقوق الأخوة الإسلامية ، فوضع الاسس السليمـــة للتعامل عليها ثم دعى المسلمين إلى التقيد بها فوضع الترغيب لفاعلها بالأجر والمثوبة والرضا الذى يكسبه بالنعيم الابدى السرمدى فى جنته المعدة لعباده المؤمنين الصالحين .

ثم بين الاسباب التى تجلب التنافر والتفكك لعرى المجتمع الإسلامى وحذر منها حفاظاً على سلامة الأخوة الإسلامية ، والتى بها يتعرض المجتمع الإسلامى إلى الدمار والهلاك والشقاء .

فالحسد أحد الأسباب المدمرة للاخوة الإسلامية حيث إن صاحب الحسد يتمنى زوال نعمة أخيه حسداً منه ، ورحم الله الحسد ما أعدله بـدأ بصاحبه فقتله ، فإن الحاسد يموت غيظاً لما يتطلع إلى غيره فيجد فيه نعمة ليست فيه أو هى أكثر ممـــا عنده فينظر اليه نظرة حقد متمنياً زوال نعمة أخيه لتأتيه أولا والمهم زوال النعمة عن غيره .

ثم إن المجتمع المتكامل يكون فيه البيع والشراء فالتاجر الذى يسعى ليروج بضاعته بالخداع والوصف الكاذب ، ليشتريها الناس باسعار باهظة وقد يتم

الشراء والبيع ولكن ينتج عن هذا البيع والشراء كراهية ومشاحنات لانهاية لها فيما إذا تعدد ذلك الغش والخداع، فيتنافر افراد هذا المجتمع حيث إن التاجر والمشترى من افراد هذا المجتمع وخاصة إذا كان الخداع من الصديق والجار الذى يحاول إيهام المشترى ان بضاعته أجود من بضاعة جاره وأرخص فيرد المشترى السلعـــة التى اشتراها ليشترى مثلها بأرخص واجود وهذا ضرر فى البائع الأول وكسب للثانى فهذا الذى يبيع على بيع أخيه وهو محرم ومفسد للأخوة وحقوق الجار .

وهكـذا يولد الحقد والكراهية فى النفوس ويؤدى الى الشقاق والتفرقة والتباغض والتنافر وجميع معانى الشر والضلال ، ولا يفلح مجتمع يتصف افراده بهذه الصفات الهدامة لكيانه الاجتماعى السليم ولكن الدين الإسلامى الحكيم الذى أنزله الله سبحانه يهدف بتشريعه دائماً إلى إسعاد البشرية . فقد خط لعباد الله خطا واضحاً جلياً مستقيماً الزمهم باتباعه والسير على نهجه ليعيشوا أخواناً متحابين فى جو من التواد والصفاء .

فلا يتعدى أحدهم على الآخر ، ولا يتخلى عن نصرته وعونه ، ويسعى كل فرد من أفراد هذا المجتمع فى المحافظة على أخيه خير محافظة دون ظلم ولا خديعة ولا غش . وقد ورد عنه ﷺ النهى عن الغش فقال: " من غشنا فليس منا " ليس من أمة محمد ﷺ من خدع أو غش المسلمين ليكسب عرضاً حقيراً من الدنيا وخسر أغلى شئ وهو رضوان الله ولهذا يبقى المسلم أخاً للمسلمين دون غش أو خديعة بل يخلص لهم النصح ، ويساعد من يحتاج المساعدة والعون قدر طاقته ويكون الأخ الأمين الذى يبعد عن غيره الأذى والضر ويحافظ على كل فرد من أفراد مجتمعه الإسلامى بنفسه وماله وبهذا يتكون المجتمع الإسلامى السليم المنشود فى شريعة الله الغراء الخالدة .

إرشادات الحديث :

١ - الغش والحسد والتباغض من الصفات الذميمة التى حذر منها الإسلام وحرمها .

٢ - حرص الإسلام على سلامة وحدة المسلمين .

٣ - أمر الإسلام مجتمعه بالأعمال الصالحة الطيبة .

٤ - الإسلام دين الله أنزله لسعادة البشرية .

٥ - لم يشهد التاريخ الإنسانى كالإسلام نظاماً فيه الحب والتسامح والتآخى .

٤٧ - الحديث السابع

دخول الجنة

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام (١) .

ترجمة الراوى :

هو عبد الله بن سلام يكنى بأبى يوسف وهو حبر من أحبار اليهود أسلم بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وحسن إسلامه رضي الله عنه ونبذه قومه وكذبوه بعد أن كان سيداً لهم وعالمهم المطاع الذى لا يعصى أمره ، ولكنه لما تأكد من حقيقة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول الله ووجد ذكره وصفاته مذكورة فى التوراة وأن موسى عليه السلام ذكره وبشر به ، آمن وأخلص إيمانه وترك قومه واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى رضي الله عنه فى المدينة عام ٤٣ هجرية .

شرح المفردات :

١ - أفشوا السلام : أظهروه وانشروه .

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

٢ ـ صلوا الأرحام : أكثروا من زيارتهم ومساعدتهم وهم الأقارب والأهل .

٣ ـ اطعموا الطعام : إكرام الضيف .

٤ ـ صلوا بالليل : قيام الليل .

المعنى العام للحديث :

إن المحبة كما بينا فى بحثنا السابق هى قاعدة أساسية للدين الإسلامى الحنيف الذى وضع أصول المحبة بين أفراد المجتمع المسلم ، وغرس قواعد الأخوة الصادقة والإلفة المخلصة فى قلوب جميع من آمن وصدق رسول الله ﷺ ثم حث على تطبيق هذه القاعدة الإسلامية العظيمة بطريقة حكيمة واضحة وجعل لها مكافأة ينالها المخلص فى تطبيقها والسائر على نحجها ، وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا بنود هذه القاعدة حسب خصالها الحميدة .

١ ـ السلام هو عنوان المحبه وبداية الأخوة والطريق الموصلة إلى الجنة حيث قال ﷺ أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم .

فأول نقطة للمحبة هى السلام ، وقد أمر الإسلام أبناءه بإلقاء السلام بعضهم على بعض فإن المسلم حين يبادر أخاه المسلم بتحية الإسلام ، ويرد عليه أخوه التحية بأفضل منها أو مثلها كما أمر الإسلام ، فتزرع هذه التحية بذرة التعارف ثم تثمر هذه البذرة الحب والتوادد ، وينطلق الحب فى تقوية رابطة الأخوه التى فيها عز الأمة وقوتها ، ويتكون مجتمعاً متحاباً على الخير ، متكافلاً فيما بينه .

٢ - صلة الرحم ، التى بها تزداد رابطة القرابة صلة ومتانه وتكون هذه الصلة بتقديم العون والمساعدة مع العطف والتودد ، وزيارتهم مع السؤال عن أحوالهم وإشعارهم بما يربطه بهم من روابط القرابة وبذلك يدخل السرور فى قلوبهم ويستأنسون به ، والحياة دون أنس فهى خالية قلقة بعيدة عن السعادة ، وأوجب الإسلام هذه الصلة حتى تستأنس الأمة ببعضها البعض فتركن فى حياتها إلى الأمن والاسقرار مع الأهل والأقارب .

٣ - إطعام الطعام : هو بذل الطعام فى وجوه البر والخير واكرام الضيف فإن ذلك يؤلف القلوب ويوحد الصفوف ويجمع الكلمة ويزيل الشح والبخل من النفوس ، وتغرس المحبة فى القلوب ، فالكريم محبوب للجميع وكان رسول الله ﷺ موصوفاً بالكرم والسخاء فقد يستدين ليكرم ضيفاً أو يقضى حاجة لمحتاج .

٤ - الصلاة فى الليل والناس نيام ، فى الليل يخلو العبد مع ربه دون رقيب من مخلوق فيتوجه إلى خالقه المنعم يرجو رحمته ويطلب مغفرته متذللاً بين يديه خاشعاً له سبحانه فتصفو نفسه فتطهر من الذنوب والخطايا بمغفرة الله له .

وهذه الصفات الأربعة التى ذكرها رسول الله ﷺ وحض المسلمين عليها لتكون الأساس القويم المتين فى بناء المجتمع الإسلامى العظيم - وإذا تحقق العبد بها دخل الجنة ونال رضوان الله سبحانه وتعالى ، حقق الله هذه الصفات بنا إنه خير مسؤول .

إرشادات الحديث :

١ - الإسلام دين سلام وأمن .

٢ - التحابب والتآخى شعار ينادى به الإسلام .

٣ - أمر الإسلام أفراده بالعبادة والوقوف بين يدى الله ليلاً ونهاراً ليكون أقرب إلى خالقه .

٤ - الإسلام جمع بين الفضائل ويأمر أتباعه التخلق والإلتزام بها .

٥ - الإسلام اهتم باصلاح الحياة الدنيوية حتى يظن أنه ما جاء إلا من اجل اصلاحها واهتم بكسب الآخره حتى يظن أنه ما جاء إلا من أجلها .

٦ - الإسلام جمع خيرى الدنيا والآخرة .

٤٨ ـ الحديث الثامن

حقوق الاخوة الاسلامية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ستة .

١ ـ إذا لقيته فسلم عليه .

٢ ـ وإذا دعاك فأجبه .

٣ ـ وإذا استنصحك فانصحه .

٤ ـ وإذا عطس فحمد الله فشمته .

٥ ـ وإذا مرض فعده .

٦ ـ وإذا مات فأتبعه . (١)

ترجمة الراوى :

مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ ـ شمته : قل له يرحمك الله .

٢ ـ استنصحك : طلب منك النصيحة .

٣ ـ عده : أى قم بزيارته .

٤ ـ فاتبعه : إمشى خلفه وأحمل بجنازته .

---

(١) رواه مسلم .

المعنى العام للحديث :

إن المسلم يعترف مـا للأخ المسلم من حقوق وواجبات فيجب على كل من الأخوين اعطاؤها للآخر كاملة ، كما يجب عليه أن يؤديها له ، وقد قال رسول الله ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " فقيامك تجـاه أخيك المسلم حافزاً على قيامه بواجباته نحوك دون مطالبـة ، كل يؤدى حقوق أخيه دون تأخير أو تقصير .

فالمسلم أخو المسلم ، يبدؤه بالسلام ، وينصره إذا استنصره ، ويعينه إذا استعان به ، ويعوده إذا مرض ، ويسأل عن صحته ، ويدعو لـــه بالشفاء ، ويبشره بالخير والفلاح والمغفرة لإدخال السرور فى قلبه وتخفيف عنه ما ألم به .

وقد بين الإسلام كيفية مبادلة السلام بين أفراده حيث يسلم الراكب عـــلى الماشى ويسلم الماشى على الواقف ، ويسلم الواقف على القاعد ، ويسلم الصغير على الكبير والقليل على الكثير ، وخيرهم من يبدؤ صاحبه بالسلام ، فمن بدأ صاحبه بالسلام قام بواجبـــه نحوه ، فيبادر الآخر برد السلام بنفس المشاعر الأخوية الصادقـة ، وبالسلام وجوابه تنتشر المحبة بين الأخوة وتبدأ العلاقة وتقوى الروابط الأخوية بينهما فيلتقيان على الحب والتآخى ويقوم كل واحد منهما بزيارة الآخر منفرداً أو مع جماعـة ويستجيب المدعو لدعوة أخيه رغبة فى تقوية الروابط الأخوية تماسكاً على الخير والبر .

وقضاء على عنصر التنافر والتباغض ، يتناصحان بإخلاص ووفاء ويشير عليه بما هو الأفضل إذا استشاره ، فالمستشار مؤتمن وكأنما ينصح نفسه بل قد يكون أكثر إخلاصاً ، ووفاءً ومن أسباب تقوية هـذه الروابط الأخوية أن يشعر كل واحد منهما أن أخاه يريد لـه الخير والفلاح ويرى ذلك بوضوح فيما إذا

عطس أحدهما وحمد الله دعا له الآخر بالمغفرة والهداية والاصلاح ويقول بعد إن يسمعه حمد الله إثر العطسة يهديكم الله ويصلح بالكم فما أجمل هذا الدين الإلهى العظيم الذى حرص على توثيق عرى المحبة بين أبنائه ، وهو يلتمس دائما إيجاد روابط تورث بين أفراده المحبة والمودة ليشعر كل فرد مسلم أنه جزء من هذا المجتمع المسلم المتحاب .

ويمكننا أن نستنبط بعض الحقوق والواجبات من هذا الحديث .

١ - فاحفظ غيبته ولا تحدث عنه بكل ما سمعت وقد طلب منك الإسلام التحقق ان جاءك فاسق بنباء وكفى ، المرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع دون تحقق .

٢ - مبادرة المسلم أخاه المسلم بتحية الإسلام إذا لقيه .

٣ - تلبية دعوة الأخ المسلم إذا دعاه .

٤ - الإخلاص فى النصيحة إذا استنصحه .

٥ - تشميت العاطس إذا حمد الله .

٦ - زيارة المريض المسلم .

٧ - الخروج مع جنازة المسلم .

إرشادات الحديث :

١ - أوجب الإسلام على كل فرد من أفراده واجبات ومنحه حقوقاً .

٢ - قيام المسلمين باداء الحقوق والواجبات قوة وترابط للمجتمع الإسلامى .

٣ - التناصح على الخير والبر من الإيمان .

٤٩ - الحديث التاسع

الظلم ظلمات

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم :

" حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم " . (١)

ترجمة الراوى :

مرت ترجمة فى الحديث السابع من الجزء الثانى .

شرح المفردات :

١ - الشح : هو البخل وشدة الحرص

٢ - أهلك : أوقع فى الهلاك ، الموت والدمار .

٣ - سفكوا دماءهم : أى قتلوا بعضهم بعضاً .

٤ - استحلوا محارمهم : أى اتخذوا ما حرم من نسائهم حلالاً بالفاحشة والزنى .

المعنى العام للحديث :

لم يكن الظلم أمراً عادياً محبوباً فى أى أمة من الأمم ، ولا فى أى حال من

---

(١) رواه مسلم .

الأحوال وقد حرم الله على نفسه الظلم وجعله بين عباده محرماً وذلك لما فيه من إضاعة الحقوق وإماتة الضمائر وهتك الأعراض ، واستعباد الضعيف .

فإنه ظلمات فى الدنيا والآخرة ولا يمكن لأى إنسان أن يتحمل الظلم من غيره أو من نفسه فإنه ظلام حالك لايرى الظالم حوله وما يحيط به فيتخبط فى متاهات الضلال والانحراف فيزداد دعارة وفساداً .

وأمـــا ظلم العبد لنفسه فإنه يقودها إلى ما نهى الله عنه ويورطها بفعله فتخوض بالمعاصى فتنال بذلك عذاب الله الأليم ، وقد يظلم الإنسان نفسه أفحش الظلم ، بأن يتوجه لغير خالقه ، فيتخذه إلها من دون الله فيشرك بالذى خلقه وسوّاه وسخّر لـه ما فى السماوات وما فى الارض جميعاً ، وأحاطه بالآلاء التى لا تحصى . وغمره بالفضل والإحسان فتغافل عن كل ذلك وتوجه لغير الله سبحانه وجعل ولاءه له ، إنه هذا لعمرى من أعظم الشرك .

هذا ظلم العبد لنفسه وأما ظلمه لغيره فيتسلط على من هو أضعف منه فيأخذ حقـــه ويذله ويتخذه أداة لخدمة مصالحه الخاصة ، هذا ما يحدث مع الطغاة والبغاة من سادة وحكام ، فإنهم يستضعفون شعبهم ويحكمونهم بغير ما أنزل الله يحكمونهم بأهوائهـم وآرائهم المنحرفة فيضلونهم عـن طريق الحق والهدى ويلزمونهم على حمل الافكار الهدامة عن طريق القوة والسيطرة المستبدة ، ويفرضون عليهم الضرائب الباهظة ويسلبون أموالهم وأعراضهم وهذا شأن الملوك الاكأسرة كالفراعنة فى القديم وغيرهم ممن خضعوا لنظم صليبية أو إشتراكية إباحية تحت ستار الحرية والتقدم .

فقد جعلوا ديدنهم الظلم والإضطهاد وكبت الحريات والآراء ، فلا يستطيع أحد أن يقول الحق أو يتفوه به من قريب أو بعيد والسبب فى ذلك إنهم اتخذوا

لانفسهم منهاجاً ظالماً أسس على الظلم والطغيان لايمكن أن يقوم حكمهم إلا بذلك غير أنهم يكسونه ثوب التقدم والحضارة .

وبإسم الحضارة والتقدم كم ظلمت شعوب " وأمم " وهى تنادى بأعلى صوتها أيها الدول أيها العالم إنى مظلومة ضاعت حقوقى ضاعت أراضى وهتكت أعراضى ولكن دون جدوى ، وأما السلم الذى تنادى به الدول شرقاً وغرباً ، وتنعقد له الهيئات الدولية ، لم يسفر إلا عن طغيان الاهواء والمطامع ، ولم يرفع الظلم عن أمم الارض .

وبعـد أن بين رسول الله ﷺ وأنه ظلمات يوم القيامة وأن الله سوف يعاقب صاحبـه بنار جهنم وبئس المصير فقـد حذر من الشح وأمر المسلمين بإجتنابه وقـال ﷺ إتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم .

وقد غرس الإسلام التكافل والتضامن والتعاون بين أفراده يبذل كل فرد منه ما يستطيع من عون ومساعدة دون غصة وقد أمر الإسلام بالكرم والسخاء وجعل إكرام الضيف من كمال الإيمان فلا شح ولا بخل ولا إسراف ولا تبذير فقد جعل الله ابناء الإسلام أمة وسطاً، ورسول الله ﷺ دائماً وباستمرار يرشد أصحابـه ويربيهم على أحسن حال ، ويدلهم على أعلى وأفضل الأخلاق الحميد ولهذا نجده ﷺ يحذر أصحابه ويطلب منهم أن يجتنبوا الشح ويبتعدوا عن البخل فإنه أسوء مرض إجتماعى يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع وبين أن سبب هلاك الأمم الغابرة هو الشح فقـد دفعهم لا ستباحـة ما حرم عليهم فانتهكوا أعراضهـم بأنفسهم وأرتكبوا الفاحشة مع محرماتهـم ، كبناتهم وأخواتهم دون تحريم ولا تحليل بل إباحية محضة شأن الشيوعية فى أيامنا هذه

فإنهم لا يعرفون حلالاً ولا حراماً ، فقد كان الشح سبباً فى سفك الدماء فيما بينهم .

فالشح من أبشع الأمراض الإجتماعية ابتليت به الأمم الغابرة ، فإنه يولد الحقد والبغضاء والكراهية فيما بين الناس .

والإسلام دين الحق والعدالة ودين المساواة والإنصاف فكما أنه حذر من الظلم والطغيان والعدوان ، فإنه أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وجعل الكرم من كمال الإيمان بالله ، فما أعظم الإسلام وما أجمله إنه تشريع الله الحكيم ونظامه العادل الرحيم .

إرشادات الحديث :

١ - الظلم حرام يجب على المؤمنين أن يبتعدوا عنه .

٢ - الإسلام دين المساواة والعدالة .

٣ - الشرك بالله ظلم عظيم .

٤ - الشح سبب للتنافر والتباغض والهلاك .

٥ - من الظلم أن تلقى التهم الباطلة على الأبرياء دون التحقق .

٥٠ - الحديث العاشر

اداء الحقوق يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرنا (١) .

ترجمة الراوى : وقد مرت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - لتؤدن الحقوق : أى تعاد الحقوق لاصحابها وتؤخذ ممن أخذها ظلمـاً .

٢ - الجلحاء : الشاة التى لا قرن لها .

٣ - القرناء : الشاة التى لها قرن .

المعنى العام للحديث :

إن وجود الحياة الدنيا وما فيها من نعيم وشقاء ، شاهد على وجود حياة أخرى فى عالم آخر يوجد فيها العدل والخير ، فهى حياة أبدية لا موت فيها ، بل هى سعادة أبداً أو شقاء أبداً لمن عصى وظلم ، والحياة الاخروية هى حياة بالغـة الجمال والسعادة لمن اطاع الله وانصف نفسه من غيره وأعطاه حقوقه دون ظلم .

---

(١) رواه مسلم .

عوامل أيام الآخرة هي :

وأما يوم القيامـــة يوم الحق المبين فلا ظلم فيه ولا استغلال وفيه ترد الحقوق لأصحابها ويحاسب الظالم دون هوادة ، والإسلام دين العدل والإحسان فقد خط الله فيه خطاً عريضاً واضحاً لعباده مبيناً أن العدل أساس من أسس الإسلام الرئيسية والذى لا يتهاون به ابداً ، وقال سبحانه فى محكم تنزيله « واقسطوا إن الله يحب المقسطين » والإقساط هو العدل ، والمسلمون هم أولى بهذا العدل والإحسان وذلك بحسب إيمانهم بالله سبحانه وباليوم الآخر الذى يحشر الناس فيه حفاة عراة لا يملكون سوى أعمالهم التى قدموها لأنفسهم لهذا اليوم الذى يجمع فيه الناس لرب العالمين ، وأبصارهم خاشعة إلى ربها ناظرة ينتظرون لحظـــة الحساب الحاسمة التى فيها يفرق كل أمر حكيم ويبرم ، ويمر الزمن ببطء والهم والحزن والكآبة تلفح الوجوه وتتصبب اجسامهم عرقاً فرقاً من الله سبحانه وهم لا يملكون ما يواجهونه به إلا رحمته وعفوه وكرمه ويذكرون غضب الله ووعيده للظالمين الطاغين الفاسقين فترتعد فرائصهم وتصفر وجوههم حتى إذا ضاق بهم الأمر ، نشرت الصحف وظهر الحق وانخذل الباطل ويوتى بكل مظلوم فترد له حقوقه ويأخذها دون نقصان بل يزاد عليها من رحمة الله وعفوه وكرمه ولا يبقى مخلوق الا ويأخذ حقـــه دون غبن حتى الحيوانات فإن الله يأخذ للشاة الجلحاء حقها من الشاة القرناء ، وكيف بالإنسان الذى كلفه الله بشريعته الحكيمة وامره بالعدل والاحسان فخالف العدل وظلم وبغى على غيره دون رحمة أو شفقة ثم كفر بمن خلقه واتخذ لنفسه الهاً آخر واتبع هواه وشهوته وانساق فى متاهات الضلال والانحراف الشيطانى مدعياً الإخلاص لـــه فيدعوا لتضليل من آمن بالله واتبع الحق والهدى وهو يتربص له بالعداوة والظلم ، ويسلك معه جميع أساليب التعذيب والاضطهاد ليثنية عن عقيدته كيف بهذا المخلوق الذى عرف الحق وهجره ، واتبع الباطل وناصره

بمبادئ مزيفة مزعومة كيف حاله يوم لا ينفع مال ولا بنون لا شك إنه اسوأ حالاً وأشد عقاباً يوم يحاسبه رب العالمين فيأخذ منه الحقوق ليردها إلى اصحابها حتى إذا لم يبق عنده حسنات فتؤخذ سيئات المظلوم وتطرح فى كفة الظالم حتى يقذف فى النار ولا يجد ناصراً ولا مخلصاً .

إنها لحظة يفر فيها الإنسان من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التى تؤيه ومن فى الأرض جميعاً ، كل شغل بنفسه وعمله ومصيره .

وقد حدث رسول الله ﷺ عن ذلك وبين حرمة الظلم وأنه ظلام فى الدنيا وشقاء فى الآخرة وبين أن الاسلام أسست وبنيت قواعده على العدل والاحسان وأمر بإقامته ولا يصلح شأن الإمم الا به ، وبين ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، على هذا ربى الإسلام أتباعه الذين رضوا بالله ربا وبالإسلا ديناً ومنهجاً وبمحمد رسول الله ﷺ ، إماماً ومرشداً وقائداً .

إرشادات الحديث :

١ - الإسلام دين العدل والإحسان .

٢ - أمر الإسلام بالمعروف ونهى عن المنكر .

٣ - يوم القيامة ترد الحقوق لأصحابها دون غبن أو مظلمه .

٥١ - الحديث الحادى عشر

خواص هذه الامة

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى :

١ - نصرت بالرعب مسيرة شهر .

٢ - وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاه فليصل .

٣ - وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى .

٤ - وأعطيت الشفاعة .

٥ - وكان النبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة (١) .

ترجمـــة الراوى : سبقت الترجمه فى الحديث السابع من الجزء الثانى .

شرح المفردات :

١ - خمساً : خمس خصال .

٢ - مسجداً : مكان السجود .

٣ - الغنائم : ما كسبه المسلمون بعد الحرب .

٤ - الشفاعة : يشفع الله رسوله يوم القيامه فى أمته .

---

(١) متفق عليه .

المعنى العام للحديث :

لقد خص الله آدم عليه السلام بأن يكون خليفته فى الأرض ليطبق شريعته وينفذ أمره ويعبده ثم جعل من صلبه ذريته ، سكنوا الأرض وعمروها ، فنهم الصالحون ومنهم الفاسقون فاختار منهم فئة خصهم بصفات تميزهم عن غيرهم بحسب إخلاصهم وتقواهم وعبادتهم لخالقهم سبحانه ، وأمرهم بتوجيه أقوامهم إلى توحيده وعبادته .

وأنزل عليهم صحفاً وكتباً ، وكلفهم بحمل الرسالة وجعلهم أنبياء ورسلاً وهم خلاصة أقوامهم ليقتدى بهم ويصدقوا بما يدعون إليه ثم ختم بهم بصفوة الخلائق وإمام الرسل والأنبياء ، هو محمد رسول الله وعبده وصفيه ، ﷺ .

وكان سبحانه وتعالى قد أرسل كل رسول وكلف كل نبى إلى قومه خاصة غير أن خاتم الأنبياء والرسل الذى ختم به الشرائع والكتب السماوية وأرسله للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فقد خصه بخمس خصال ، إنفرد بها عن سائر الأنبياء والرسل وقد ذكرها رسول الله ﷺ لامته إعترافاً بفضل الله عليه وعلى أمته دون فخر وعددها فقال :

١ - نصرت بالرعب مسيرة شهر ، تأييداً من الله لرسوله ﷺ ولامته التى تحمل مشعل الهدايه والتوحيد مخلصة مجاهدة فى سبيل الله ونشر عقيدة الإيمان والعدل والحرية والرحمة ، فإن الله سبحانه تأييداً منه يلقى فى قلوب الاعداء الرعب والخوف على مسافة شهر من مسيره ، فيصيبهم الوهن والخور فقد يبلغ بهم شدة الخوف من رسول الله ﷺ وجنود الحق والهدى فيستسلمون قبل وصول رسول الله ﷺ وقد حدث هذا مع رسول الله ﷺ وصحابته فى غزوات وفتوحات كثيره .

٢ - ثم قال : وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، دون تحديد لمكان دون آخر ، كما هو شأن النصارى واليهود فقد خصص لهم أماكن خاصة للعبادة لا تجوز إلا بها (كالكنائس والبيع والصوامع . وأما الإسلام فإنه لم يخصص لأبنائه مكاناً معيناً تجوز فيه ولا تجوز بغيره بل أطلق لهم العنان فى المكان الذى تدركهم فيه الصلاة فيقوم أحدهم لله قانتاً ساجداً يرجو رحمته ويخشى عذابـــه ، فقد جعلت الأرض صعيداً طيباً يتطهر من صعيدها فلا يخسر العبد لحظة من لحظات الصلة بخالقه سبحانه .

٣ - ثم قال : وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، فقد خص الله هذه الأمـــة بالغنائم والإستفادة منها لتقوية عضد الدولـة الإسلامية ثم يستغنى بها أبناء الأمة فى قضاء حوائجهم عن ارتكاب الطرق المحرمـــة .

٤ - وقال : وأعطيت الشفاعة ، يوم يجتمع الناس لرب العالمين ويتمنى المرؤ لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وأمه وأبيه وصاحبته وأخيه من شدة هول الموقف ، وفى هذه اللحظـه يقف رسول الله ﷺ بأمر الله للشفاعه التى خصه الله بها فيقبل الله شفاعته بمن صلح من أمته .

٥ - وقال : وكان النبى يبعث فى قومه وبعثت إلى الناس عامة فقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، فإنه ﷺ أرسل للناس كافة بشيراً ونذيراً ، وهادياً لهم إلى طريق الحق والهدى ، وتحملت أمته هذه المهمه التى كلفـــه الله بها وهى الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر والدعوة إلى الإيمان وقال الله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت الناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

فهذه الخصال الخمسة التى خصها الله رسوله الأمين صلوات الله عليه وسلامه تكرماً وتفضلاً منه سبحانه ليظهر فضلـــه على جميع الأنبياء وليظهر فضل أمته على غيرهم من الأمم ، ولذا كان من الضرورى أن يحتلوا هذه الصدارة للبشرية حتى يتطلع إليهم غيرهم بالغبطة والحبور فتقتدى البشرية الضالة بهذه الامة فتهتدى إلى طريق الله المستقيم لتعيش حياة سعيدة رغيدة فى دنياها وأخراها .

إرشادات الحديث :

١ - فضل رسول الله ﷺ على سائر الأنبياء والرسل .

٢ - فضل أمته على سائر الأمم .

٣ - الأرض طاهر صعيدها ويجوز التطهر به .

٤ - تعدد النعم العظيمة التى خص الله بها هذه الأمة .

٥ - الصلاة جائزة فى اى بقعة من الأرض .

٥٢ - الحديث الثانى عشر

فضل الصبر

عن أبى هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة".

ترجمة الراوى :

سبقت ترجمته فى الحديث الثانى من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - صفيــه : أى من أحبه واصطفاه لنفسه .

٢ - احتسبه : صبر وطلب الحسبة والأجر من الله .

المعنى العام للحديث :

إن أعلى وأسمى ما يتحلى بــه المسلم ، هو تحمل الشدائد فى سبيل دينه وعقيدته فتجده صابراً محتسباً يرجو من ربه العفو والقبول ولو أصيب بنفسه وماله وولده وأحب ما عنده ، فقد شغله الإيمان بالله سبحانه عن كل مصيبة وشدة ، ويتلقى ذلك بقوة وصبر ، وعلائم الإخلاص والوفاء مرسومة على محياه وهو ينظر لنفسه أنــه مقصر أمام كرم ربه ونعمه ، الذى هداه بعد ضلال ونور قلبه بعد ظلمة ، وأسعده برضاه بعد شقاء بالبعد ، فوهب له الإيمان ، الــذى عرف فيه أن مرد الأمور إلى الله الذى بيده سعادة البشرية وشقاؤهم

فيزداد صبراً وتحملاً وينطلق بعزم وإرادة فى الدعوة إلى الله ولايبالى بما يفعله به اعداء الله ورسوله من عذاب واضطهاد ، فيتلقى ذلك بكل بالرضى وكأن هذه الشدة وهذا العذاب فى سبيل دينه وإيمانه ، سعادة حرم منها كثير من الناس ، وقد آثره الله بها دون غيره فيتجلد بالتحمل ويتحلى بالصبر ، وإذا فقد حبيباً أو إبناً أو غير ذلك ممن بعزهم ويحبهم فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون راضياً بما رضى الله له وقدره وقضاه ، وكأنه يقول لا عداء الله ورسوله : هـــذا جسدى إفعلوا مــا بدالكم فإنكم لا تملكون ضرى فتضرونى ولا نفعى فتنفعونى ، إنى آمنت بمن بيده الأمر من قبل ومن بعد ، بيده النعيم والشقاء ، بيده الحياة والممات والأمن والأستقرار والحريه والعبودية فيهب ما يشاء لمن يشاء دون حساب ، ومـــا أنتم إلا ضعاف عبـــدتم أهواءكم واستحوذ عليكم شيطانكم فأغرى بكم فأضلكم سواء السبيل دون حول لكم ولا قوة ، ولهذا يقول الله سبحانه " إصبر وما صبرك إلا بالله " ثم يكافئه على صبره فيقول رب العزة " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " .

وأولئك الصحابة رضى الله عنهم الذين صمدوا أمام طغيان مشركى مكة وصبروا محتسبين على أذاهم وتعذيبهم دون وهن أو ضعف ، ودون تأثير فى عقيدتهم وإيمانهم وما زادهم ذلك إلا اعتصاماً بالله والتزاماً بعقيدة الإيمان ، ورضاء بقدره وقضائه إنهم المثل الأعلى والأكمل للمؤمن فى كل عصر ومصر يحتذى حذوهم ويقتدى باخلاقهم وسيرتهم ، والمصائب قد تتعدد وتصل إلى فقد الغالى والرخيص ، يفقد المسلم من أحب من أهل ومال وولد فينظر إلى ذلك كله بعين الرضى والقبول ، مسلماً أمره لخالقه فيقول " إنا لله وإنا إليه راجعون " فيحسب الله كل ذلك عنده ويثيبه على ما صبر ورضى ، بالأجر العميم والثواب الوفير فيقول الله سبحانه " وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم

مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المتهدون " ثم يخبرنا ترغيباً منه على الصبر وقوة الإحتمال ، على لسان نبيه وصفيه محمد ﷺ فيقول الله تعالى " ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة ، فصبراً يا أبناء الإسلام ، صبراً ايها اليتامى والثكالا والأرامل صبراً ايها الاسرى فرسول الله ﷺ يبشركم بالجنة والفوز فقال « صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة » أن كان مصيركم الجنة فصير فرعون الذى استباح دماء الاطفال والشيوخ واعراض النساء الطاهرات ، والمدن الآمنة التى هدمها فوق رؤوس اهلها مصيره الذل والغرق فى اليم وان غداً لناظره لقريب وقد علمنا التاريخ باحداثه ان مصير الطغاة والبغاة الظلمة هو الذل والسحق بالأقدام فى الدنيا وفى الآخرة العذاب الأليم فى جهنم وبئس المصير ، صبراً باشباب الإسلام فان وعد الله حق وفضله عميم ، ما أكرم فضلك يا إلهى أنت المعطى والواهب ، فإذا أخذت ما هولك ، كافأت من تعلق به وأحبه بأجمل مكافأة وأجمل عطاء إنك سبحانك البر الرحيم الكريم .

إرشادات الحديث :

١ - الصبر نور يضئ الطريق السوى لرضوان الله .

٢ - يكافأ الصابر بالأجر والثواب العميمين .

٣ - الصبر من أجمل محاسن أخلاق المؤمن .

٥٣ - الحديث الثالث عشر

مغفرة الله للتائب

عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله في أرض فلاة (١) .

ترجمـــة الراوى :

أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ ، قدمت به أمه أم سليم إلى رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنين ، وقالت : يا رسول الله هذا أنس يخدمك ، ومن ذلك لزم خدمة رسول الله ﷺ وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة بدر يخدمه ثم شهد الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ . وقالت أمـــه أم سليم : يا رسول الله هـذا أنس أدع الله له فقال رسول الله ﷺ : اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة .

فقال أنس رضي الله عنه : قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة . وكان له بستان يثمر في السنة مرتين . وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك ويقول أنس رضي الله عنه فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وذلك لكثرة أولاده واستجابة لدعوة الرسول ﷺ وإن انساً رضي الله عنه يرجو تحقيق الثالثة وهي الجنة وهي حاصلة ومحققة له إن شاء الله .

---

(١) متفق عليه .

وقد توفى رضي الله عنه سنة ٩٣ هـ فى البصرة وله من العمر مائة وثلاث سنين .

شرح المفردات :

١ - سقط على بعيره : عثر عليه .

٢ - أضله : أضاعه وفقده .

٣ - ارض فلاة : أرض خالية واسعة كالصحراء .

المعنى العام للحديث :

لقد وضع الله سبحانه وتعالى العليم الحليم نظام الثواب والعقاب ترغيباً وترهيبا لعباده الذين آمنوا به ورضوا بدينه منهجاً لحياتهم فعبدوه وأطاعوه فقد رغبهم بالأجر والمثوبة وأخبرهم أن للطائع المتقى جنة عرضها السموات والأرض ، وأن للعاصى المذنب الجزاء والعقاب فى نار جهنم .

ثم من كرمه ورحمته بعباده فتح لهم أبواب الخير والتقدم إلى رضوانه وجعل لهم أبواب الخير مفتوحـــة بشكل دائم تستقبل من تضرع فى عبادة لله سبحانه ليزداد أجر الطائع المخلص .

ولم يغفل المذنب العاصى فقد فتح له باب المغفرة والتوبة إذا أعترف بأخطائه وندم عليها وصمم على التوبة والإنابة إلى الله ،فإنه يجد الله تواباً رحيماً وغفوراً كريماً ثم من رحمته سبحانه بعباده وحرصه عليهم حتى لا يستمروا فى عصيانهم وارتكاب الذنوب فإنه يتجلى على عباده ويبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مطلعها ، (١) أى لا يزال رب العزة يستقبل التائبين حتى تقوم الساعـــة .

---

(١) رواه مسلم .

ويعلن صراحة جل مجده للمؤمنين العصاة بأن يتوبوا إليه ويستغفروه مما فعلوا من ذنوب وأعمال فيقول سبحانه « وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ورسول الله ﷺ يخبرنا أن الله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا أذنب فرحاً عظيماً، يفرح بتوبته أكثر مما يفرح رجل فى صحراء قاحلة لا غذاء ولا ماء وقد فقد راحلته التى تحمل غذاءه وشرابه ثم يئس من العثور عليها حتى كاد أن يموت ظمأ وجوعاً ثم وجدها أمامه ، فإنه يفرح بها فرحاً شديداً فالله سبحانه البر الرحيم أشد فرحاً بعبده التائب من صاحب الناقة التى وجدها بعد فقدها وقد اهتم الله سبحانه وتعالى كثيراً بتوبة التائب واستغفار المستغفر ،ولهذا أكثر ذكر ذكر التوبة والاستغفار فى كتابه المجيد فقال سبحانه « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنها » (١) قال أيضا « نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم » (٢) لمن استمر فى عصيانه ولم يتب ويستغفر .

ولهذه التوبة المقبولة شرائط فلا بد من التحقق فيها دون رياء أو نفاق فإن الله يعلم السر وأخفى وهو عليم خبير بما تعملون ، فلا يخفى عليه خافية .

فالتوبة : هى التخلى عن سائر الذنوب والمعاصى ،والندم على كل ذنب سالف والعزم على عدم العودة إليه وإعادة الحقوق لا صحابها فى الدنيا أو أن يعفوا عنه أصحابها ، ويقول الامام النووى رحمه الله : قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط :

---

(١) سورة التحريم .

(٢) سوره الحجر آية - ٤٨ .

١ - أحدها أن يقلع عن المعصية .

٢ - والثانى أن يندم على فعلها .

٣ - والثالث أن يعزم ألا يعود إليها أبداً فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة التى مرت .

٤ - وإن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كان غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقى ، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة ، فقال الله تعالى : " وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون " وأما الذين استمروا فى عصيانهم ومخالفتهم لأوامر ربهم وإتباعهم لأهوائهم الشيطانية المضللة ، فإن مصيرهم العذاب الأليم فقد قال تعالى : " وأن عذابى هو العذاب الأليم " .

نسأل الله العفو والتوفيق للتوبة النصوح والإستغفار آناء الليل وأطراف النهار إنه هو الغفار التواب الرحيم الكريم اللهم أشهد إنى تبت اليك فاغفر لى .

إرشادات الحديث :

١ - التوبة واجبة على جميع المؤمنين .

٢ - حرص رب العالمين على توبة المذنبين .

٣ - فرح الله بالتائب الصادق أشد من فرح العبد بتوبة نفسه .

٥٤ ـ الحديث الرابع عشر

العبادة سعادة

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفرلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : " أفلا أكون عبداً شكوراً " . (١)

ترجمـــة الراوى :

مرت ترجمة الراوى فى الحديث الثالث عشر من الجزء الثانى .

شرح المفردات :

يقوم من الليل :	يقوم قانتاً مصلياً فى جوف الليل .
تتفطر قدماه :	تتشقق قدماه من طول الوقوف .
لم تصنع هذا :	سؤال عن سبب كثرة قيامه وطول وقوفه .
غفرلك :	أى غفر الله لك .

المعنى العام للحديث :

إن سر الإرتقاء الروحى والجماعى هو صلة العبد بخالقه على أساس صحيح. فمن يحمل هذا السر العجيب لا يشعر أبداً بما يشعر به الكثيرون من عنت

---

(١) متفق عليه .

وتكلف ، ولا يعاني من شرود وحيرة ، وذلك لصلتــه الروحية بالخالق العظيم سبحانه .

ثم إن الاهتداء إلى هذا السر العظيم بينه رسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله وهو الوقوف بين يدى الله وقوف العبد المعترف بضعفه أمام سيد عظيم المهابة جزيل العطايا .

فالوقوف مع المناجاة والتضرع إلى الله سبحانه والتلاوة لآيات الله آناء الليل وأطراف النهار والإقرار بالربوبية والوحدانية له جل مجده هو الصلة المحققة بين العبد والرب سبحانه .

والإنسان بطبيعته وفطرته بين الإعجاب بالعظمة والاعتراف بالجميل ، وإذا عرفت عظمة الله من عظمة الوجود الــذى يحيط بك خجلت من نكران ذلك وبادرت معترفاً بعظمته وقلت مع من عرف " ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار " .

وإذا أدركت الجميل الــذى أسداه الله إليك وما أنعم به على المخلوقات من عجيب صنعه بادرت بالحمد والشكر والامتنان معترفاً بعجزك أمام عظمته وفقرك ، إمام نعمائه وغناه .

وهذا رسول الله ﷺ يرشدنا إلى كيفية الحمد والشكر للمنعم جل جلاله بقوله لعائشة رضى الله عنها بعد أن قالت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفرلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ يرشدنا بأن الشكر والحمد هو رأس الأمور وهو عين الرضى من الله سبحانه فقد وصل رسول الله ﷺ بينه وبين ربه ثم وصل بين أمته وبين ربهم سبحانه الأحد على ومضات اللطف من تقدير العظمة ورعاية النعمة ، فانبعث المؤمن والطائع المخلص مدفوعاً بالإخلاص والوفاء

بالعبادة لله بشوق ونفس طيبـــة ورغبة تجيش بحمـــد وتوقير العظيم المنعم سبحانه ، وهو لا يشعر بألم به أو أصابه فإن استعذابه للمناجاة واستغراقه فى الخشوع أذهلاه عما به ، وغلبا على بوادر الألم الناشئ من طول الوقوف .

والعبد الموفور الحماس، الفائر العاطفة قد يظل واقفاً دون شعور بما يسببه الوقوف ، لما يجـــد من لذة الوصال والمناجاة ، إنه يحاكى ربه فالق الحب والنوى ، يحاكى من وهبه كل نعيم وصرف عنه كل شقاء ومن بيده كل شئ وهو على كل شئ قدير .

فلهذا رسول الله ﷺ علمنا القيام شاكرين حامدين سائلين الله الرضى والقبول .

وللليل خاصية ، حيث بالليل ينفرد الإنسان بخالقه لا يتدخل أحد بينهما ولا يراه أحد فيخلص العبادة له ، وتصفو روحه بهذه الصلة الفريدة العجيبة التى لا يعرفها إلا من عرف ربه وذاق طعم هذه المعرفة .

فإليك أخى المؤمن لنكون معاً عبـــاد الله شاكرين مخلصين فى عبـادتنا متصلين به صلة صفاء فتسمو أرواحنا بالرضوان والسعادة .

إرشادات الحديث :

١ - قيام الليل صلة وصفاء وقربى من الله .

٢ - الحمد والشكر دأب النبى ﷺ .

٣ - هذه العبادة والصلة بالله سبحانه تشغل عن كل ألم ومصيبة .

٤ - الإلتجاء إلى الله فى الأمور كلها .

٥ - ليس للعبد غير الله يلتجئ إليه فى شؤونه .

٥٥ - الحديث الخامس عشر

حلاوة الايمـــان

عن أنس رضي الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم قـــال : ثلاث من كن فيـــه وجد بهن حلاوة الإيمان .

١ - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

٢ - وأن يحب المرء لايحبه إلا لله .

٣ - وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار . متفق عليه

ترجمة الراوى :

مرت ترجمة فى الحديث الثالث عشر من الجزء الثالث .

شرح المفردات :

١ - حلاوة الإيمان : شعور داخلى يشعر به المؤمن .

٢ - ثـــلاث : خصال ثلاث .

٣ - يقـــذف : يلقى فى النار .

المعنى العام للحديث :

إن للإيمان لذة لا يشعر بها إلا من خالط بشاشة الإيمان قلبه ، وعرف

كنهه معرفة الإطمئنان واليقين، فسلم نفسه لله تسليماً كاملاً، وشهدت جوارحه بوجود الله وأنه الخالق المتصرف الأوحد لا شريك له فى ملكه سبحانه. وعبده حباً وشوقاً للقائه وإخلاصاً لـه ، وحمداً وثناء على نعمائه واعترافاً بعظيم آلائه وفضله على عباده ، لقد تغلغل الإيمان فى العقل والقلب ، فنتج عاطفة إيمانيه تغذو شجرتها الباسقه مزيداً من معرفة الله والشعور بعظمته ونعمته .

وهذا الإيمان الحر ، المرتكز على العاطفه المتقدة . هو الذى نور القلوب وفتح الأفئـــدة ونشر الرحمة والعدالة فى العالم الإنسانى ، وشع منه نور العلم والمعرفة . ولهذا الإيمان أركان لابد من الإعتقاد بها والتسليم الكامل بصدق ما جاء عنها وهى :

١ - الإيمان بالله سبحانه ، خالق كل شئ وبيده كل شئ وهو الذات الخالقة المدبرة وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقصان ، وليس كمثلـــه شئ وهو السميع البصير ، والتصديق الكامل بجميع ما أخبرنا عنه من الأمور الغيبية .

٢ - عالم الملائكة الذين هم من خلق الله سبحانه خلقهم من نور ، فهم أجسام نورانية لطيفه قادرة - بإذن الله - على التشكل بهيئات مختلفه ، وقد جعلهم الله مطهرين لا يعصون الله مـا أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٣ - الرسل جمع رسول وهوا المبعوث من قبل الله سبحانه إلى عباده بمهمة ورسالة لادائها وقد اصطفاهم من صفوة مخلوقاته من البشر ، إخلاصاً وعقلاً وأخلاقاً ، متصفون بصفات الكمال البشرى فهم أكمل الخلق صفات ، أختارهم لحمل رسالته إلى عباده معلمين ومرشدين ،

يقودون الإنسانية إلى توحيده وعبادته وتطبيق أحكام شريعته ، فينالون رضوانه الذى فيه سعادتهم وفلاحهم فى الدنيا والآخره وختم بهم بالرسول المصطفى والنبى المجتبى خاتم الأنبياء وصفوتهم وأحبهم إلى الله ، به ختم الشرائع وأكمل الدين، وهو سيدنا محمد ﷺ رسول الإسلام وحامل القرآن .

٤ ـ الكتب السماوية : وهى التى ذكرها الله فى قوله جل مجده « الله لا أله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوارة والإنجيل من قبل هدى للناس » وقال أيضاً « وآتينا داود زبوراً » وقال أيضاً ، « إن هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى » فقد انزل الصحف والكتب السماوية على أنبيائه ورسله وختمها بجامع الشرائع وصفوة كتبه وصحفه ألا وهو القرآن الحكيم بقوله جل علاه « إنا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون »

وقال أيضاً » طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى ؛ تنزيلاً ممن خلق الارض والسموات العلى » وقد جمع الله فى هـذا القرآن جميع الشرائع السماوية السابقه وما تحتاجه البشرية من امور عقيدتها ومعاشها وحضارتها وتقدمها فقال جل مجده « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » .

ويخاطب الله رسوله محمداً ﷺ انه انزل القرآن عليه فقال سبحانه « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » .

فإن القرآن الكريم هو تشريع الله الحكيم ختم به الكتب السماوية وأنزلـه على خاتم الانبياء والمرسلين محمد ﷺ فقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » بـه ختم الشرائع وأكمل الدين فلا حجة ولا عذر لإحد فى السير على غير نهجه ومبادئه » .

٥ ـ اليوم الآخر : هو اليوم الذى يبعث فيه الخلائق لرب العالمين للحساب والجزاء وسمى بهذا الإسم لانه ليس بعده يوم .

إنه اليوم الموعود الذى وعد الله فيه عباده بالجزاء والمثوبة للذين اتبعوا الرسل وآمنوا بما جاؤوا به وما اخبرهم الله عنه فى القرآن الكريم على لسان نبيه ورسوله محمد ﷺ وعملوا على تطبيق شريعته ، والعقاب والعذاب للذين كفروا بالله وجحدوا بآياته فاليوم الآخر هو اليوم الذى يحاسب الله فيه عباده فيأخذ كل ذى حق حقه .

٦ ـ القضاء والقدر : على الإنسان المؤمن أن يسلم ويؤمن بالقضاء والقدر الذى يريده الله ، والقضاء هو ارادة الله الأزلية المتعلقه بالأشياء وفق ما ستجده عليه فى المستقبل فالقضاء اذاً هو إرادة الله تعالى .

والقدر هو ايجاد الله للاشياء كما يريد سبحانه وعلمه الأزلى بها .

وهذه الاركان ذكرها رسول الله ﷺ بقوله « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

هذه أركان الإيمــان التى يجب على الإنسان ان يعتقد بها جازماً حتى يصبح مؤمناً حقاً ويسلّم لها تسليماً مخلصاً غاية الإخلاص فإذا تحقق المؤمن بهذا الإيمان واسلم نفسه لخالقه سبحانه ذاق حلاوة هــذا الإيمان ، فللإيمان طعم يذوقه المؤمن ويشعر به إذا خالطت بشاشته القلب وعرف كنهه معرفــة الإطمئنان واليقين ، وتغلغل فى حواسه وجوارحه وتغذو شجرة الايمان الباسقه مزيداً من معرفة آلائه ، وهذا الإيمان مرتكز على العاطفه المتقده بالحب والعقل النابض والفكر الثاقب .

وهذا الإيمان الصادق ، يجعل الرجل ينبض باليقين والإخلاص الذى هو صميم اللذة ، وسهاد الخلال الفاضلة التى رفعت شأن المسلمين ، وإليه يرشد قول رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار .

بلغ ذلك الإيمان بالرسالة والحب لصاحب الرسالة إلى حد ينسى الإنسان نفسه عن حب واندفاع ورغبـــة وطواعية ، لا عن تكليف ورهبة ، يقدم الإنسان نفسه ليدافع عن إيمانه وعن صاحب الرسالة بكل ما يملك ، هذه هى حلاوة الإيمان التى يتذوقها المؤمن برضاه وحبه لله ولرسوله الخالص .

وقد كان محمد رسول الله ﷺ أهلاً لأن يحب ، وما عرفت الدنيا رجلاً فاضت القلوب حباً وإجلالاً له ،وتفانى الرجال فى حياطته وحمايته مثل ما عرفت عن صاحب هذه الرسالة الخالدة رسالة الاسلام .

ثم إن المؤمن حين يحب أخاه المؤمن ، فإنه يخلص فى حبه ويفديه بنفسه وماله وقد أحبه فى الله حباً إيمانياً بعد عن أى غاية دنيوية وتميز عن كل قصد أو هدف مادى .

والرجل الذى يتصف بما ذكرنا من الإيمان واليقن والتصديق فتراه يكره ان يعود إلى الكفر كما انه يكره أن يقذف فى النار ، حيث إن بين النار والكفر إتفاق ، وإن كل كافر مصيره النار وقد جعلت النار للكافر ، والمؤمن الذى ذاق لذة الإيمان وحلاوته فإنه لا يرضى أن يعود إلى ظلم وشاء الكفر .

فلهذا تجده يقدم نفسه رخيصة فى سبيل إسعاد مجتمعه بكل ما يملك من طاقة وإمكانيات ويتحمل فى سبيل ذلك جميع أنواع المصاعب والمتاعب بنفس راضية مطمئنة محتسباً ذلك عند الله الذى يجزى عن كل مثقال ذرة خير خيراً ويعاقب عن كل مثقال ذرة شر شراً ، وهو الحكم العدل ، الرؤف الرحيم .

اللهم إياك نسأل أن تمنحنا إيماناً كاملاً وأن تثبت قلوبنا على دينك وتنصر عبادك المؤمنين وتثبت أقدام المجاهدين ، وتزلزل أقدام الطغاة الظالمين .

إرشادات الحديث :

١ - للإيمان حلاوة عجيبة المذاق .

٢ - حب المؤمن لله ورسوله ﷺ فاق الوصف .

٣ - الإسلام ربى أبناءه على الحب الصادق المخلص .

٤ - الأمة الإسلامية عزيزة بدينها وإيمانها .

٥ - أفراد المجتمع الإسلامى أخوة متحابون بينهم .

٥٦ - الحديث السادس عشر

فضل قراءة القرآن

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " الذى يقرأ القرآن وهو ما هر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " (١) .

ترجمة الراوى :

مرت الترجمة فى الحديث الثالث عشر من الجزء الثانى .

شرح المفردات :

السفرة الكرام : هم الملائكة .

ماهــر : نشيط وجيد والمراد أنه جيد القراءة .

يتتعتع : لا تخرج الكلمة كاملة بل تخرج متقطعة .

شاق : أى صعوبة فى إخراج الكلمات .

المعنى العام للحديث :

القرآن الكريم هو رسائل الله لعباده يرسلها للعمل بها والتفكر فى آياته ، وإن تلاوة القرآن الكريم من أفضل أنواع الذكر . وإنها مجالسة لله سبحانه

---

(١) متفق عليه .

وتعالى ومحادثة معه جل مجده وأى جليس ومحادث أسعد ممن جليسه سبحانه فإنه لا شك ولا ريب أسعد جليس ومحادث .

ثم إن للتلاوة فؤائد كثيرة منها الذكر لله سبحانه وتعالى ، فيذكر المؤمن ربه ويتذكر آياته فيزداد إيماناً ويتذوق حلاوة معانيه وإعجازه ويدرك قدرة الله ، وبتلاوة القرآن ينال المؤمن الأجر من الله سبحانه عن كل حرف حسنة وكل حسنة بعشر أمثالها ثم يزداد أجره قدر تحمل المشاق والمصائب فى تلاوته وهو يتعلم تطبيق ألفاظ القرآن ، فلهذا قال رسول الله ﷺ : " والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " أجر القراءة وأجر المشقة والجهد فى حفظ وتعلم كتاب الله الحكيم .

وأما القارئ الماهر الذى يجيد أحكامه وقراءته مع العمل على مقتضاه فإنه من أسعد السعداء ويبشره الله بمقام رفيع مع الملائكة الطاهرين المكرمين ومع الأصفياء الذين اصطفاهم الله من خيرة خلقه ، فيا لها من مرتبة عظيمة ينالها حامل القرآن ويقال لحامل القرآن إقرأ وارتق كلما ازداد فى قراءته وتعليمه للقرآن كلما ارتفع منزلة ودرجة عند الله سبحانه .

والله سبحانه حرصاً منه على عباده يحثهم على تلاوة القرآن فيقول : " ورتل القرآن ترتيلا " ثم يحثهم على قراءة ما تيسر منه فيقول : " فاقرؤو ما تيسر من القرن " ويؤكد على فضل قراءته فى أوقات محدودة فيقول سبحانه : أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً " .

وقد حذر رسول الله ﷺ الحكام والأمراء الذين أقاموا غير القرآن حكماً بين شعوبهم وطبقوا أنظمة ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان فقال ﷺ : « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتحروا فيما أنزل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم » رواه ابن ماجه والحاكم وهو صحيح .

وقال تعالى « يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب . وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار . كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب .

إرشادات الحديث :

١ ـ القرآن رسائل الله لعباده للعمل عليها .

٢ ـ فضل تلاوة القرآن .

٣ ـ مكانة الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة .

٤ ـ المتعلم للقرآن له أجران أجر التعلم وأجر التلاوة .

٥٧ ـ الحديث السابع عشر

حامل القرآن

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : لا حسد إلا فى أثنتين :

١ ـ رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار .

٢ ـ ورجل آتاه الله مالاً ، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار .

ترجمة الراوى :

مرت فى الحديث العاشر من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ ـ الحسد : هنا بمعنى الغبطة وهو التمنى بأن تأتيه النعمة دون ذهابها عن أخيه .

٢ ـ آتاه القرآن : تعلمه وحفظه .

٣ ـ آتاه مالاً : رزقه وجعله كثير المال ينفقه فى سبيل الله .

المعنى العام للحديث :

الإسلام شرع الله الحكيم ، فقد سن قواعده ووضع أسسه عالم السر وأخفى ، فهو أعلم بنفوس عباده الذين خلقهم ، فهو يعلم ما يدور فى خلدهم

وما يمر بهم من هواجس فلهـــذا فقد هذب نفوس المؤمنين ، وخلقها بالخلق الحسن وأبعدها عن كل خلق ذميم سئ ، والحسد بحد ذاته من الأخلاق السيئة الذميمه التى حذر الله منها عباده وأمرهم بالإبتعاد عنها ، فإنـــه يهدم كيان الأخوة ويقطع أواصر المحبة ويمزق الوحدة التى قوامها الإيثار والتضحية وحب الخير للجميع وهذا ما يسببه الحسد المذموم الذى يتمنى صاحبه أن تزول النعمة من صاحبها وتأتى إليه ، وأن يصيب الفقر والضعف للغنى القوى ويعود الغنى والقوة إلى الحـــاسد فهذا هو الحسد الذى حذر الإسلام أبناءه منـــه ونهاهم عنه .

وقد نجد من الحسد ما هو مقبول يوافق عليه الشرع وهو ما يطلق عليه حسد غبطة .

وهو أن ينظر المسلم إلى أخيه وما به من نعمة وبسطة من العلم والقوة فيتمنى أن يرزقه مما رزق أخاه من خير ونعم حتى يفعل الخير ويتقرب بذلك إلى الله .

وهذا الحسد هو الذى عناه رسول الله ﷺ بقوله لاحسد إلا فى إثنتين :

١ - رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار .

فى هـــذا يكون التسابق ، يتسابق المسلم مع أخيـــه المسلم بكثرة تعهده للقرآن الكريم تلاوة وتدبراً ، فى الليل يقف بين يدى خالقه سبحانه وهو يتلو كتاب الله ويتفكر فى معانى آياته ويتدبرها بإمعان وفهم وهو قائم وساجد يصلى لله عزوجل ، يعلن ولاءه لله واستسلامه لـــه وانقياده الكامل لدينه وشرعه ويتبرأ من كل إله مزعوم أو من على شاكلته ، ويتبرأ من كل عقيده فاسدة ونظام فاسد يحل راية بشرية ضالة عن جادة الحق والهدى ، وإذا وصل

إلى قوله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » يقف عند هذه الآية وقفة إجلال لله وقد أعلن بجوارحه وحواسه أن لا نظام ولا عقيدة ولا دين يسير عليه ويؤمن بـــه سوى الإسلام ويتبرأ براءة صادقه ينبعث من خلالها الإخلاص من كل حزب أو جماعة لاتدين بعقيدة ومنهج الإسلام ، وهكذا يقضى ليله ونهاره وهو يحمل القرآن دستور الله وشرعه الحكيم ليسير عليه فى حياته العملية ، وبهذا يكون تعهد القرآن وتلاوته آناء الليل وآناء النهار .

٢ - ورجل آتاه الله مالاً ، فهو ينفقه آناء النهار وآناء الليل .

ينفقه فى الليل والنهار فى وجوه البر والخير وما يقرب إلى الله فيكون اليد المساعدة لكل محتاج والأخ الوفى المخلص لكل مضطر مكروب والمساهم الفعال فى نصرة الحق وتقوية المجاهدين ببذل المال فى سبيل الله .

وفى هذا الصنف من الأنفاق حث رسول الله ﷺ على التسابق وأباح أن يتمنى المسلم الفقير أن يكون عنده مثل أخيه ، رغبة فى الإنفاق والمساهمة الفعالـــة فى بناء المجتمع الإسلامى العظيم أحسن بنـــاء وأخلص إنفاق دون سمعة أورياء .

لا حسد إلا فى هذين الوجهين تعلم القرآن وتلاوته وإشغال نفسه بتنفيذ أوامره وتعاليمه ، وإنفاق ما أعطاه الله من فضل ونعم فى وجوه البر والخير .

وهكذا ربى الإسلام أبناءه،رباهم على العمل الصالح والأخلاق الفاضلة الكريمة ورسول الله ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق .

ويهـــدى إلى أسلم الطرق وأقصرها لبلوغ مرضاة الله ، وينور البصائر بنور الإيمـــان واليقين ، فيتضح الحق جلياً وضاءً يراه من ابتغاه وطلبه ، فيتخلق بمكارم الاخلاق وأحسنها وبهذا تتحقق الغاية المنشودة فى إصلاح المجتمع الذى قوامه القرآن الكريم والسنه المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام .

إرشادات الحديث :

١ ـ حذر الإسلام من الأخلاق الفاسدة .

٢ ـ الحسد المذموم من أسواء الأخلاق .

٣ ـ حث الإسلام فى التسارع والتسابق فى وجوه البر والخير .

٤ ـ تلاوة القرآن والإنفاق فى وجوه البر والخير من أحب الأعمـــال إلى الله .

٥٨ - الحديث الثامن عشر

الزواج من سنن الاسلام

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء (١) .

ترجمة الراوى : مرت فى الحديث الثانى من الجزء الثالث .

شرح المفردات :

١ - معشر : جماعة .

٢ - إستطاع : قدر على شئ .

٣ - الباءة : كلفة الزواج - المهر والنفقة .

٤ - وجاء : وقاية وحماية .

المعنى العام للحديث :

إن الزواج سنة من سنن رسول الله ﷺ فلا ينبغى العزوف عنها فإن ذلك يغضب رسول الله ﷺ فإنه حذر من حاول العزوف والابتعاد عن الزواج بأن لا يكون من امته حيث أن الزواج سنة من سننه ﷺ ومن رغب عن سننه فليس منه وانه ﷺ حث عليه فى مواطن كثيرة وذلك بقوله تناكحوا تكاثروا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة .

(١) متفق عليه .

والزواج متعـــة الحياة الدنيا وقد خلق الله فى كلا الجنسين - الذكر والأنثى شهوة فيجب وضعها فى موضعها ولا يجوز أن توضع فى حرام فإن وضعها العبد فى حلاله فنال بها لذة وأجراً من الله وقد قال ﷺ إن فى بضع أحدكم صدقة ، فقال الصحابة له يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته وله بذلك أجر قال نعم .

ثم إن الشباب شعلة من الحيوية وفيهم قوة هذه الشهوة ، والشيطان الذى أقسم بعزة الله ليغوينا ويضلنا عن سواء السبيل فإنه يحسن القبيح ويجمل الحسن حتى يوقع ضعاف الإيمان فى المحرمات ثم يعلمهم أعذاراً ويقنعهم بأنها أعذار مقبولـــة ليقعوا فى الحرام حتى يدركهم الموت وهم لا يشعرون . فحرص النبى ﷺ على الباب أمته الذين هم فتيان الإسلام وحملة راية الدعوة ،وخاف عليهم من الوقوع فى الحرام فأمرهم بالزواج وطلب منهم التزوج متى استطاعوا وقد روا على نفقاته ، وإذا عجزوا عن ذلك فليستعينوا بالله ويصوموا لله ما نعين أنفسهم عن الطعام وصائمين عن الحرام ، فالصوم ليس هو الامتناع عن الطعام والشراب فحسب بل هو امتناع عن المحرمات والإبتعاد عن المنهيات فإن فى الصوم وقاية من شهوة المعاصى والفواحش فلهذا أشار اليهم بقوله فإن فإن لم تستطيعوا فعليكم بالصوم فإنه وجاء نعم إنه وقاية ونعمت هذه الوقاية التى تحفظ النفس وتردها إلى الله العلى القدير .

إرشادات الحديث :

١ - حرص الإسلام على سلامة أمته من المعاصى .

٢ - الزواج سنة رسول الله ﷺ .

٣ - الصيام جنة يتقى المؤمن بها من المعاصى .

٥٩ - الحديث التاسع عشر

أداء الأمانــــة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قــال : آيــة المنافق ثلاث ، ١ - إذا حدث كذب ٢ - وإذا وعد أخلف ٣ - وإذا أوتمن خان ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » .

ترجمــة الراوي :

مرت في الحديث الثاني من الجزء الأول .

شرح المفردات :

١ - الأمانــة : كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي ومال .

٢ - المنافق : هو من يظهر الإسلام ويخفي الكفر .

المعنى العام للحديث :

إن الأمانة هي ما أو تمنت عليه من حقوق غيرك ووضع عندك .

وعلى المسلم أن يؤدي ما أوتمن عليه دون نقص أو تبديل فيه ، والأمانة غير مقتصرة على الأموال فحسب ، بل من الأمانة الأولاد الذين هم في أعناقنا فتربيتهم على ما يرضي الله أمانة والعبادات أمانة وجميع التكاليف الشرعية من توحيد وعبادة ومن صلاة وصوم وزكاة وحج أمانــة يجب على المؤمن أن يحافظ عليها دون تقصير أو ظلم ، خاصة إن الله كلفنا بالأمانة التي عرضها

على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً .

وهذه الأمانة هي التكاليف الشرعية وقبلناها راضين مختارين فإنها أعظم أمانة يجب المحافظة عليها فإن لم نؤدها كاملة فقد خنا في إدائها وعاقبنا ربنا سبحانه أشد العقاب وإن حافظنا عليها وأديناها حق الأداء ربحنا وفزنا برضوان الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة .

وإن الخيانة في الأمانة من علامات النفاق حيث إن المنافق لا يعرف إلا مصالحه الدنيوية المادية فلا يهتم بأمانة ولا صدق في حديثه ولا وفاء بوعده وعهده بل شأنه قضاء هذه الحياة عابداً لشهوة فرجه وبطنه غافلاً عن أمر الله وما سيلقى في الآخرة من عذاب أليم في الدرك الأسفل من النار وبئس المصير .

فإذاً الخيانة في الأمانة والكذب في الحديث وإخلاف الوعد والعهد من صفات المنافقين، فعلى المؤمن الذى آمن بربه ورضى بقرارة نفسه بحمل الأمانة العظمى أن يبتعد عن هذه الصفات الذميمة التى اتصف بها شر خلق الله المنافقون .

إرشادات الحديث :

١ ـ أداء الأمانة واجب دون تبديل أو تغيير .

٢ ـ أعظم الأمانات هي ما أمر الله من عبادة وتكاليف شرعية .

٣ ـ الإسلام دين أمانة وعهد وصدق .

٤ ـ والنفاق خيانة وكفر وضلال .

٥ ـ الإسلام جامع للفضائل .

٦٠ - الحديث العشرون

كرم المسلم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قـال : " تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " . متفق عليه

ترجمـة الراوى :

عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ولد فى مكة من أسرة عريقة بالشرف والحسب ، يلتقى نسبه برسول الله ﷺ فى كعب بن لؤى ، أسلم قبل أبيـه عمرو بن العاص وحسن إسلامه وهاجر من مكة إلى المـدينة واشترك بالغزوات ، وكان عالماً زاهـداً فقيهاً ، وقد روى عـن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة .

وتوفى رضي الله عنه سنة ٦٥ للهجرة رضي الله عنه .

شرح المفردات :

أى الإسلام خير : إستفهام عن أفضل خصال الإسلام .

تطعم الطعام : تجود بإطعام الطعام ، وهو غاية فى الكرم .

تقرأ السلام : تبدأ بالسلام وتجهر به لكل من لقيت وهو غاية فى المحبة والتآخى والتسامح .

المعنى العام للحديث :

الكرم خصلة حميدة حث عليها الإسلام وجعلها من كمال الإيمان حيث به تلتقى القلوب وتتحد على المحبة والأخوة ، فالمسلم أينما توجه وسار يجدله أخوة يكرمونه ويرحبون به ويفتحون بيوتهم له ، وقد جعل الإسلام الضيافة حقاً للمسلم على أخيه المسلم وأقلها ثلاثة أيام ، وحين يقترن الإكرام والسخاء مع السلام الخالص ترتبط القلوب بروابط قوية وثيقة لا يفرقها إلا الموت .

ولهذا أجاب رسول الله ﷺ السائل عن أفضل خصال الإسلام فقال ﷺ : " تطعم الطعام " تقدمه لكل من إحتاجه للفقير وللغنى فالإكرام لايختص بالفقير بل يجوز الإكرام للغنى ، والكرم غير الصدقة والهبة ، فالكرم إكرام وتقدير وحب وإخاء وبذلك يتقرب العبد إلى الله ، والهبة والصدقة عطف وشفقة مع حب واحترام ورجاء مثوبة من عند الله سبحانه وتعالى .

والإكرام عام للفقير والغنى سواء بسواء وأما الهبة والصدقة فهى خاصة بالفقير فقط ، وإطعام الطعام لكل من أرادك ونزل عليك ضيفاً ، وهذا أعلى معانى الكرم والأخلاق الفاضلة الحميدة . وأما السلام فهو رمز الأخوة والتحابب والتسامح واعطاء الأمان لكل أخ مسلم عرفته أو لم تعرفه ، فإن من تعود إفشاء السلام ومصافحة المسلمين تناثرت خطاياه وأعظم الله أجره وثوابه فالسلام يزيل البغضاء ويزرع الحب فى أفراد المجتمع .

فيصبح قطعة واحدة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى لـه سائر الجسد بالسهر والحمى وفى التحابب والتكافل يبنى الإسلام أحسن بناء وبالعقيدة والإيمان ترسخ قواعد هذا المجتمع الذى اختار الله له السعادة والعز والمجد التليد .

وبالقرآن الكريم والسنة المطهرة ينجو من الانحراف والضلال وببلوغ رضوان الله ويقود بها الإنسانية قاطبة إلى عزها وسعادتها نسأل الله البر الرحيم الكريم أن يوفقنا لحمل مشعل الهداية والدعوة وأن نكون اللبنة الصالحة لبناء هذا المجتمع الإسلامى العظيم .

إرشادات الحديث :

١ - الكرم فضل لا يعدله فضل به يتصف المسلم .

٢ - الكرم من كمال الإيمان .

٣ - السلام رمز للأخوة والتسامح بينهم .

٤ - السلام وإطعام الطعام من الأخلاق الإسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله وفضله الجزء الثالث وبه ينتهى الكتاب راجين الله القبول

مكه المكرمة فى غرة رجب ١٤٠١هـ .

وبحمد الله تمت طباعته فى غرة شهر فى رمضان المبارك ١٤٠٢ هـ

كراتشى - باكستان .

كتبه

أبو زاهد الندوى

عبد الوهاب زاهد هندى الحلبى

تخصص فى فقه الأئمة المقارن

☆ ☆ ☆

فهرست كتاب الحياة الاجتماعية فى الاسلام

تصدير الكتاب	لسماحة العلامه أبى الحسن الندوى	
مقدمه	لصاحب الفضيلة عبد الله علوان	٥
كلمة	لسماحة المفتى محمد إسحاق الندوى	٨
المقدمه	للمؤلف	١٠

" الجــزء الأول "

الموضوع	اسم الراوى من الصحابة رضي الله عنه	الصفحة
١ ـ الأخلاص فى النية	عمر بن الخطاب	١٥
٢ ـ فضل كفالة اليتيم	أبو هريرة	٢٠
٣ ـ المسكين المتعفف	أبو هريرة	٢٤
٤ ـ فضل النفقه على الأرمله	أبو هريرة	٢٦
٥ ـ فضل النفقه على العيال	أبو هريرة	٢٨
٦ ـ فضل الصدقة على الرحم	زينب الثقفيه	٣١
٧ ـ الإحسان إلى الجار	أبو شريح الخزاعى	٣٤
٨ ـ بر الوالدين	أبوأ سيد مالك الساعدى	٣٨

الموضوع	الراوى من الصحابة رضي الله عنه	الصفحة
٩ - الأخوة فى الله	أبو هريرة	٤١
١٠ - المسلم أخو المسلم	عبد الله بن عمر	٤٤
١١ - أكرام الكبير وأهل الفضل	أبو موسى الأشعرى	٤٧
١٢ - فضل بر أصدقاء الأب	عبد الله بن عمر	٥٠
١٣ - أهون عذاب جهنم	النعمان بن بشير	٥٢
١٤ - الخوف من الله	أبو ذر الغفارى	٥٦
١٥ - النشاط فى الطاعة	أبو هريرة	٦١
١٦ - فضل البكاء من خشية الله	أبو هريرة	٦٤
١٧ - الأمن والصحة سعادة الدنيا	عبيد الله بن محصن	٦٨
١٨ - الاسراع بالجنازة	أبو سعيد الخدرى	٧٢
١٩ - لانعيم إلانعيم الآخرة	أنس بن مالك	٧٧
٢٠ - الحلال بين والحرام بين	النعمان بن بشير	٨٢

" الجـــز الثـــانى "

٢١ - فضل العلم	أبو هريرة	٨٨
٢٢ - حسن إسلام المرء	أبو هريرة	٩١

الموضوع	اسم الراوى من الصحابه رضي الله عنه	الصفحة
٢٣ - البر والاثم	النواس بن سمعان	٩٤
٢٤ - أمانة وزهد	أبو هريرة	٩٧
٢٥ - كيفية السلام	عمران بن الحصين	١٠٠
٢٦ - تسويةصفوف الأمة	النعمان بن بشير	١٠٤
٢٧ - دعاء الاستخارة	جابر بن عبد الله	١٠٨
٢٨ - المساواة فى الإسلام	أبو هريرة	١١١
٢٩ - فضل الصيام	أبو هريرة	١١٤
٣٠ - كراهية اطالة الثوب	عبد الله بن عمر	١١٧
٣١ - تحريم لبس الحرير	أبو موسى الأشعرى	١١٩
٣٢ - استقبال القادم من السفر	عائشه أم المؤمنين	١٢٢
٣٣ - الرؤيا	أبو سعيد الخدرى	١٢٥
٣٤ - سوء الغضب	أبو هريرة	١٢٨
٣٥ - ما يدعى به للمريض	عائشة أم المؤمنين	١٣١
٣٦ - تحريم الرشوة	أبو حميد بن سعد الساعدى	١٣٤
٣٧ - أدب الطعام	عائشة أم المؤمنين	١٤٠
٣٨ - مكانة الجهاد	أبو هريرة	١٤٢
٣٩ - أثر الإيمان	جابر بن عبد الله	١٤٦
٤٠ - التزام الجماعة المؤمنه	أبو هريرة	١٥٠

الموضوع	الراوى من الصحابه رضي الله عنه	الصفحة
	الجـــزء الثالث	
٤١ - التقرب إلى الله	أبو ذر الغفارى	١٥٨
٤٢ - الصدق نجاة	عبد الله بن مسعود	١٦١
٤٣ - تحمل المكاره	أبو هريرة	١٦٧
٤٤ - التعاون والتكافل	أبو سعيد الخدرى	١٧٢
٤٥ - فى ظل عرش الرحمن	أبو هريرة	١٧٦
٤٦ - كراهية الحسد	أبو هريرة	١٨٣
٤٧ - دخول الجنة	عبد الله بن سلام	١٨٧
٤٨ - حقوق الأخوة الاسلامية	أبو هريرة	١٩١
٤٩ - الظلم ظلمات	جابر بن عبد الله	١٩٤
٥٠ - أداء الحقوق	أبو هريرة	١٩٨
٥١ - خواص هذه الأمة	جابر بن عبد الله	٢٠١
٥٢ - فضل الصبر	أبو هريرة	٦٠٥
٥٣ - مغفرة الله للتائب	أبى حمزه أنس بن مالك	٢٠٨
٥٤ - العبادة سعادة	عائشة أم المؤمنين	٢١٢
٥٥ - حلاوة الإيمان	أنس بن مالك	٢١٥

الموضوع	اسم الراوى من الصحابه رضي الله عنه	الصفحة
٥٦ - فضل قراءة القرآن	عائشه أم المؤمنين	٢٢١
٥٧ - حامل القرآن	عبد الله بن عمر	٢٢٤
٥٨ - الزواج من سنن الإسلام	عبد الله بن مسعود	٢٢٨
٥٩ - أداء الأمانه	أبو هريره	٢٣٠
٦٠ - كرم المسلم	عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٣٢

مصنفات المؤلف

١ ـ مكانة الائمه الاربعة فى الحديث الشريف : رسالة ما جستير تخصص فى فقه الحديث فى جامعة ندوة العلماء لكهنؤ الهند .

٢ ـ فقه الأئمة المقارن فى الحديث الشريف رسالة دكتوراه جامعة السند.

٣ ـ الخليفة الأول أبو بكر الصديق . جاهز للطباعة

٤ ـ الخليفه الثانى عمر الفاروق رضي الله عنه . جاهز للطباعة

٥ ـ الحياة الاجتماعية فى الإسلام . طبع باكستان ـ كراتشى.

وترجم إلى لغة مسلمى الهند والپاكستان ـ لغة أردو ـ قام بترجمته أستاذى صاحب الفضيلة العلامة الدكتور أبو الفتح محمد صغير الدين رئيس قسم الدراسات الإسلامية العليا ، جامعة السند حيدر آباد .

٦ ـ العقد الجميل فى تجويد التنزيل : طبع على نفقه جامعة ندوة العلماء لكهنؤ ـ الهند

٧ ـ الجمان فى تجويد القرآن . طبع دار السلام، حلب .

٨ ـ كتاب العالم والمتعلم لابى حنيفه : تحقيق بالاشتراك مع فضيلة الأخ الدكتور محمد رواس قلعه جى حفظه الله طبع مكتبه الهدى حلب .

كتاب الخليفة الأول أبو بكر الصديق

كتاب عظيم فى موضوعه ، يبحث حياة الخليفه الذى أراده الله ليطبق احكامه فى الارض . ويركز على العناصر التاليه .

١ ـ من هو الأمير الناجح .

٢ ـ ما هو الطريق الذى يسلكه الأمير اذا اعترضته الفتن .

٣ ـ الغاية من تنفيذ أحكام الله .

٤ ـ حروب مانعى الزكاة وحروب الردة محققه على ضوء الفقه وما هو الفرق بينهما

٥ ـ الغاية من الحروب والفتوحات .

٦ ـ آداب الخليفة وطاعته لسيده وخالقه رب العباد .

وبجانب هذه النقاط التى بحثت فى كتاب الخليفه الأول فقد بحثت نقاط مفيدة وعظيمة راجين الله حسن القبول وأن يؤمر علينا عبداً صالحاً يطبق احكام الشريعة على نفسه ثم على رعيته .

« كتاب الخليفه الثانى عمر الفاروق رضي الله عنه »

يبحث حياة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأهم الاعمال التى قام بها وبحث الفتوحات فى عهده واثرها فى نشر الإسلام .

وكيف تم انتشار الإسلام بالعدل والمساواة والاخلاق وبحث وصاياه للجيوش الإسلامية والأمراء ، ومراقبته لهم وزهده وعدله ، نسأل الله ان يعم فيه الفائدة وآخر دعوانا ان الحمد رب العالمين .

المؤلف

أبو زاهد









